السيد محمود الموسوي

حياة الإمام المهدي (عج)

وهم أم حقيقة ؟

وهم أم حقيقة ؟

دار الهادي

حياة الإمام المهدي(عج)

وهمٌ أم حقيقة

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م



دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠١/٥٥٠٤٨٧ - ٠٣/٨٩٦٣٢٩ - فاكس: ٥٤١١٩٩ - ص.ب: ٢٥/٢٨٦ غبيري - بيروت - لبنان
E-Mail: daralhadi@daralhadi.com - URL: http: //www. daralhadi.com

حياة الإمام المهدي (عج)

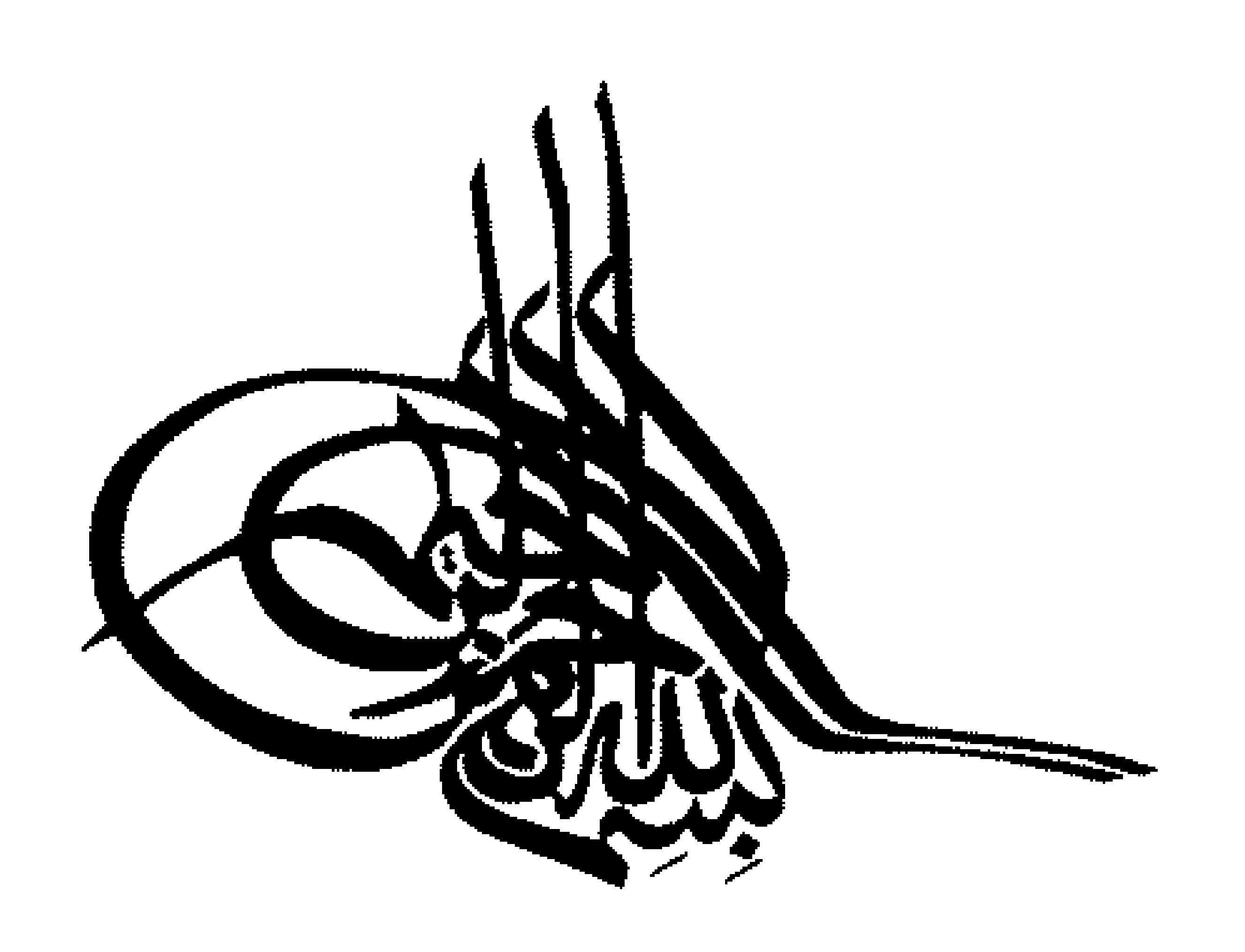
وهمٌ أم حقيقة

بحث استدلالي لإثبات حياته ووجوده المبارك
«عقلي ونقلي من القرآن وروايات أهل السنّة»

السيد محمود الموسوي العراقي



للطباعة والنشر والتوزيع



الاهداء

«إلى النّور الساطع والبرهان القاطع، الىَ نورِ الحقيقة خلف أسوار جهل العقائد الموروثة، الى الحيّ الغائب عن أعيُنَ القلوبِ والبصائر، الى من ستتجلى بظهوره الحقائق، الى من أحتارت وأمتحَنتَ به قلوب المؤمنين، الى من سيُختم به الدين، ويتحقّق به الوعد، الى من سيحطِّم عِجْلَ سامريّ أمة محمّد ﷺ وينشر ألواح الحقيقة المحمديّة في كل أرجاء المعمورة، بقيّة الله في الأرضين الحجّة بن الحسن العسكري، ثاني عشر الأئمة الميامين (عليه وعلى آبائه آلاف التحية والثناء)».

شكر وتقدير

قبل كل شيء لا بد لي من عرض شكري وتقديري، لمن ساهم معي وأعانني على اتمام هذه الرسالة، ومن ساهم في توفير الفرصة لطرحها وتهيئة الظروف المناسبة لها، واعني بذلك أدارة الحوزة العلمية بقم المقدّسة، لاسيما قسم المدارج العلمية ورئاسته المحترمة، وأعضاء الهيئة المنصفة، والمؤيدة للاطروحات العلمية، والعاملين معهم جميعاً، للسطوح العلمية الثالثة والرابعة أو ما تسمى علمياً بالماجستير والدكتوراه للعلوم الاسلامية والدينية.

وكتعبير فعليّ للشكر كذلك اذكر مدرجاً اسماء من عنيت بالشكر الأول.

١ـ سماحة العلاّمة الشيخ علي الكوراني كمشرف للرسالة، وسماحة العلاّمة الشيخ الاستاذ نجم الدين الطبسي كمشاور ومشرف جليل أيضاً.

٢ـ ادارة وهيئة المركز التخصصي للدراسات المهدويّة والمكتبة الخاصة له.

٣ـ ادارة وهيئة المكتبات العامة، لمؤسسة آل البيت عليهم السلام، والمرعشي النجفي رحمه الله، ومدينة العلم.

٤ـ الهيئة التي قامت بأخراج المعجم الفقهي الذي كان مرجع لكثير من المصادر أيضاً.

٥ـ جميع الاخوة والأصدقاء الذين قاموا ببث روح الأقدام والأمل في قلبي ومشاعري من أجل المضي في اتمام الرسالة.

سائلاً المولى القدير أن يديمهم جميعا لخدمة الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

المحقق

ذي القعدة ١٤٢٥ هـ ق

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله دائرة الختم الأمين وعلى آله حفظة السر الميامين لاسيما حجّة الله في الأرضين القائم المنتظر المهدي بن الحسن العسكري عجّل الله فرجه وسهّل مخرجه.

وبعد،

انّ مسألة الأمام المهدي (عجل الله فرجه) كانت ومازالت مورد اعتناء الامة الاسلامية منذ زمان النبي الأكرم ﷺ الى زماننا هذا، ولاشك أنها ستكون كذلك الى زمان الظهور. وقد شغلت هذه القضية أفكار الأمة عامة وبكافة المذاهب، اذ تصدى لطرحها وجمع رواياتها وبيان أحوالها جمهور كبير من علماء الاسلام، حتى اصبحت من القضايا الأولى في الاسلام، بل جوهرة القضايا التي تترتب عليها آمال الأُمة الاسلامية جمعاء لما فيها من تحقق للوعد الالهي في نصرة هذا الدين وهيمنته على كل الأديان.

وبما أن العالم الاسلامي يمر اليوم بأشد حالات الحاجة الى هذا المنقذ الالهي، لما نشاهده من استضعاف القوى العظمى له والسعي الى الغاء هويته بكافة الطرق والوسائل، كان تشديد البحث وتوسعته في قضية المهدي (عجل الله فرجه) من أهم الدفاعات الاسلامية ضد هذه الهجمة الشرسة، لاسيما ان الأمة ممزقة،

وكل حزب بما لديهم فرحون، ولاسيما انه المنقذ الذي يلمّ شملها تحت راية واحدة تقود الانسانية الى الكمال والترقي، إذ هو الأمل الوحيد لها.

فطرح قضية حياته الفعلية ووجوده الحاضر، هو من أهم الممهّدات والاستحضارات التي تساهم في نجاح الدعوة واعداد العدّة للنصرة، لاسيما انه المفرق الوحيد بين مسلمي الشيعة الإماميّة وأهل السنة، والذي يشكل نقطة ضعف تُستغلّ من قبل القوى الأخرى في التشكيك والتمزيق بين المسلمين، كما أن القضية ليست اعتراف بحياة منقذ أم لا فحسب، لاتتداخل في حياتنا وتكاليفنا، كونه غائباً عن الناس غير داخل في أمورهم، بل هي قضية تكليف شرعيّ صدر عن رسول الله ﷺ الصادق الأمين الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلاّ وحي يوحىٰ، يتمثل في وجوب معرفة أمام زمان كلٍّ مكلفٍ، من زمانه ﷺ الى يوم القيامة، يكون عدم الاستجابة له خروج عن الدين بأسرة، إذ يموت المكلف دون معرفته، ميتة الجاهلية أو النصرانية أو اليهودية، على ما اختلفت فيه عبارات الحديث النبوي، الذي هو من المتواترات المعنوية عند الفريقين:

«من مات ولم يعرف أمام زمانه مات ميتة الجاهلية».

فقد قال سعد الدين بن مسعود بن عمر التفتازاني في كتاب شرح العقائد النسفية الحديث بهذه العبارة:

«من مات من أهل القبلة ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية».

كما قال السيوطي:

وأخرجه مسلم بهذه العبارة «من مات بغير امام...»، وكذلك أُخرِجَ بعدّة عبارات في الصحاح والمسانيد تشير الى هذا المعنى الواحد في ضرورة معرفة الأمام ووجوده.

اضافة الى كونه عجل الله فرجه الشريف متداخلاً في أمورهم على حد يكون فيه علة لبقاءهم كما سنبرهن. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى: ان الانتظار لمغيّب حيّ له نتائج ايجابية اعظم ممن لم يولد، تنعكس على عقيدة الفرد بالله وقدرته، ورحمته، في حفظ الكون بأستمرار الخلافة الالهية الى يوم القيامة، وعدم انقطاع هذا الفيض والاتصال، كما أنها تنعكس أيضاً على سلوكية الفرد لاسيما بوجود امام مطّلع على افعاله بأذن الله، ناظراً الى اعماله التي تؤهله لان يكون من انصاره واعوانه، ولاسيما ان ظهوره غير مؤقت، إذ ربما يكون في عصره، وحينئذ لاتنفع نفس إيمانها إن لم تكن آمنت من قبل به وعرفته (عجل الله فرجه).

ضمن هذا المنطلق كله شرعياً كان أو غيره كان هذا السفر، الذي هو من بركات صاحب العصر والزمان علينا، في بيان عقيدة الشيعة في حياة ووجود الأمام(عجل الله فرجه)، وأنها ليست بوهمية بل لها اسس وجذور عقلية وشرعية منطقية لايمكن ردها الا لمعاند، قد غلّقت أبواب عقله العقائد الموروثة التي هي أساس ضلال الانسانية منذ نشأة البشرية، كما أخبرنا القرآن الكريم بذلك ونهانا عن اتباعها.

ولحاجة المقابل واثباتاً للحجة والبرهان، جعلنا جلّ اعتمادنا في الاستدلال على العقل والنقل المنحصر بالقرآن وما جاء في صحيح روايات اخواننا من أهل السنة، لأن لنا نحن الأمامية من الروايات المتواترة ـ في وجوده الفعلي وحياته الطويلة ـ عن ثقات شهد التاريخ فضلهم وزهدهم وعلميتهم نقلاً عن رسول الله والعترة الصالحة من آل بيته عليه وعليهم صلوات الله أجمعين، ما تكون لنا شجرة للعقيدة لاتنقطع ثمارها في مختلف العصور والازمان وتؤتي أكلها في كل حين.

وقد جعلت هذه الرسالة والسفر في أربعة فصول:

الأول: قدمت فيه من التـنبيهات المـهمة التـي تكـون كـقواعـد واصـول ومرتكزات للبحث.

الثاني والثالث: في ذكر الاستدلالات العقلية والنقلية.

والرابع: كان بمثابة خاتمة للبحث، وتثبيتاً للادلة في استقراء وبـيان ابـرز اقوال علماء اهل السنة على مختلف العصور، في الاعتراف أو الاشارة الى ولادة وأمامة الثاني عشر من أهل البيت، الحجة بن الحسن العسكري (عليه وعلى آبائه آلاف التحية والسلام).

سائلين المولى أن يعجّل فرجه، وان يطيل عمره وأعمارنا كي نلحق بركبه، ونفوز بجنبه وهو على كل شيء قدير.

محمود الموسوي العراقي

قم المقدسة

١٤٢٥ هـ ق

الفصل الأول

التنبيهات

وهي ثمانية:

١ـ فكرة المهدي (عجل الله فرجه) ليست أطروحة جديدة بل عالمية قديماً وحديثاً.

٢ـ فكرة المهدي (عجل الله فرجه) في الاسلام وليست مختصة بالشيعة الأمامية.

٣ـ البشارة أمرٌ غير مُستحدث في قضية المهدي.

٤ـ بشاعة نكران الحقائق بدون برهان وتأمل.

٥ـ المهدي (عجل الله فرجه) وقضيتهُ ليسا من الامور الاعتيادية حتى يمكن القياس.

٦ـ اتفاق المسلمين كافة على ان المهدي من العترة الطاهرة عليهم السلام.

٧ـ من هو الذي يمثل الشيعة حقاً؟

٨ـ بيان اجمالي لعقيدة الشيعة الامامية بالأنبياء والأئمة والمهدي (صلوات الله عليهم أجمعين)

التنبيهات:

قبل ذكر الادلة لحياته الشريفة (عجّل الله تعالى فرجه الشريف) لابد من تقديم أمور، تكون بمثابة اعمدةٍ للبحث وانطلاقة له.

الأمر الأول: لم تكن فكرة المهدي (عجل الله فرجه) من الأفكار البكر، أو أطروحةً جديدة في الاسلام، إنما هي حقيقةٌ وواقعية قديمة ساورت عقول بني آدم مُذ بدأت بوادر الصراع بين الحق والباطل تلوح في سماء الأنسانية، ورغم أنها أخذت ومازالت رؤى متنوعة حسب تغيّر الزمان والأحوال إلا أنها مستندة الى أصل واحد، يتمثل بالرجل المنقذ الذي يسود العالم كله العدل والرفاه في ظله المبارك، ويكون مسدداً بقوة إلهيّة وغيبيّة فوق قدرة كل الجبابرة والظلمة.

القرآن الكريم يشير الى هذه الحقيقة بقوله:

﴿ونُرِيدُ أن نَّمُنَّ على الذين استُضعِفوا في الأرض ونَجعَلَهُمْ أئمّةً وَنجْعَلَهُمْ الوارثين * ونمكِّنَ لهم في الأرضَ ونُـرِيَ فِـرعونَ وهـامانَ وجَنُودَهُما مِنهُم ما كانوا يحذَرُون﴾[1].

فالحذر من المبطلين هو بعينه هذه الرؤيا المهدويّة أو المنقذ العالمي، حسب ما شئت فعبر، وهو نفسه ما اشارت اليه الكتب السماوية الاخرى.

أذن قضية المهدي (عجل الله فرجه) عالمية كانت ومازالت، وهذه أول نقطة يمكن السير بها في هذه الرسالة الموجزة، والتي لانعمد فيها الى التطويل الممل بل نرمى القشور جانباً ونظهر اللباب لذوى الالباب حتى يتأملوا فيما نقول لخطورة

---

(١) سورة القصص: ٥ ـ ٦.

المسألة في عقيدة الفرد لاتقل هذه الخطورة عن الاعتقاد بالله كما سوف نوضح.

وليس في ذلك مبالغة بل اشارة الى سلسلة واحدة في الاعتقاد بالله كلها ذات حلقات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحيث لو فقدت احداها ما كمّلت الأُخر، كما اشار الرسول العظيم خاتم الانبياء والناطق بلسان الله والعقل التام المكمّل لكل العقول والمهيّمن عليها بلا شك وكامل اذعان «من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية»(١).

أي كما مات أبو جهل وأعوانه كافرين بالله غير معتقدين به، وستأتي الاشارة الى الاستدلال بهذا الحديث بعمق وجهات عديدة تنصب في خدمة القضية.

الأمر الثاني: كما أشرنا الى أن فكرة المهدي هي عالمية بوجهه عام، كذلك نشير الى أنها أسلامية بوجهه خاص غير مختصة بطائفة دون اخرى، إذ هي أسلامية صدرت من البشير النذير على أتفاق الأمة جمعاء، بل هي من مسلّمات الأمة الاسلامية ومن الامور المهمة ذات الخطورة العظيمة التي انحرفت على ضوئها كثير من الفرق التي أدعت المهدوية، مما يدل على ارتكاز الفكرة في الأذهان بمورد اليقين الذي لا يرقب إلا الحدوث والصدور الى عالم التحقق والظهور كالموت الذي ترقبه النفوس جزما، وتعلم يقينا انه حاصل لا محالة.

وكل من له المامٌ بالحديث يقف على تواتر البشارة عن النبي وآله وأصحابه بظهور المهدي (عجل الله فرجه) في آخر الزمان، ويحقق سبحانه بظهوره وعده الذي وعده للمؤمنين في عدة موارد منها:

﴿وعد الله الذين آمنوا مِنكم وعملوا الصالحات ليستخلفنَّهُم في

---

(١) مر ذكر المصدر سابقاً وكذلك راجع ج٨ صحيح البخاري ص٩٣ باب الفتن طبعة دار الفكر بيروت وهو حديث اتفقت على معناه كل الصحاح والمسانيد.

الأرضِ كما استَخلَفَ الذينَ من قبلِهم ولَيمكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الّذي ارتضى لهم وَليُبَدِّلَنَّهُمْ من بعد خَوفِهم أمناً يعبُدونني لايُشركون بي شيئاً ومن كَفَرَ بَعدَ ذلك فأُولئِكَ هُمُ الفاسِقُون﴾[1].

فالعالم بعلوم القرآن يعلم أنه سبحانه يتحدث عن وعدٍ تكون فيه السيادة العامة للمؤمنين بكل مشارق الأرض ومغاربها، تحت لواء الاسلام وبقيادة الحجة المهدي روحي وأرواح العالمين لمقدمه الفدا.

فالقضية إذا من المسلّمات وضروريات الأسلام نقلتها مجموعة من الأحاديث والآثار اجتمع على تناقلها مئاة الرواة، لم تعارض من قبل السلف، بل جاءت شروحهم وتقريراتهم مطابقة وموافقة لاثبات هذه العقيدة بين المسلمين[2].

الأمر الثالث: ان البشارة من الأمور غير المستحدثة في الاسلام على العموم أو في قضية المهدي على الخصوص، بل أمر طبيعي جرى في الأمم السابقة، إذ كانت هناك بشارات بأنبياء سبقت دعواتهم وكأنها جاءت مقدمات لتقبّل وتهيأ الأمة للمُبشَّرْ به، فكانت من الدعائم الرصينة لكل دعوة، مع بيان ارتباط الدعوات الى مبدأ واحده وهذا كله مما له الأثر الكبير في نجاح الدعوة وتقبّل الناس لها كما هو حاصل في أبسط الأمور الاعتيادية.

فقد كانت هناك بشارات لموسى وعيسى ولنبينا الاكرم صلوات الله عليهم أجمعين كما هو محقق في محله.

فالمنكر لبشارات المهدي (عجل الله فرجه) والقائل بفرضية قيام النظرية أو

---

(١) القرآن الكريم: سورة النور، الآية ٥٥.

(٢) راجع كل الصحاح والمسانيد والكتب الاخرى فقد نقل الروايات حول الامام المهدي عليه السلام كل أهل الحديث في جلّ مسفوراتهم.

الفكرة، فكرة المهدي (عجل الله فرجه) لما يشعر به الانسان الواقع تحت سلطة الظلمة، من ظلمٍ وضياعٍ للحقوق ينبع عنه ـ أي عن هذا الظلم ـ أمل المنقذ، لابد له أن ينكر كل البشارات السابقة كون المبشَّر عنهم، هم أيضاً جاءوا لأنقاذ البشرية، فأن كان هذا المنكر يهودياً فلينكر بشارات موسى، وان كان نصرانياً فكذلك في بشارات عيسى، وان كان مسلماً فلينكر بشارات نبينا الاكرم صلوات الله عليهم أجمعين ولاسيما ان القضية مرتبطة بالسماء.

فالبشارة اذن امرٌ مسلّم وطبيعي جرى ومازال يجري في كل زمان، وعلى ضوء ذلك لا يبقى أثرٌ لمن استشكل على اصل قضية المهدي وصُنع الأحاديث فيها، كأبن خلدون الذي ضعَّفَ أحاديث المهدي (عجل الله فرجه) في مقدمته، وأحمد المصري في كتابه المشؤوم «المهدي والمهدوية» برد أحاديث المهدي وأنكار البشارة فيه بعد انكاره لكل الأحاديث الهائلة والبالغة فوق حد التواتر جهلاً منه بالسنة والحديث، وغَيرهُ امثال أحمد الكاتب ممن برز في العصر الحاضر، هذا العصر الذي تداخلت به القوى الكبرى في زج امثال هذا المشكِّك، من اجل زعزعة عقائد المسلمين ومن أجل أهداف سياسية اخرى.

ولعمري لا أجد غير هؤلاء برزوا وشككوا في قضية المهدي (عجل الله فرجه).

وقد تصدى قديماً وحديثاً لهؤلاء علماء الاسلام ومحققوهم على مختلف المذاهب الإسلامية.

فقد فند مقالة الأول الأستاذ أحمد محمد صديق برسالةٍ أسماها «إبراز الوهم المكنون في كلام ابن خلدون» والثاني ردَّهُ كثير من علماء الحديث من أبناء العامة كونه منكراً لما رضى عنه السلف وتواتره المسلمون، والآخر ردَّهُ أكثر من واحدٍ من علماء الشيعة كما جاء في رسالة «البيان الجلي لمن أشكل على أحاديث

المهدي المنتظر (عجل الله فرجه)» للاستاذ سامي الغريري، عند تحقيقه وتنقيحه لكتاب فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المتنظر (عجل الله فرجه) للشيخ مرعى بن يوسف الحنبلي من علماء القرن الحادي عشر الهجري فمن شاء فليراجع.

الأمر الرابع: أن من أبشع واشنع الأمور نكران الحقائق لا على وجهه التدبر بل على ضوء ابتناء العقائد الموروثة سلفاً في الأذهان لا فكراً ولا جزماً ولاتدبراً.

وقد شنَّع القرآن هذه الحالة عند الانسان وأمره أن يتدبر ويتفكر ويستمع الى القول، قال تعالى: **﴿فبشِّر عباد الذينَ يَستَمِعون القول فيتَّبعونَ أحسَنَه﴾**[1] كما أنه ذم في أكثر من موقع على تقليد الآباء كما هو محقق في محله.

فنجد سبحانه يأمر بأستماع كل القول سقيمه وعقيمه، ثم يقرر اتباع أحسنه مع ترك الآخر، بذمه اتباع ما لم يكن إلا عن تقليد خال من الفكر والمنطق والدليل.

وهذا ما قررته كل الكتب السماوية أيضاً، وما جاء على لسان الانبياء والأوصياء والالهيين الحكماء بل ذوي الحجى في كل الأزمان.

فحينما تطرح قضية كقضية المهدوية أو حياة الأمام المهدي وطول عمره الشريف لابد أن تسمع كما أمر القرآن، وان لاتطرح بدون نظر أو يُجعل بينها وبين الاستماع اليها حاجب العقيدة الموروثة أو الانانية أو ما أشبهه.

فلابد أذن من الاستماع والموضوعية بأمانة ونظر، مع لغو كل مايستخدمه الشيطان في الحيلولةِ دون الاستماع والتدبر، بل يخلّي الانسان نفسه والحقائق دون المؤثرات الخارجية على كافة المستويات، فيخرج عن عالم الماديات الى العقول المجردة والتعقليات، ثم يطبق هذا الامر بكل ما آمن به وأقر به، سواء كان

---

(١) سورة الزمر: ١٧ ـ ١٨.

متعلق بالخالق أو المخلوق في كافة الشؤون والأحوال.

الأمر الخامس: انّ قضية المهدي (عجل الله فرجه) ليست قضية اعتيادية يمكن قياسها على باقي القضايا الاعتيادية، بل قضية إلهيّة عالمية لاتختلف عن قضايا الانبياء ذوي الرسائل العالمية ـ وان كان المهدي لايحمل رسالة جديدة بل احياء لرسالة الخاتم التي هي أم الرسائل ـ إلا أن الهدف واحد غير مختص بجهة واخرى بل بكل الجهات، ولابفرقه دون أخرى كما أوضحنا سابقاً.

قال تعالى:

﴿ونريد أن نمنّ على الّذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمّة ونجعلهم الوارثين﴾[1].

وقال رسول الله ﷺ في أكثر من رواية بأنه «يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[2].

فهي تحقيق لحلم كل الأنبياء وتحقيق لرسالة النبي الأكرم وانتشارها على كل الأرض. فيالها من قضية، ويياله من رجل الهي.

فأستنكار عظمة المهدي (عجل الله فرجه) وقضيته اذن رؤية خاطئة، تؤدي الى نكران حقائق جمّة وخطيرة، ورؤية تناقض بداهة العقول في كون الأثر يدل على المؤثر، اذ كلما ازداد الاثر عظمة وارتباطاً بالمبدأ الأعلى ازداد المؤثر فيه علواً وشأناً ومقاماً، فلابد أن يكون هذا الموعود له من العظمة والشرف والعلم والمقام الالهي ما يفوق كل من في عصره بلااستثناء، ولابد أن يكون له شأن عظيم

---

(١) سورة القصص، آيه ٥.

(٢) لاحظ مسند أحمد: ج١، ص٩٩، وج٣، ص١٧ وص٧٠ وقد تكاثرت كذلك الروايات ذكرها كل أهل الصحاح والمسانيد من ابناء العامة فضلاً عما ذكره الامامية فهو من المسلمات لدى الفريقين.

يُحقّقُ به أمل الانسانية جمعاء.

فتصاغره اذن خلاف الوجدان والواقع، وتعظيمه هو مطابق للوجدان والواقع وخاصة ان الروايات المنقولة تواتراً من الفريقين تؤكد على انه مؤيد بالملائكة، جبرئيل على يمينه وميكائيل على يساره، ومؤيد أيضاً بكثير من المعاجز الالهيّة الاخرى اضافة الى حصول امور مهمة على يده الشريفة وحضوره المبارك، تشير الى عظمة شأنه وقضيته بما لا يقبل الشك إلا من معاند قال القرآن فيه ﴿صُمٌ بُكمٌ عُميٌ فهم لايهتدون﴾. ﴿خَتَم اللهُ على قُلُوبهم وعلى سَمعِهم وعلى أَبصارِهم غِشْوة...﴾[1].

ولعظمة وأهميّة هذا التنبيه نقف هنا على بعض ما نقله المسلمون حتى يتحقق الغرض الذي نريده:

١ـ اسلام بعض اليهود على يده المباركة (عجل الله فرجه):

هذا ما أخرجه كثير من أبناء العامة فضلاً عن الشيعة نذكر بعض أسانيده ونترك الباقي للمراجعة.

(١) اخرج نعيم في كتاب الفتن لوحة ٩٧ و٣٥٥١ ح١٠٢٣ على ماذكره الشيخ مرعى بن يوسف الحنبلي وحققه سامي الغريري[2].

عن كعب الأحبار أنه قال: انما سمّى المهدي لأنه يهدى الناس الى اسفار التوراة فيستخرجها من جبال الشام يدعو اليها اليهود فيسْلِّمْ على تلك الكتب

---

(١) سورة البقرة، الآيات ١٧ ـ ١٨.

(٢) فرائد فوائد الفكر، تحقيق سامي الغريري، الطبعة الثانية ص٢٥٤ وذكر ان الرواية جاءت في سنن الداني، وعقد الدرر أيضاً وفي كتاب لوائح السفاريني وكتاب ملاحم ابن طاووس ـ فراجع ـ.

جماعة كثيرة،ثم ذكر نحواً من ثلاثين ألفاً[1].

(٢) ذكر الامام أبو عمر الداني في سننه قال «انما سمى المهدي لأنه يهدى الى جبل من جبال الشام يستخرج منه اسفار التوراة يحاج بها اليهود فيسلّم على يده جماعة منهم»[2].

فنلاحظ هنا ان اليهود وهم أشد خلق الله تعنتاً بمعتقداتهم التي تنص على انهم شعب الله المختار وأن منهم الانبياء ومنهم الصديقين ومنهم العلماء، يخضعون لرجل عربي مسلم، لما له من الهيبة والجلال والعلم والقدرة على استخراج ما لم يستخرجه أحد من التوراة الحقيقية وبما فيها من البشارة عليه (عجل الله فرجه).

نعم ان ذكر علة التسمية انما من باب تسمية الكل بالجزء فهي جزء العلة للتسمية لان المهدي هو من يكون مهدياً من الله وهادياً لعباده أجمعين.

٢ـ صلاة المسيح ﷺ خلفه (عجل الله فرجه):

ومؤازرته له وكونه جندياً من جنوده يقتل الدجال بيده.

وهذا ما تناقلته الأخبار المستفيضة من الفريقين بما لايقبل الشك نذكر نزر قليل منها:

١ـ ذكر الامام القرطبي في تذكرته حول اجتماع عيسى ﷺ بالمهدي (عجل الله فرجه) في حديث طويل «ان المهدي ومن معه من المسلمين يأتون انطاكية...

---

(١) عقد الدرر: ص٦٧ انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق والفتن لنعيم بن حماد: ص٩٩ وعرف السيوطي: ج٢ ص١٥٩ طبعة مصر، وبرهان المتقي الباب الثامن في فتح البلدان العظام ص٧٨٨ طبعه ١٤٠٨ محققة ح٧ وح١٠ وملاحم ابن طاووس: ص٦٧ وص٦٩ طبعة منشورات الرضى ١٣٩٨ هـ ق.

(٢) أبو عمر الداني في سننه لوحة: ١٠٨ ـ كتاب الفتن لابن حماد في سيرة المهدي وعدله لوحة ٩٨ ـ عقد الدرر ص٦٧ انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق.

الى أن قال فبينما هم يعدّون للقتال يسوون الصفوف اذا اقيمت الصلاة فينزّل عيسى ابن مريم» وقد ذكر مسلم في صحيحه هذا وقال اخرج ابن ماجة والرّوياني وابن خزيمة وابو عوانة (الامام الجليل يعقوب ابن اسحاق الإسفرائيني) والحاكم وأبو نعيم واللفظ له، عن أبي أمامة قال «خطبنا رسول الله ﷺ وذكر الدجّال وفيه قالت ام شريك يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟

قال ﷺ: «هم يومئذ قليل وجلّهم ببيت المقدس وإمامهم المهدي رجل صالح فبينما امامهم قد تقدم يُصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم فرجع ذلك الأمام يمشي القهقري فيضع عيسى يديه بين كتفيه ثم يقول له تقدم فصلِّ فأنها لك أقيمت فيُصلّي بهم امامهم»[1].

٢ـ قال الإمام أبو الحسن الأبدي السجستاني في مناقب الشافعي «تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه».

٣ـ قال الحافظ السيوطي: ان صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة احاديث صحيحة بأخبار رسول الله ﷺ، وهو الصادق المصدق.

٤ـ اخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى ابن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي تقدم فصل بالناس فيقول عيسى انما أقيمت الصلاة لك فيُصلى خلف رَجُل من ولدي»[2] وهذا ما ذكره أيضاً غيره.

---

(١) انظر صحيح مسلم: ج٨ عن كتاب الفتن وسنن ابن ماجة: ج٢ دار الفكر بيروت، وعلامات يوم القيامة للقرطبي: ص ٧٠ ومستدرك الحاكم: ج ٤، باب الفتن والملاحم، وعقد الدرر: ص٢٩٤، طبعة انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق. والاشاعة للبرزنجي وغيرها.

(٢) انظر سنن الداني: لوحه ١٠٧ والفتن لنعيم ابن حماد: ٥٦٦/٢ ح٥٨٩ وراجع عقد الدرر الباب العاشر كذلك اخرجه الحافظ ابو نعيم في «مناقب المهدي» والطبراني في معجمه وهذا

٥ـ روى أحمد في مسنده والحاكم في المستدرك وصحيحه عن عثمان ابن أبي العاص: سمعت رسول الله يقول فذكر الحديث وفيه: فينزل عيسى عند صلاة الفجر فيقول له أمير الناس تقدم يا روح الله فصل بنا، فيقول: انكم معشر هذه الأمة امراء بعضكم... الى أن يقول تقدم انت فصل بنا، يتقدم فيُصلى بهم فاذا انصرف اخذ عيسى بحربته نحو الدجال»[(١)].

وهناك روايات عديدة اخرى متواترة نقلت بمعاني، ولكنها كلها تؤكد على ان عيسى عليه السلام يصلي خلف الامام المهدي (عجل الله فرجه) مما يدل على عظمة وفضل المهدي روحي وارواح العالمين لمقدمه الفداء.

نعم ذُكِرَ هناك أشكالٌ حول هذه الصلاة، نذكره لاهميته وان كان ينم عن عقيدة ذي جهل مركب.

وقد حاول الحافظ السيوطي وقيل غيره ان يجيب عن الاشكال، الا أنه كان بجوابه قد زاد الطين بلّة، فقال: ان صلاة عيسى خلف المهدي ثابتة في عدة احاديث صحيحة، وقد أنكر بعضهم ذلك وقال «ان النبي اجلّ مقاماً من أن يصلّي خلف غير نبي» ثم قال: وجوابه ان نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أجلّهم مقاماً وقد صلّى خلف عبدالرحمن بن عوف مرة وخلف أبي بكر أخرى،وقال إنه لم يمت نبي حتى يصلي خلف رجل من امته. ثبت ذلك في أحاديث صحيحة وذكروا ان المهدي يسلّم الامر لروح الله عيسى بعد اقتدائه به في صلاة الصبح ولا يصلي عيسى وراء المهدي غير تلك الصلاة ثم يستمر المهدي على الصلاة وراء عيسى بعد تسليمه الأمر اليه ويكون معه حتى يقتل عيسى الدجالَ بباب لُدّ ويهزم الله اليهود عسكر

= الحديث ذكر في كثير من كتب الشيعة منها بحار الانوار ٣٥٢/١٧ وكذلك في كشف الغمة: ٢٦٤/٣ وغيرها. مما يعد خبر الصلاة من المسلّمات.

(١) انظر مسند أحمد: ج٣ ص٣٦٧ ـ ٣٦٨ وص ٣٨٤ ح١٤٩٩٧ وقد ذكر المصادر سابقاً.

الدجال ويتوجه مع عيسى لبيت المقدس[1]. انتهى كلام الحافظ.

كما حاول أيضاً البرزنجي في الاشاعة ان يجيب عن الاشكال في عدة موارد بما معناه:

«ومن العلامات التي يعرف بها المهدي انه يجتمع بعيسى ابن مريم ويُصلى عيسى خلفه» ولذا جزم بعض العلماء بأن عيسى يقتدي بالمهدي اولاً ليظهر أنه تابعاً لنبينا حاكماً بشرعه وحتى لايتوهم المتوهم بأن الأمة المحمديّة سلبت منها الولاية فبعد تقرير ذلك في اول مرة يكون الامام هو عيسى لكونه أفضل من المهدي فالجواب الأصلي لأمير المسلمين هو قوله «فأنها لك أقيمت» وبعد ان كانت اقيمت له لو تقدم عيسى أوهم عزل الأمير بخلاف ما بعد ذلك وهي كما قال ﷺ «تكرمة الله هذه الأمة» الفائد منهم لا التعليل لعدم امامته حتى يتوهم المتوهم استمرار عدمها[2]. انتهى.

ونحن في مقام الأجابة على هذا كله لانريد أن نطرح بحثاً آخرَ، ولكن بما فيه المناسبة والايجاز لابد من توضيح هذه النقطة الخطرة، ورّدُ الاشكال بعد رّد الاجابة الخاطئة عنه.

١ـ اما ما قاله الحافظ السيوطي في جواب الاشكال فهو مردود بالقاعدة التي نص عليها كثير من علماء السنة بأنه لايجوز أن يتقدم على رسول الله ﷺ أحد في الصلاة.

قال الحلبي بعد حديث تراجع أبي بكر عن مقامه: «وهذا ما استدل به القاضي عياض على انه لايجوز لأحد ان يؤمه ﷺ لانه لايصح التقدم بين يديه

---

(١) فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر تحقيق سامي الغريري الطبعة الثانية: ص ٣٣٠ ـ ٣٣٢.

(٢) كتاب الاشاعة للبرزنجي: ص٩١ وص١٠٧.

في الصلاة ولا في غيرها، لا لعذرٍ ولا لغيره، ولقد نهى الله المؤمنين عن ذلك، ولايكون أحد شافعاً له وقد قال «ائمتكم شفعاءكم»[1].

هذا كله مضافاً الى اضطراب الروايات الصادرة بخصوص صلاة خير الأنام ومن كان قاب قوسين أو أدنى دنوا واقترابا من العلي الأعلى، خلف احد من الناس والعياذ بالله.

٢ـ أما ما قاله البرزنجي، فهو كصاحبه الأول نابعٌ من الجهل في حقيقة المهدي (عجل الله فرجه) مرتكزاً على قواعد غير صحيحة كما سيتضح حين الاجابة عن اصل الاشكال، فالتعليل الذي ذكره لايعكس الا ذلك ولايكشف إلا عن الاستبداد في تزييف الحقائق ورفع الأهمية عن ما هو اهم الى ما هو دونه، حتى يتماشى ومع غرض العقيدة الموروثة عن السلف وعن رأيهم في آل البيت عليهم السلام، مع ان الغرض والعلة في نزول المسيح عليه السلام والصلاة خلف المهدي غير ذلك.

ولا أدري كيف قرر بأستدلاله هذا على الأفضلية ولِمَ كل هذا التأويل الذي دفعهم بالآخر الى القول بأن المسيح هو المهدي عليه السلام طبقاً لنظرية النصارى وقولهم بمهدوية المسيح عليه السلام.

والاجابة الصحيحة عن الاشكال هي ان نقول: ان اصل الاشكال باطل لأنه:

١ـ ان عيسى عليه السلام لم يعد نبي بنبوة نبينا صلى الله عليه وآله كما هو متفق عليه بين المسلمين، وان كان نبياً واماماً في زمانه الا أن الصلاة تحصل في زمان كونه تابعاً للشريعة وللنبي الاكرم صلى الله عليه وآله لذلك يبطل اصل الاشكال، لانه مبتني على كون عيسى نبياً في زمان الصلاة.

عن الدارمي في فتح الباري ج٩ انه صلى الله عليه وآله قال: «والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فأتبعتموه وتركتموني لظللتم عن سواء السبيل ولو كان موسى حياً

---

(١) السيرة الحلبية ٣: ٣٦٥ نقلاً عن فرائد فوائد الفكر، تحقيق: سامي الغريري.

وادرك نبوتي لاتبعني».

٢ـ لايوجد دليل على افضلية عيسى ﷺ على المهدي (عجل الله فرجه) إلاّ الالتزام بكونه نبياً في زمان الصلاة وهذا ما لايقول به أحد.

بل بالعكس ان الادلة تشير الى افضلية المهدي (عجل الله فرجه) وهذا ما تقرره امور عديدة سنحاول ان نذكر بعضها الآن ولاحقاً لندع القارىء يتدبر جيداً لما فيه من الفائدة الكثيرة.

ان المسيح ﷺ حينما يصلي خلفه اراد أن يصحح هذه المقولة التي تمسك بها السلف، فلاتجد عيسى ﷺ وهو من أولى العزم يقدم المهدي إلاّ لعلمه بالأفضلية وخاصة في ملأ عام يحضره النصارى الذين أراد الله بذلك وبنزول المسيح، ان يتبعوا المهدي (عجل الله فرجه)، ولايدخلوا معه في نزاع، وخاصة ان الارض يومئذ تعج بمن يتمسك بالديانة المسيحية، وان يصدقوا الأمام الذي اشبّهه في طول العمر والخفاء، وهذا ما دلّ عليه قول المسيح في الرواية «تقدم فصل فانها لك اقيمت».

ولعمري انّ كلّ عالم بعلوم اللغة يفهم جيداً ما يدل عليه القول أنها لك اقيمت، لانه هو الخليفة وهو المفروض الطاعة، والبيعة له لا لغيره، وهو الذي يملأها قسطاً وعدلاً، وهو الذي جبرئيل على يمينه وميكائيل على يساره وقد كثرت الروايات التي تشير اليه لا الى غيره بحيث لو اطلع عليها العاقل لجزم بذلك.

واليك خلاصتها وانت الموكّل بها:

١ـ قال رسول الله ﷺ: «يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه»[1].

---

(١) اخرجه ابو نعيم في الأربعين حديثاً في المهدي (عجل الله فرجه) وحلية الأولياء ١٧٧/٣ =

ولعمري ان هذه الرواية كافية في بيان الافضلية، فالنداء عام يشمل كل مكلف داخل في الشريعة، والخليفة لايكون إلا واحد في زمانه، وهو امام زمانه؛ ألا ساء ما يحكمون.

٢ـ عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ: «أبشّركم بالمهدي.... الى أن قال فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

فهل تراه بشر بالمسيح عليه السلام أم بالمهدي (عجل الله فرجه)، ومن هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فكيف يقول الآخر ان المهدي سيكون التابع بعد الصلاة.

٣ـ عن أبي اسحاق قال في حديث طويل «نظر علي كرم الله وجهه الى ابنه الحسين الى أن قال سيخرج من صلبه رجلاً يسمى بأسم نبيكم يشبّهُ في الخُلُق ولايشبهه في الخَلقْ يملأ الأرض عدلاً وقسطاً»(٢).

فالمهدي (عجل الله فرجه) يشبه رسول الله في الخُلق والله يقول لرسوله ﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾ ورسول الله أفضل من الأنبياء، فتلك الصفتان اذن هي للمهدي أيضاً، لمناسبَةِ الشبهه.

٤ـ قال رسول الله ﷺ: منا يختم الله به الدين كما فتحه بنا(٣).

= ومستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري: والفتاوى الحديثة لابن حجر الهيثمي طبعة مصر ص٣٧، وفرائد السمطين: ج ٢ ص٣١٦ وكتب اخرى عديدة كالاشاعة ص ٩٠ ومنتخب الاثر وحلية الابرار وعقد الدرر وغاية المرام وكشف الغمة وعرف السيوطي وغيرها فراجع.

(١) أبو نعيم لوحه ٩٤ ومسند الامام أحمد ٧٣/٣ ح٣٦٣ و٥٢ ح ٤٢٠ وملاحم ابن المنادي وغيرها.

(٢) انظر سنن ابي داوود في كتاب المهدي حديث ٤٢٩٠ ج ٤ ص١٠٨ وعقد الدرر: ص٥٥ طبعه انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق وغيرها.

(٣) نعيم ابن حماد ١٠٢ و٣٧٠/١ والطبراني الأوسط ١٣٦/١ ح١٥٧ ومقدمة ابن خلدون =

فالمهدي هو الذي يختم به الدين الاسلامي لا المسيح عليه السلام.

٥ـ عن كعب الأحبار في حديث «انما سمى المهدي الى ان قال سيخرج التوراة والانجيل»[١] فلماذا المهدي (عجل الله فرجه) يستخرج التوراة والانجيل ولا يستخرجها المسيح عليه السلام أليس الانجيل كتاب عيسى عليه السلام.

٦ـ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاتذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتي»[٢] فلماذا يملك المهدي ولا يملك المسيح عليه السلام.

٧ـ عن ابن عباس قال: «يفرج الله به عن هذه الامة كل كرب ويصرف بعدله كل جور»[٣] فتجد الفرج يختص به دون غيره وكذلك صرف الجور عن الأمة.

٨ـ عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: يرضى في خلافته أهل الارض واهل السماء»[٤].

فهل ترى الذي يرضي أهل الارض والسماء إلا رجلاً الهياً له علم في الأرض والسماء. ولعمري ان كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله هذه، تدل على عصمته ومقامه وولايته على الأرض والسماء، بحكم ان الرسول نص على ان خلافته على اهل

= ص٣١٨ طبع بيروت لبنان، الصواعق المحرقة: ص١٩٢ طبعة انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق وينابيع المودة: ١٨٥ وكثير من المسانيد الاخرى.

(١) الفتن أبو نعيم لوحه: ٩٧، و: ٣٥٥/١ ح١٠٢٢ وقد مر سابقاً وذكر مصادره.

(٢) الطبراني في المعجم الكبير ج ١٦٤/١٠ ح/١٠٢١٨ ورواه الترمذي في جامعه باب ٥٢ ح ٢٢٣٠ وآخرون عدة.

(٣) فرائد فوائد الفكر تحقيق سامي الغريري: ص٢٤٠ للشيخ الحنبلي وكذلك رواه الطبراني وغيره.

(٤) اخرجه الحافظ أبو نعيم في مناقب المهدي لوحه ٩٥ وابو القاسم الطبراني في معجمه وقد ذكر الاستاذ سامي الغريري في تحقيقه لكتاب فرائد فوائد الفكر للشيخ الحنبلي عشرات الكتب والطرق لهذا الحديث مما يؤكد صحته ولو جاءت بعض التغييرات في بعض مضامينه إلاّ أنها مؤولة. كذلك جاء في عقد الدرر ص١٩١ وملاحم ابن طاووس: ص٦٩.

الأرض والسماء، فلم يقل ترضى بل قال يرضى والخبير باللغة يعلم ان الاول فرق عن الثاني كما ان الاستفادة قوله في خلافته ولم يقل بخلافته أو عليَ، مما يؤيد المطلب.

فقوله «يرضى في خلافته أهل الأرض والسماء» دليل عـلى ان خـلافته تكون على أهل الارض والسماء وهذه لاتكون إلاّ صفة رسول الله في قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلاّ رحمة للعالمين﴾ كما لقّب بسيد الكونين ـ فتأمل جيداً لما في الحديث من اشارة عظيمة ـ.

وغيرها من الأحاديث الكثيرة على نـفس النـهج مـن العـظمة والكـمال للمروي عنه والمبشر به.

في حين بالمقابل لاتجد روايات حول دور المسيح في القضية المهدوية، سوى انه ينزل ﷺ ويصلي خلف المهدي، ويقتل الدجال. فنزول عيسى اذاً جاء من اجل تثبيت القاعدة المهدوية فهو معلول لعله الظهور، لايحصل نزوله إلا بظهور المهدي ومن اجل المهدي، وهذا هو السر في بقاءه الى يومنا هذا (سلام الله عليه) ـ كما حققه الباحثون في محله.

٣ـ البشارة به دليل عظمته (عجل الله فرجه):

ان اهتمام الرسول في أكثر من موضع بذكر أحاديثه والبشارة به في آخر الزمان وكأنه الخاتم للـزمان والمـحيّي الشـريعة والأيـمان، حـتى بـلغت هـذه الأحاديث والروايات حداً وصفه البعض بأنه مافوق حد التواتر، يدل على عظمة القضية المهدوية والقائد لها، اذ سمّاه بأسمه وذكر نَسبهُ دون غيره فكان بذلك شأنه شأن الأنبياء المبشر بهم قبل دعواتهم، وان لم يكن بنبي.

ثم ان البشارة هذه لم تكن جوفاء بل بشارة عظيمة لم يحققها كل الأنبياء

من قبل حتى رسولنا الأعظم، وهي ان تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ولا أعني بذلك افضليته عن النبي الأكرم، لا؟ لأن القيام الثوري والنهضة الثورية له، هي نفس رسالة النبي ﷺ ولكن هذه المرة ستعم العالم بأسره وينتشر دين الاسلام المحمدي الى كل بقاع العالم.

القرآن الكريم اشار الى هذا الحدث العظيم وبعض علاماته:

قوله تعالى: ﴿**وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ...**﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿**وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ**﴾[2].

فقد ذكر الإمام أبو بكر محمد بن الحسين النقاش المقرى في تفسيره، وهو من علماء الشافعية، وكذلك الأمام أبو اسحاق التعلبي في تفسيره، ان الآية نزلت في السفياني الذي يكون آخر الزمان من اعداء المهدي (عجل الله فرجه)[3].

وخلاصة القول ان البشارة عليه ثابتة في كل الكتب السماوية كما مر ذكره بأن قضيّتهُ عالمية ومرتبطة بالسماء، ومؤيدة بالاعجاز الالهي والملائكة المقربين والمسومين، فما هذا إلاّ اشارة للعالمين. بماهية الثورة وقائدها عجل الله فرجه الشريف.

---

(١) سورة القصص، آية ٥.

(٢) سورة سبأ، آية ٥١.

(٣) تفسير الثعلبي: ٤٢١/٢ وتفسير المقري في تفسيره لسورة سبأ وتفسير الطبري: ٧٢/٢٢ طبعة قديمة وكذلك رواه الدارقطني في غرائب مالك من حديث ابن عُمر راجع تنزيه الشريعة: ٣١٩/٢.

٤ـ حتمية وضرورة الظهور المبارك:

اكّد الرسول العظيم ﷺ في العديد من الأحاديث على ضرورة ظهور الامام المهدي (عجل الله فرجه) منها:

١ـ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق من الدنيا إلاّ ليلة واحدة لملك فيها رجُل من أهل بيتي»(١).

٢ـ وعنه أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتقوم الساعة حتى يملك رجُل من أهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم»(٢).

٣ـ وعن عبدالله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لاتذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطى اسمه اسمي»(٣).

وغيرها من المتواترات التي تؤكد على ضرورة وحتمية قيام المهدي كونه الوعد الالهي الذي وعده لعباده في استخلافهم الأرض، فمنه يستكشف مدى عظمة هذه الثورة وقائدها الذي لايمكن إلا أن يكون رجل قد اختاره الله من اصفياء خلقه لهذه المهمة العظيمة والرسالة المؤيدة من السماء، وخاصة ان العالم في زمانه يصل الى مرحلة من الفساد الكوني، والاخلاقي، لايمكن تداركهما إلاّ

---

(١) له مسانيد كثيرة ومتواترة تبلغ العشرات منها سنن الداني ٩٨ و: ١٠٥٥/٥ وعقد الدرر ص٥١ ـ ٥٥ واخرجه الحافظ أبو نعيم في الأربعين وكذلك الطبراني في معجمه الكبير وغاية المرام وكنز العمال وغيرها.

(٢) وهذا كالأول ومنها أبو نعيم فرائد السمطين وغيرها راجع تنقيح كتاب الفرائد للشيخ الحنبلي: ص٢٢٤.

(٣) له مسانيد عديدة راجع تنقيح كتاب الفرائد للشيخ الحنبلي تحقيق سامي الغريري: ص٢٣٤ وهو من المسلمات لدى الفريقين إذ جاء في أكثر الكتب والتي ذكرت روايات المهدي (عجل الله فرجه).

بتدخل اليد الالهية، وهذا ما بدأت بوادره تلوح في سماء الكون والبشرية إذ يثبت العلم الآن ان العالم يسير الى فساد في الانظمة الكونية والهواء والماء، كما ان الحال الملاحظ يشير الى ان البشرية هي الاخرى وصلت الى فساد في الاخلاق، والانهدام في المجتمعات والأسر، بل وحتى في أبسط المعاملات كما هو واضح.

واعلم ان هذا الامر الذي ذكرناه من الفساد الكوني والاخلاقي يستدعي لوحده رسالة خاصة لذكر الشواهد والمؤشرات والروايات عليه ليس محلها هنا، بل نرجئها الى رسالة اخرى ونتكفي بهذه الاشارة التي ذكرناها هنا. فتأمل جيداً.

٥ـ عالمية الرسالة وانتسابها الى السماء:

وهذا ما أشرنا اليه في طيات البحث في هذه الرسالة، وما اكدته بعض الروايات التي تواترت عند الفريقين وقد نقلنا بعضاً منها. وأهمها انه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فأطلاق لفظ الأرض يدل على الجنس، وخاصة ان الروايات صرحت بأسلام اليهود، على يديه وصلاة عيسى خلفه واسلام الكثير من النصارى ودخول العالم بأسره تحت ملكه وتحت صاية الاسلام، بل حتى سكان السماوات تدخل في حكمه كما اشرنا سابقاً.

عن أبي سعيد الخدري (رض) قال رسول الله ﷺ «ينزل بأُمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سُلطانِهم لم يسمع ببلاء اشد منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى تملأ الأرض ظُلماً وجَوراً لايجد المؤمن ملجأ يلتجيء اليه من الظلم فيبعث الله تعالى رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض لاتدخر الأرضُ من بذورها شيئاً إلا اخرجته ولا السماء شيئاً من قطرها إلا صبهُ الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع سنين يتمنى الاحياء الاموات مما صنع الله بأهل

الأرض من خيره»[1].

وقد تقدم في حديث حذيفة في قول رسول الله ﷺ «يرضى في خلافته اهل الأرض والسماء» ما فيه الكفاية عن الخلافة العالمية وقد أشار الحديث هنا اليها بقوله «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض» اضافة الى ماذكرناه فلانطيل.

واما الانتساب الى الله فواضح لايحتاج الى بحث بعد ان كان رسول الله ﷺ هو المصدر الذي أشار إلى القضية المهدوية وقائدها.

٦ـ المعاجز الالهية وقت الظهور:

ان اصل بيان صدق كل دعوة ومتانة كل دعوة وعظمة كل داع، تظهر في المعجزة او خوارق العادة التي ترافق الدعوة، وهذا اصل ثابت لم يخالفهُ احد من المسلمين أو غيرهم.

وفي قضية المهدي هناك معاجز الهية قبل الظهور بقليل، واخرى ترافق الظهور المبارك، ونحن نعلم ان المعاجز الألهية لاتكون إلاّ لصدق الداع وبيان شأنه ودعوته المرتبطة بالسماء، فلم تظهر المعاجز على يد خواص الناس فضلاً عن عوامهم، بل ظهرت على ايدي ثلة مقرّبة خاصة.

نعم ظهرت كرامات على يد الخواص، ولكنها لاتصل الى حد المعجزة التي لايُظهرها الله الا لمن له العصمة والشأن العظيم والأمرُ الذي يريدُ أن يحققه الله في اظهار هذه المعجزة.

---

(١) انظر المستدرك للحاكم: ج٤ ص٤٦٥ ح٨٤٣٨ وصحيح البخاري ج٩ كتاب الفتن ومسند أحمد: ج٣ ص٢٨ مسلم: ج٨ كتاب الفتن طبع دار الفكر بيروت وكثير من الموارد الاخرى ملاحم ابن طاووس ص١٦٩ وعقد الدرر ص١٩١ طبع نصايح ١٤١٦ هـ ق ص٢٠٧.

واليك بيان مختصر عن المعاجز في القضية المهدوية:

١ـ نزول المسيح عليه السلام وقت ظهوره والصلاة خلفه، وهي معجزة الهية جاءت للتأكيد على عظمة الدعوة والداع.

٢ـ خسوف القمر وكسوف الشمس خلاف ما جرت عليه العادة والنظام الكوني ـ ففي سنن الدارقطني بسنده عن جابر عن محمد بن علي عليه السلام «ان لمهدينا آيتين لم يكونا مُنذ خلق الله السموات والأرض ينخسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه»[1].

ومن الواضح ان كسوف الشمس وخسوف القمر، يعود تاريخهما الى ملايين السنين، والمعروف ان كسوف الشمس يحدث في آواخر الشهر القمري، وخسوف القمر يحدث في أواسط الشهر القمري أيضاً.

وهذه القاعدة المتفق عليها تنخرم قُبيل ظهور المهدي، أو قيامه فتنكسف الشمس في وسط الشهر وينخسف القمر في آخره على خلاف المعتاد.

٣ـ ظهور صوت جبرئيل في السماء، لايبقى احد في الأرض إلا ويسمعه ويفهمه وله تأثيرات تعددت بتعدد الروايات العديدة»[2].

٤ـ ظهور الغمامة والمنادي السماوي: فقد اخرج ابو نعيم عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مُنادٍ يُنادي هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه»[3].

٥ـ الخسف في البيداء: وهي تشابه العذاب الذي نزل على الامم السابقة من

---

(١) راجع فرائد فوائد الفكر للشيخ الحنبلي تحقيق سامي الغريري ص٢٥٥ وص٢٥٦ فقد اخرج له مسانيد عديدة من الفريقين.

(٢) نفس المصدر السابق ص٢٥٨ اخرج له مصادر عديدة.

(٣) مر ذكر المصدر سابقاً.

حيث العظمة والسرعة والهدف، اذ ان الخسف يأخذ بجيش كاملٍ، كما أخذ البحرُ آلَ فرعون، وبسرعة هائلة تساعد في نجاح ثورة المهدي (عجل الله فرجه) في القضاء على أعظم جيش معادٍ وهو جيش السفياني.

هذا وهناك روايات عديدة تدل على ظهور كف معلقة في السماء، وطلوع النجم المذنب وتسديدٌ بالملائكة المسومين والمقربين، وغيرها مما ضَعُفَ سنده أو لم ترّو فيه روايات لعلها خفيت عنا، أو لأن السامعين آنذاك لايمكن لهم وعيها وخاصة ان المهدي يظهر في زمان الحضارة التكنولوجية والعلم الحديث.

٧ـ طاعتهُ طاعة الله ومن كذب به كفر والويل لمن خالفه:

روايات عديدة جاءت بهذه العناوين من قبل الفريقين نذكر بعض ما جاء منها على لسان المسلمين كما جرت عليه عادتنا.

١ـ أخرج الامام أبو بكر الاسكاف في فوائد الأخبار مسنداً الى جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «من كذّب بالدجال فقد كفر ومن كذّب بالمهدي فقد كفر»[(١)].

٢ـ وفي كلام أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال: «إذا قام مهدينا اهل البيت، قسم بالسويّة وعدل في الرعية فمن اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله»[(٢)].

---

(١) كذلك عن فرائد السمطين: ٢/٣٣٤ ح٥٨٥ والعطر الوري: ٤٤ لوائح السفاريني الفائدة الخامسة ص٢١ والفتاوى الحديثة لابن حجر الهيثمي: ص٣٧ طبعة نصايح ١٤١٦ هـ ق وعقد الدرر في أخبار المنتظر: ص٢٠٩ انتشارات نصايح وغيرها.

(٢) انظر عقد الدرر: ص٦٧ ح٥٩ ب٣ وشرح الاخبار: ج٣ ص٣٩٧ ومنتخب الاثر ٣١٠ ح١ وكتاب الغيبة النعماني: ص٢٣٧ وكتاب اثبات الهداة: ٣/٤٩٧.

وجاء في الطاعة أيضاً عن شهر بن حوشب قال: قال رسول الله ﷺ: «في المحرم ينادي منادي من السماء الا أن صفوة الله من خلقه المهدي فأسمعوا له وأطيعوا»(١).

واخرج أبو نعيم والخطيب عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يخرج المهدي وعلى رأسه منادٍ يُنادي ان هذا المهدي فأتبعوه»(٢).

وكثير من الروايات الأخرى بهذا المعنى.

٣ـ وذكر الحنبلي في فوائد فرائد الفكر عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام قال في حديث طويل عن المهدي «لا يظهر المهدي إلا على خوف شديد... الى أن قال فياطوبى لمن ادركه وكان من انصاره والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره»(٣).

ان النظر والتمعن في هذه الروايات يكشف عن حقيقة هذا المهدي الالهي الموعود على لسان الانبياء، بأنه انسانٌ كاملٌ معصومٌ عن الزلل صغيره وكبيره فكيف ترى ان الله ورسوله يأمران بطاعته واتباعه، وان تكذيبه كفر، ويتوعدان بالويل لمن خالفه دون ان تكون له صفات منقذ البشرية جمعاء، وإلاّ لكان الله يأمر بالمعصية ويتوعد بما لا يستحق الوعيد من المخالفة لو فرضنا عدم العصمة فيه، تنزّه الله ورسوله عن المناقضة، فهما لا يأمران بالطاعة والاتباع المطلق الا لصدق الطاعة والاتباع مطلقاً به، ولا يتوعدان بالمخالفة الا لصدق الاستقامة التامة في كل

---

(١) ابن حماد: ٩٣ ومنتخب الأثر: ٤٤٩ ح ١٠ مسند الامام أحمد ٣٧/٣ و٥٢ وغيرها.

(٢) مر ذكر المصدر سابقاً.

(٣) فرائد فوائد الفكر في الامام المهدي المنتظر عليه السلام للشيخ مرعى الحنبل وقد حققه سامي الغريري ونقل هناك كثير من المصادر له من شاء فليراجع ص٢٦٧ وقد جاء بمعناه أيضاً في كثير كتب الفريقين.

شيء صغيرهُ وكبيرهُ له عجّل الله فرجه الشريف.

فعلى ضوء كل ما تقدم من بيان من كونه خليفة الله في الأرض، يؤمن على يديه اليهود والنصارى ويصلي المسيح عليه السلام خلفه وتقوم المعاجز على يديه وتخدمه الملائكة، جبرئل على يمينه وميكائيل على شماله، وهو الذي بشّر به الأنبياء ورسولنا عليهم صلوات الله أجمعين، واوجبوا الطاعة المطلقة له والاتباع التام له، وان الويل لمن خالفه وطوبى لمن رافقه كما حققنا نقول:

لايمكن أن يكون الامام المهدي رجلاً يمكن قياسه على باقي البشر في زمانه جميعاً، بل هو بحق امام زمانه يحكم بحكم رسول الله ولايميل عنه طرفة عين، وهذا أصل مهم يمكن على ضوءه أن تفسر كثير من الروايات وتنحل كثير من العقد، وتتغير كثير من العقائد التي ابتنت على أُصول خاطئة وشبهات وعقبات حالت دون قبول الحقائق والجلوس على طاولة المناظرة السليمة، لاسيما في قضية حياته وطول عمره الشريف (عجل الله فرجه).

الأمر السادس:

مما ينبغي الاشارة اليه في هذا التنبيه الى أن جميع الفرق الاسلامية بلا اشكال، متفقة ـ والحمد لله ـ على ان المهدي الموعود (عجل الله فرجه) هو من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ومن أولاد علي وفاطمة ومن صلب الحسين خاصة (سلام الله عليهم أجمعين).

وهذا أمر مهم ينبغي للقارىء أن لايغفل عنه، وهو أيضاً أصل مهم في غرضنا الذي نريد ان نثبته.

واليك احصاء عام لهذه الروايات من الفريقين:

١ـ ٣٨٩ رواية تصف على انه من أهل البيت عليهم السلام.

٢ـ ٢١٤ رواية تدل على انه من أولاد علي بن أبي طالب عليه السلام.

٣ـ ١٩٢ رواية تدل على انه من أولاد فاطمة الزهراء عليها السلام.

٤ـ ١٤٨ رواية تدل على انه من أولاد الحسين بن علي عليه السلام(١).

ونحن تبركاً رغم تواتر ذلك، ننقل بعض ما جاء على لسان المسلمين:

١ـ اخرج أبو داود في سننه وأبو عيسى الترمذي في جامعه وأبو عبدالرحمن النسائي في سننه «عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: احقٌ المهدي؟ فقال نعم هو حق. قلت ممن هو؟ قال: من قريش. قلت من أي قريش؟ قال: من بني هاشم. قلت من أيّ بني هاشم؟ قال: من ولد عبدالمطلب. قلت: من أي عبدالمطلب؟ قال: من ولد فاطمة»(٢).

ومثله قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي حق وهو من ولد فاطمة»(٣).

٢ـ عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لاتذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي»(٤).

٣ـ يقول الدارقطني وابن الصباغ والسمعاني والقندوزي الحنفي والشيخ الطبراني «ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة: يا فاطمة إنا أهل بيت اعطينا ست خصال لم يعطها احد من الأولين ولايدركها احد من الآخرين غيرنا أهل البيت....

---

(١) الالٰهيات للشيخ جعفر السبحاني: ص٦٣٥ ج٢.

(٢) فرائد الحنبلي طبعة تحقيق الغريري ٢٢٧.

(٣) سنن أبو داود: ج٤ ص١٠٧ رقم ٤٢٨٤ وسنن ابن ماجة: ج٢ الحديث ١٣ رقم ٤٠٨٦، المعجم الكبير للطبراني ج٥٦٦/٢٣ وكنز العمال: ج١٤ الحديث ٣٨٦٦٢ والصواعق المحرقة: ج٢ وهو حديث متفق عليه.

(٤) مسند أحمد: ٣٧٦/١ ح٣٥٧٢ و٤٠٩٨ و٤٢٧٩ ورواه أحمد أيضاً في أوائل مسند عبدالله ابن مسعود تحت الرقم ٣٥٧١ من كتاب المسند ومسند البزاز ٢٨١/١ وسنن الترمذي ٥٠٥/٤ ح٢٢٣٠ وعشرات المصنفات والكتب بطرق مختلفة بلغت فوق حد التواتر.

ومنا مهدي الأمة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين عليه السلام وقال مِن هذا المهدي»[1].

وعليه فأن المتفق عليه، ان المهدي الموعود (عجل الله فرجه) هو رجل هاشمي من اهل البيت وعترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومن ولد فاطمة وعلي والحسين عليهم صلوات الله وسلامه.

نعم بعض الروايات ذكرت انه من صلب الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ولكنها شاذة ومردودة.

الأمر السابع:

كل من له اطلاع في علم الملل والنحل، يعلم جيداً ان المذهب الشيعي الحقيقي هو المذهب الاثنى عشري، الذي يوالي اتباعه آل الرسول والعترة الطاهرة الاثنى عشر، واتباعه برءوا على لسان ائمتهم من الفرق المنحرفة عنهم.

لذا لابد للذي يؤمن بالله ورسوله حينما ينقل عن الامامية بعض المعتقدات، عليه ان يفرق بين المنحرف وغيره، لا ان يطلق كلمة الشيعة ويعمها ويكون «ممن يحرفون الكلم عن مواضعه».

فحينما ينقل احد علماء السنة في كتاب له حول المنتظر (عجل الله فرجه) ويقول: وزعمت الشيعة

«ان المهدي هو محمد بن الحنفية وانه لم يمت وسيكون.... كلامه»[2].

---

(١) اخرجه الدارقطني كما في «البيان في اخبار صاحب الزمان» للگنجي: ص١١٦ ـ ١١٧ باب ٩ والفصول المهمة: ص٢٩٥ ـ ٢٩٦ فصل ١٢ وفضائل الصحابة للسمعاني على ما في ينابيع المودة ج٣ ص٨٣٩ رقم ٢٦ باب ٩٤.

(٢) فرائد فوائد الفكر للشيخ مرعى الحنبلي: ص٢٨٩ طبعه سامي الغريري.

كان عليه ان يفرق بين الكيسانية المنحرفة عن الشيعة والشيعة، ولا اريد ان ادخل في بحث خارج عن موضوع الرسالة، ولكن مثل هذا الامر هو الذي سدى بأن ترمى الأمامية الشيعة الحقة، بمعتقدات باطلة لم تصرح بها ائمتنا، كانت ومازالت ورقة الرهان في التهاجم على الشيعة. هذا من جهة. ومن جهة اخرى لاينبغي ان تنسب الى أي فرقة كانت امور، ما لم يكن هناك اطلاع تام على مذهب وعقائد تلك الفرقة أو هذه، لان ذلك هو افضل طريق للتقارب والاجتماع جميعاً تحت راية ولواء المهدي (عجل الله فرجه).

الأمر الثامن:

ان الأمامية تعتقد بقداسة وعصمة الانبياء جميعاً، وهم خلفاء الله في أرضه، ائمة هداة يهدون الى الحق بأذنه، وان سيدنا محمد ﷺ هو خاتم الرسل ولانبي بعده وان ظهر بأذن الله بعده كعيسى، وهو سيد الكونين معصوم مطهّر في كل لحظة من لحظات حياته قد نصح لامته، وبلّغ كل رسالته ولم يترك قط أمر من امور الحياة صغيراً وكبيراً الى يوم القيامة إلا بيّنهُ ووضع حدوده، وان شريعته سائدة الى يوم القيامة قد وضعها في القرآن الذي بين يدي المسلمين جميعاً، وأن الائمة من بعده هو المذكّرون بعهده والحافظون لشرعه والمظهرون ما خفى عن الناس على مر الدهور والازمان، المحامون عن دينه أمام كل معتقدات سامريّ أمة محمد ﷺ والامم الاخرى، لايعملون إلا بما جاء في شريعته ولايغيّرون في كتابه حرف، ولا في شرعه مسألة، ولايختلقون بدعة، ولولاهم لاندرست آثار النبوة، وغارت الارض بأهلها، معصومون مطهّرون نقيّون أحمديون آل البيت وأهله، وعترتة رسول الله ﷺ وهم القربى في آية المودة.

كما ان الأمامية تعتقد ان المهدي حقّ، وهو من عترة الرسول ومن ولد

فاطمة وعلي والحسين عليهم صلوات الله وسلامه وهو التاسع من ولد الحسين اسمه اسم النبي وابوه الأمام الحادي عشر الحسن العسكري ﷺ ولد في عام ٢٥٥ هـ. وهو كعيسى والخضر وممن خَفِيَ عنا في علم الغيب، حيٌّ موجودٌ حاضر بين الناس غائب عن الأعين لا بصائر الابدان بل بصائر القلوب التي عمتها زينة السامري عند غيبة موسى ﷺ فعَبدَتْ عجل خِوار، ولكن بشكل جديد وعصر جديد، إلا من آمن واتقى. وانه لم يغب في سرداب كما زعم البعض ولم يترك رعيته، بل واصلهم بأربعة نواب في الغيبة الصغرى لمدة تقرب سبعين عاماً ثم غاب عن العيون التي أرادت قتله الى يومنا هذا، حفظاً للأرض ومن عليها، لان الأرض لاتخلو من حجة، ولو خُليت لقلبت، ولو كان يبقى لقتلوه ومن بَعْدَهُ واستحقوا على ذلك نقمة الجبار، وفنت الديار، ولكن له مشيئة وارادة وهو الواحد القهار والرؤوف الرحيم.

الفصل الثاني

الأستدلال العقلي
على حياة
الحجة بن الحسن العسكري القائم المنتظر

«عجّل الله فرجه الشريف»

في البدء:

وعلى ضوء ما مر من الأمور التي ينبغي أن توضع في مرأ العين عند قراءة كل دليل أو مطلب قادم، لكونها أساس الدخول في البحث نشرع في بيان الأدلة.

وقبل الشروع في ذكر الأدلة لابد لنا من بيان كيفية صياغة الأدلة، حتىٰ يتسنى للفرد أن يدرك ابعاد المطلب، ويضع النقط على الحروف مستعينين بذلك بالله ونور المهدي (عجل الله فرجه) الصادر عنه سبحانه وتعالى بلطفه وبركته.

فنقول:

أنّ الأدلة تكون على نوعين: عقلية واستدلالية نقلية إذ نشرع في العقلية بهذه المنهجية: أولاً:

١ـ بيان توافق المسلمين كافة على ضرورة أصل الأمامة، في كل زمان وآن، ولكنّ الاختلاف في وظيفة وصفات الأمام.

٢ـ بيان الأقوال في حقيقة الامامة ووظيفة الامام، ثم بيان القول الحق في أنها خلافة للرسول واستمرار لوظائف النبوة بطرح عدة أدلة على ذلك وردّ الاشكالات الواردة عليها.

٣ـ بيان صفات الأمام ومنها الأفضلية والعصمة بذكر الأدلة على كل صفة مع ردّ الاشكال والمناقشة.

٤ـ نتخذ بعد ذلك طريقة الترديد (الحصر الاستقرائي).

بذكر عدم انتساب مثل هذا الأمام الذي يحمل هذه الصفات الى أي فرقة أو الى مدعي سوى الأمامية والاثنى عشر من أهل البيت الذين هم مصداق ما توافق

عليه الطرفين في الصحيح النبوي في كون «الأئمة اثنى عشر كلهم من قريش» والمهدي هو الثاني عشر بأخبار المعصومين، ولضرورة بقاء المعصوم والأمام لكل آن وزمان.

ثانياً: كأتمام للمطلب نذكر القاعدة العقلية القائلة «بوجود المقتضى وعدم المانع» لحياة ووجود الأمام الثاني عشر (عجل الله فرجه).

ثم نشرع في ذكر الاستدلال النقلي الذي تكون منهجية البحث فيه بذكر الآيات القرآنية وصحيح روايات أهل السنة، وبطريقة الجمع، نستدل على وجود حياة الأمام المهدي (عجل الله فرجه) بأسلوب جديد لم الحظ منهجيته في أي بحث مرتبط بالمهدي قديماً كان أو حديثاً على حد لحاظيّ القاصر.

* * *

الاستدلال العقلي:

ومنهجيته كما قلنا هي:

أولاً: بيان اتفاق المسلمين كافة على أصل الامام وقائد الأمة بالضرورة:

ان استقراء الحوادث وواقعيات الحياة والتاريخ، يدلنا بالوجدان على تلك الحقيقة وأن السلطان والرئيس أو الزعيم، هو مورد توافق الموجودات فضلاً عن الانسان.

يقول عماد الدين الطبرسي في كتاب أسرار الأمامة:

[«وجدنا سائر الاناسي أنهم قالوا بالرئيس من السلطان والمَلِك والزّعيم حتى الرّعاة على المواشي، والقيّم في كلّ بيت ومنه قوله ﷺ «كلكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته» وقال تعالى ﴿**الرجال قوّامون على النساء**﴾.

حتى رأينا الصبيان ينصبون احداً منهم على أنفسهم في الملاعب وكـذلك المكاتب ينصب المؤدِّب حال خروجه من مكتبه احداً من صبيانه من له سداد في تلك الصنعة وما أُهْمِل كلّ بدن من غير متقدّم مرشد مصلح كالعقل والقلب وجُعل الحواسّ وسائر الاعضاء في حكمها وما من عضو إلا وله مقدّم، حتى الأصـابع كالابهام وفي الاسنان، وما نجد قوم إلا وهم ينصبون صاحب الحزم والرأي على أنفسهم.

وكذلك جميع الحيوانات لكل منهم مقدّم آمرٌ لهم بما هـو مـن شأنـه فـي سرحته من سائر الحيوانات حتى النحل والغربان، والكراكي والعصافير والطيور المرفوفة اللائي يطرّنَّ صافات في الجو لكل منهنّ متقدم يطير مقدماً، ويصلح من هو بمنزله ووزيره في سربه وثُلّته ومثله في الحيّات واليحامير والغزلان. فاذا جبل الله تعالى في نفوس هؤلاء أنه لابد من متقدم، فكيف يخلي العالمين مع جـواز خطئهم وطمعهم وبغضهم لآخر؟ فلذلك جعل الله تعالى فـي الفـلكيات الشـمس إمامهم والقمر وزيره والافلاك اقاليمها والبروج بلادها والعـلوية والسـفلية فـي حكمها وفي تدبيرها، وجعل انوار الكواكب منها ومن ضوءها، واسكـنها وسـط الافلاك وجعلها كلّ شهرٍ في بلدٍ من بلاد ملكها وجميع الكواكب والبـروج فـي قبضتها ومن ذلك قوله تعالى ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق**﴾ وفي المعادن جعل الذهب خـلاصتها وجـعلها جـوهر الاثمان وجعلها على وجه التراب، ثم اختار اللآلي الثمينة واحداً فـواحـداً دون مـرتبة الذهب، وكـذلك فـي الأشـجار والنـبات والمـطعومات والمشـروبات والملبوسات الى آخر الكائنات، فلابد مـن كـون الانسـان مـثلها عـلى سـبيل الاستمرار ببقاء نوع الانسان ومنه قوله تعالى ﴿**أيـحسب الانسـان أن يُـترك**

سدى﴾[1] انتهى كلامه ﷺ.

وهذا ما نشاهده في التاريخ وما صنعه المسلمون في الاستخلاف، مما يدل على ان الأمامة والاستخلاف كان من ضروريات الأمة الاسلامية! واليك نزّرٌ قليل من هذه الشواهد التي تدل على ذلك:

١ـ السقيفة: حينما تستشكل على المقابل في ماجرى يوم السقيفة، والعُجالة فيها رغم كون النبي ﷺ روحي وأرواح العالمين له الفدا لم يبرد جسده الشريف بعد، ولم يُغسّل ويكفّن ويُصلى عليه ويُدفن؟

نجدهم في معرض الأجابة يصرّحون بأهمية الخلافة والامامة بعد النبي حتى أنها أهم وأولى من دفن النبي ﷺ والصلاة عليه.

٢ـ سيرة الخلفاء بعد النبي ﷺ بالتوصية والتأكيد عليها ومنها:

الف ـ خلافة عمر بن الخطاب جرت بتعيين الخليفة الأول وبالوصاية في حياته له.

ب ـ لما اغتيل عمر بن الخطاب واحس بالموت ارسل ابنه عبدالله الى عائشة واستأذن منها أن يُدفن في بيتها مع رسول الله ومع أبي بكر فأتاها عبدالله، فأعلمها فقالت: نعم وكرامة. ثم قالت يابني ابلغ عُمر سلامي وقل له لاتدع أمة محمدٍ بلا راعٍ، استخلف عليهم ولاتدعهم بعدك همّلاً فأنى اخشى الفتنة فأتاه فأعلمَهُ»[2].

ج ـ قدم معاوية المدينة لاخذ البيعة من أهلها لابنه يزيد، فأجتمع مع عدة من الصحابة وارسل الى عبدالله بن عمر، فأتاه وخلا به وكلّمه بكلام وقال اني

---

(١) اسرار الامامة: عماد الدين الطبرسي: ص٤٥ فصل ٦ طبع الآستانة الرضوية ١٤٢٢ هـ ق.

(٢) الامامة والسياسة: ج١ ص٣٢ نقلاً عن الالهيات للسبحاني: ج٢.

كرهت ان ادع أمة محمد بعدي كالضأن لا راعي لها»[1].

وهناك عشرات بل مئات الشواهد على ذلك، مما يجعل الأمر من المسلّمات التي لابد منها في كل عصر وزمان.

٣ـ استقراء كلمات علماء الكلام من أبناء العامة عند البحث حول الأمامة يوضح بلا شك ولاريب، ان اصل الأمامة وضرورة الخليفة في كل زمان ومكان من المسلّمات ولكن الاختلاف من جهات اخرى.

٤ـ حديث «الأئمة بعدي من قريش» هو من متواترات الفريقين والذي كان من أهم استدلالاتهم على ان ضرورة الأمامة في كل زمان، مما يدل على ثبات اصل المطلب. وغيرها من الشواهد التي لم نأتي بها اختصاراً للبحث.

النتيجة:

ومن ذلك يتضح لنا جليّاً وبلا شائبة، ان الأمامة وأصل وجود الامام وضرورته في كل زمان وآن، من المسلّمات عند الفريقين. وهذا أول ركن نسجله في الاستدلال العقلي.

* * *

ثانياً: حقيقة الأمامة ووظائف الأمام

عُرّفت الأمامة بوجوه:

١ـ الأمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا[2].

٢ـ الامامة خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة

(١) المصدر السابق.

(٢) المواقف: ص ٥٧٤ ج ٣ للايجي طبعة بيروت ١٩٩٧ ميلادي طبعة أولى.

الأمة[1].

٣ـ الأمامة نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين وحفظ الملة بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة[2] وفي مورد حفظ الدين وسياسة الدنيا[3].

وقد قال أهل السنة انها من الفروع، في حين ينظر الشيعة انها من الأصول، وانها «رئاسة عامة الهية لها وظائف كوظائف رسول الله، سواء كان في الدين أو الدنيا فهي خلافة للرسول في كل شيء إلا الوحي والنبوّة».

فحقيقة الأمامة تختلف عند السنة عما هي عند الشيعة، فالسنة ينظرون الى الامام كرئيس دولة ينتخبه الشعب أو نواب الأمة أو يتسلط عليها بأنقلاب عسكري وما شابه ذلك، فأن مثل هذا لايشترط فيه سوى بعض المواصفات المعروفة، ومن المعلوم أن الأعتقاد برئاسة رئيس جمهورية أو رئيس الوزراء رغم ضرورته في كل عصر وزمان إلا أنه ليس من الاصول بحيث يُفسق من لم يعتقد بأمامته أو رئاسته وولايته، وهذه هي البلاد الاسلامية لما تزل يسيطر عليها رئيس بعد رئيس رغبةً أو رهبةً ولم ير أحد الاعتقاد بأمامته من الأصول ولم يُجعل فسقهُ موجباً لخلعه، وإلا لما استقر حجر على حجر.

وأما الشيعة الأمامية فينظرون الى الامامة بأنها استمرار لوظائف الرسالة كما قلنا ـ لانفس الرسالة فأنهما مختومتان بالتحاق النبي الأكرم بالرفيق الأعلى.

ومن المعلوم ان ممارسة هذا المقام يتوقف على صلاحيات عالية لاينالها الفرد إلا اذا وقع تحت عناية الهية ربانية خاصة، فيخلف النبي في علمه بالاصول والفروع وفي عدالته وعصمته ـ كما سنبرهن ـ وقيادته الحكيمة وغير ذلك

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) دلائل الصدق: ج٢ ص٤ فضل بن روزبهان الأشعري.

(٣) مقدمة ابن خلدون ص١٩١ طبعة بيروت لبنان على الطبعة القديمة منشورات الأعلمي.

من الشؤون.

والرأي الصحيح: هو رأي الأمامية لعدة أدلة:

الدليل الأول: قاعدة اللطف الالهي:

ان من اهم القواعد العقلية لاثبات ضرورة الأمامة الالهية والخلافة لرسول الله في كل شيء إلا الوحي وفي كل زمان ومكان، هي قاعدة اللطف الالهي إذ كانت هذه القاعدة مطرح المتكلمين العدلية ومحط رحالهم، لذا لابد من دقة البحث فيها واستيعاب جلّ مطالبها لما لها من المكانة والأهمية.

اذ بفضل هذه القاعدة شيّدت كثير من المسائل الكلامية، كوجوب النبوة وعصمة الانبياء ووجوب التكاليف الشرعية والوعد والوعيد وجملة من المسائل الأخرى.

وقبل تقرير القاعدة لابأس بذكر بعض الأمور المهمة:

الأمر الأول: تعريف اللطف الالهي

علماء الكلام من العدلية لهم عبارات مختلفة في تعريف اللطف منها:

يقول الشيخ المفيد في تعريف اللطف:

«اللطف ما يقرب المكلف معه الى الطاعة ويبعد عن المعصية ولاحظ له في التمكين ولم يبلغ حد الالجاء»[١].

ويقول ابو اسحاق النوبختي:

«اللطف امر يفعله الله تعالى بالمكلف لا ضرر فيه يعلم عند وقوع الطاعة منه

---

(١) النكت الاعتقادية: ص٣٥ المجلد العاشر من مصنفات الشيخ المفيد للمؤتمر العالمي لالفية الشيخ المفيد ١٤١٣ هـ ق.

ولولاه لم يطع»[1].

أما القاضي عبدالجبار المعتزلي فيقول:

«ان اللطف هو كل ما يختار عنده المرء الواجب ويتجنب القبيح أو يكون عنده أقرب إما الى اختيار الواجب أو الى ترك القبيح»[2].

ويقول السيد المرتضى:

«ان اللطف ما دعا الى فعل الطاعة وينقسم الى ما يختار المكلف عنده فعل الطاعة ولولاه لم يختره والى ما يكون اقرب الى اختيارها، وكلا القسمين يشمله كونه داعياً»[3].

أما العلامة الحلي فيقول:

«مرادنا باللطف هو ما كان المكلف معه اقرب الى الطاعة وابعد من فعل المعصية ولم يبلغ حد الالجاء وقد يكون اللطف محصلاً وهو ما يحصل عنده الطاعة من المكلف على سبيل الاختيار»[4].

وهناك أقوال أخر لفحول العلماء، يتحصل منها ومما قدمنا من الأقوال النورانية ما يلي:

١ـ اللطف في اصطلاح المتكلمين من صفات الفعل الالهي، ومختص بالمكلف، وبعبارة اخرى موضوع قاعدة اللطف هو المكلف.

---

(١) الياقوت في علم الكلام: ص٥٥ منشورات مكتبة آية الله المرعشي ١٤١٣ هـ ق طبعة اولى.

(٢) شرح الاصول الخمسة: ص٧٧٩ تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان طبعة القاهرة الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ق.

(٣) الذخيرة في علم الكلام: ص١٨٦ تحقيق أحمد الحسيني نشر مؤسسة النشر الاسلامي ١٤١١ هـ ق.

(٤) كشف المراد: ص٣٥٠ المسألة الثانية عشر طبعة بيروت لبنان (مؤسسة الأعلمي) ١٣٩٩ هـ ق الطبعة الاولى.

٢ـ ان المتكلمين قسموا التكاليف الى قسمين شرعية وعقلية، وموضوع اللطف هو ما يعم ويشمل العقلية أيضاً فعلية تكون التكاليف الشرعية من مصاديق اللطف لاكلٌّ موضوعه.

٣ـ ان اللطف له قسمين، مقرِّب ومحصِّل يكون اثر ونتيجة المقرِّب تحقيق الارضية الكاملة لتحقيق التكليف من المكلف، بالاضافة الى تهيئة الشرائط للمكلف لاجراء التكاليف في اسرع وقت ممكن، أما المحصّل فأن التكليف من المكلف يصدر. وهذا كله ماسيتضح بصور اجلى واوسع حين تقرير البرهان والقاعدة على كليهما.

ولكن مما ينبغي الاشارة اليه ان الجامع المشترك بين اللطف المقرِّب والمحصِّل هو دورهما معاً في الدعوة الى التكليف مع التفاوت في ان الدعوة باللطف المحصِّل تلعب دوراً في تحقق التكليف، ولكنها لاتصل الى هذه الدرجة في اللطف المقرِّب.

٤ـ ان اللطف بصورة عامة له شرطين:

أوله: عدم وجود دور في ايجاد القدرة على التكليف، لانه متفرع عن التكليف نفسه، وقدرة اجراء التكليف، من الشرائط العامة للتكليف، أي ان الفرد ان لم تكن له القدرة على اجراء التكليف لايوجد اصلاً في حقه تكليف، فالقدرة شرط التكليف واللطف متفرع عن التكليف، والفرق واضح.

وثانيه: ان اللطف لايصل الى حد الاجبار والالزام ولايسلب الاختيار من المكلف، لان الاختيار شرط آخر من شروط التكليف، كون فلسفة التكليف هي الامتحان كيما يتمكن الافراد من الحصول على الاغراض والكمالات.

الأمر الثاني: اللطف والحكمة الالهية:

اهم شيء في برهان اللطف أنه مبنيّ على الحكمة الالهية أي ان تركه مستلزم لنقض الغرض، وهو مناف للحكمة الالهية.

ـ وبيان ذلك ـ

ان مقتضى الحق تعالى في أفعاله ان يكون التكليف له غرض معقول، وإلا يلزم اللغوية عليه عزوجل، وهذا الغرض يلعب دوراً أساسياً في ترقي الانسان، اذ لا يحصل التكامل الانساني إلا باجراء التكليف.

فأذا كان أجراءه يتوقف على ان يفعل البارىء أمراً له دوراً في تمامية الغرض والتكليف ووصوله الى المكلف، فلابد أن يفعله كونه حكيماً يحقق كل ماله دور في تحقيق الهدف، وهذا ما نقول عنه باللطف الناشى من الحكمة، لانه من تدابير الحكيم الميسّرة في تحقق قبول هدف التكليف، فهو على ذلك واجب ضروري.

المحقق الطوسي في عبارة قصيرة يشير الى ذلك:

«واللطف واجب ليحصل الغرض به»[١].

وهذا ما سيتضح اكثر عند تقرير البرهان على القسمين.

الأمر الثالث: فاعل اللطف:

لا يوجد شك أن اللطف من صفات الفعل الالهي الذي ينبع من عين الحكمة الالهية. إلا أنه ـ جلَّ وعلىٰ ـ لا يكون الفاعل المباشر دائماً، بل يمكن أن يكون الفاعل المباشر وبلا واسطة هو المكلف نفسه... ـ ومن حيث الفاعل المباشر ـ.

---

(١) نقلاً عن مجلة انتظار الفصلية.

وعلى هذا الاساس قسّمَ علماء الكلام ـ اللطف الى ثلاث أقسام:

١ـ اللطف الذي هو فعل الله المباشر، كتشريع التكاليف الدينية وارسال الرسل واعطاء المعجزة لهم وبيان ونصب الادلة التكوينية والعقلية على التوحيد والمعارف الالهية وامثال ذلك.

٢ـ اللطف الذي هو فعل المكلف في حق نفسه، كالنظر والتأمل في دلائل ومعجزات الانبياء واوصياءهم والمسير على طاعتهم.

٣ـ اللطف الذي هو فعل المكلف في حق الغير كتبليغ الأحكام الآلهية للناس من قبل الانبياء والامر بالمعروف والنهي عن المنكر من قبل المكلفين بعضهم الى بعض. وعلى هذا التقسيم نقول:

أن اللطف الالهي في حق المكلفين هو القسم الأول، ويتحقق بأجراءه على المكلفين، وبقاءه دائماً في متناول أيديهم سواء كان بالنبي أو خليفتهُ، لذلك كان واجبا عليه سبحانه وتعالى من مقتضى حكمته ورأفته.

أما الثاني والثالث فهما واجبين على المكلّفين، وان كان مقتضى العدل الالهي حصول الفاعل على الأجر والثواب.

ـ وعلى ما تقدم من الأمور ـ

نشرع في بيان تقرير البرهان في صورته العامة كلطف عام وفي صورته المفصلة كلطف مقرِّبٍ ومحصِّلٍ من أجل زيادة الايضاح.

١ـ تقرير اللطف بصورة عامة:

أن علماء الكلام من الأمامية متفقين على ان الأمامة من مصاديق اللطف الالهي وذلك: لان اللطف واجب على الله بأقتضاء حكمته.

والأمامة لطف، فهي اذن واجبة على الله سبحانه وتعالى، وهي من قسم الالطاف التي هي فعل الله المباشر، كوجوب النبوة والتكاليف. فهنا يوجد ثلاثة

ادعاءات هي: ان اللطف واجب على الله، وان الامامة لطف، وانها من فعل الله.

اما الادعاء الاول: فهو واضح لما مر من استلزام عدمه نقضُ الغرض وانتساب اللغوية عليه جل وعلا وتنزّه.

أما الثاني فهو لايتم إلا على ادعاء الأمامية من كون الأمامة كالنبوة إلا في ابلاغ الوحي، والأمام هو الحافظ الوحيد لوظائف النبوة والذي يُضمَنْ به اتمام الغرض الالهي من ايصال التكاليف الى كل المكلفين ووصولهم الى الكمال والغرض.

وهو من أين ما أتيته تامٌ، اذ هو من مقتضيات العدل في حق المكلف الذي هو في زمان النبي، والذي هو بعد زمانه ﷺ لتساوى الطرفين في حق معرفة الموصلات الى الكمال من التكاليف الالهية.

وهو من مقتضيات الحكمة في اجراء القوانين التي ارساها الانبياء، إذ لولا الأمام ما حصل كل ذلك، ولايتم ذلك بمن له الرئاسة والادراة فحسب، كما هو واضح لأدنى تأمل.

أما الادعاء الثالث فهو واضح لمن لاحظ اقسام اللطف المحصورة ـ التي ذكرناها من حيث الفاعل المباشر ـ ولمن علم مقام الأمامة التي هي استمرار لوظائف النبوة.

فعليه يكون مايلي:

١ـ الأمامة لطف الهيّ في حق المكلفين، وهي واجبة عليه سبحانه وتعالى كالنبوة.

٢ـ الأمام لابد أن يكون له وظائف كوظائف الأنبياء في التبليغ والأرشاد، دون الوحي.

٣ـ بما أنها واجبة على الله فحق على الله ان يعيّن الأمام على لسان النبي أو

الأمام الذي هو قبله.

٤ـ هذا الأمام لابد أن يكون في كل زمان وآن الى انتهاء التكليف والإ نُقِضَ الغرض وانتفى العدل الالهي ـ والعياذ بالله ـ.

قال ابن ميثم البحراني:

«ان نصب الأمام لطف من فعل الله تعالى في أداء الواجبات الشرعية التكليفية وكل لطف بالصفة المذكورة فواجب في حكمة الله تعالى أن يفعله ما دام التكليف بالمطلوب فيه قائماً فنصب الأمام المذكور واجب من الله في كل زمان التكليف»[1].

٢ـ تقرير برهان اللطف على كلا قسميه:

قد يبدو للوهلة الاولى أن تقرير اللطف على كلا قسميه المحصِّل والمقرِّب متشابه بل واحد، إلا أنه بأمعان النظر يتضح الفرق وان كان كلاهما يدعو الى التكليف، اذ ان المحصِّل ما يُضْمَن به بقاء التكليف أمام المكلف من أجل اجراءه والمقرِّب هو ما قرَّبَ الى فعل التكليف واجراءه من قبل المكلف. والفرق واضح وجليّ.

الف ـ برهان اللطف المحصِّل والأمامة:

وقبل تقرير البرهان لابأس في تعريف اللطف المحصِّل:

فهو عبارة عن ايجاد الارضية والمقدمات التي يتوقف عليها هدف وغرض الخلقة من قبل الله سبحانه وتعالى بصورةٍ لو لم توجد لاصبح خلق العالم لغواً وعبثا، كبيان التكاليف الشرعية واعطاء الانسان القدرة على اتيانها وبعث الانبياء والاولياء ونصب من يحفظ هذه التكاليف من الائمة وما اشبه.

واللطف بهذا المعنى محققٌ لأصل التكليف والطاعة.

---

(١) قواعد المرام: ص١٧٥ من مخطوطات المكتبة المرعشية مطبعة مهر ١٣٩٨ هق.

ابو اسحاق النوبختي في تعريف هذا اللطف يقول:

«هو فعل من الله في حق المكلف لاضرر فيه بل لو لم يُحقق، لاتُحقق بذلك الطاعة ابداً»[1].

وتقريره:

حينما يطالع الأنسان نفسه ويتدبر في عالم الكون يصل الى نتيجة استقراءية وهي: ان لهذا الكون غاية وغرض وانه فعل فاعلٍ حكيم لما فيه من النظم والابداع، والسير نحو الترقي والكمال، وبما ان الله غني عن كل ذلك فلابد أن يكون الهدف والغاية هو الانسان وحده، لاسيما ان كل شيء منصب في خدمته وتكامله من سماءه وارضه ومشربه ومأكله وملبسه وكل ما يفرض.

فالهدف والغاية اذن هي وصول الانسان الى التكامل، وبما ان الانسان قد وضعت فيه تركيبة خاصة لملائمة المحيط،من عقل وشهوة ومزاج وغريزة وما اشبه، تحتاج الى من يقودها لميولها وامكان انحرافها كما هو ملموس ومجرَّب، كان بعث الانبياء والرسل منه لتنظيم التشريع والقانون الذي يضمن لها عدم الانحراف في كل آن وزمان ما دام الانسان، فكان حقاً على الله ان يضمن لها هذا القانون في أكملَ شؤونه والإكان نقضا للغرض، وبما ان نقض الغرض قبيح، والقبيح محال في حق الله ومنزه عنه جلّ وعلى، كان واجباً على الله ان يبين التكاليف ويهدى الناس، وهذا ما يتم بوجود الأمام الكامل بعد النبي الكامل ﷺ والذي به وحده بعد النبي ﷺ فقط وفقط، تضمن سلامة القانون والهداية الكاملة التي هي فعلُ الكمال المطلق. ولايمكن ان تتخلف هذه التكاملية في أي نقطة أو جهة أو زمان، وإلا لزم المحال في حقه عزّوجلّ.

---

(١) الياقوت في علم الكلام أبو اسحاق النوبختي: ص٥٥.

ب ـ برهان اللطف المقرِّب والامامة:

واللطف المقرّب عبارة عن افعال يفعلها الله ليقرب العبد بـها الى الطـاعة، وامتثال التكليف، كالوعد والوعيد بالجنة والنـار للـمؤمنين والكـفار والابـتلاء بالنعمة والنقمة وغيرها.

وهذا اللطف يدفع المكلف الى الطاعة بعد فرض اثـبات التكـليف لا فـي تحقيق واثبات التكليف كما هو شأن المحصِّلِ.

العلامة الحلي يقول في تعريف هذا اللطف:

«اللطف المقرب هو كل ما يؤثر في ابتعاد المكلف عن المعصية ويقربه من الطاعة ولا دخل له في اعطاء القدرة على التكليف ولايسلب الاختيار»[١].

فاللطف المقرِّب يتحقق بعد اثبات التكـليف، واكـثر عـلماء الكـلام مـن الأمامية بحثوا مسألة الامامة في زمرة مصاديق اللطف المقرِّب فاذا كانت دائرة مفهوم التكليف ـ كما أوضحنا ـ اعم من التكاليف العقلية والشرعية فأن بيان اصل التكاليف الشرعية من مصاديق اللطف المقرِّب، لان العقل حينما يرى ان الخلقة تعود الى مبدأ واحد حكيم يصل بذلك الى نتيجة، ان مقابل الله ومخلوقاته عليه تكاليف كشكر المنعم وقبح الظلم وحسن العدل.

وهنا اذا كان الله قد اوجب تكاليفاً واحكاماً شرعية فأن ذلك موجب على ان هذه الأحكام مؤيدة ومؤكدة للتكاليف العقلية، وموجبة ان تـثبت فـعل تـلك التكاليف العقلية من قبل المكلفين وهذا ما عرف بالقول:

«ان التكاليف السمعية الطاف في التكاليف العقلية».

وعلى كل حال يكون **تقرير البرهان** وصورة اثبات ضرورة الامامة التي هي بمثابة الخلافة الالهية للرسول بما يلي:

---

(١) كشف المراد: ص ٣٢٤.

ان الله أوجب تكاليف على خلقه،الهدف منها هو الطاعة والامتثال، كيما يصل الانسان بها الى الكمال والسعادة، وأذا كان هذا الكمال لايتحقق بدون جعل امور من قبل الله، كنصب الأمام الحافظ للشريعة والوعد والوعيد كان حتماً على الله أن يحقق تلك الأمور حتى لاينقض الغرض.

فنصب الأمام الحافظ للشريعة كرسول الله، لطفٌ الهيٌ لابدٌ منه في كل زمان وآن مادام التكليف باقياً.

القرآن الكريم وبرهان اللطف:

القرآن الكريم أشار الى برهان اللطف بكلا قسميه في عدة مناسبات منها قوله تعالى:

﴿ومآ أرسَلنا في قَريَةٍ مِّن نَّبي الا أَخذنآ أَهلَها بالبأسآءِ والضَّرَّاءِ لَعَلهُم يَضَّرَّعُونَ﴾[1].

ففيها اشارة الى قسمي اللطف، كان المحصِّلُ فيه أَنهُ بعث الأنبياء لأبلاغ التكاليف وارشاد الناس الى الكمال والهدى،وبما ان النعم الدنيوية وشهواتها وحب الجاه سببا للانحراف وعدم قبول التكليف، كان لطفهُ المقرِّب ان اصابهم بالبأساء والضرّاء حتى يرجعوا الى أوامر الله. وهذا الأخير ـ أي المقرِّب أشير اليه أيضاً بقوله تعالى **﴿وبَلَونَاهُم بِالحَسَنَاتِ والسَّيِّئاتِ لَعَلَّهُم يَرجِعون﴾**[2].

فنجد ان الله سبحانه وتعالى لم يكتف بأرسال الرسل فحسب، بل كانت هناك الطاف اخرى لهداية الناس وعودتهم الى جادة الحق والكمال.

---

(١) سورة الاعراف، آية ٩٤.

(٢) سورة الاعراف، آية ١٦٨.

الاشكالات حول قاعدة اللطف:

ورغم وضوح هذه القاعدة وصريح القرآن بها، إلا أنه قد اثيرت حولها اشكالات كانت عمدتها من الاشاعرة التي تخالف هذه القاعدة مبدأً وأصلاً وأساساً حتى في النبوة، والمعتزلة التي لاتعتبر الأمامة من مصاديق اللطف رغم كونها تقبل هذه القاعدة اساساً وأصلاً.

وقد تصدى لهذه الاشكالات علماء الأمامية قديماً وحديثاً كالسيد المرتضى في كتاب الشافي في الأمامة فمن شاء فليراجع.

ولعمري ان كل هذه الاشكالات ناتجة عن عدم درك حقائق الفعل الالهي في النبوة والأمامة، وبالخصوص مسألة الامامة وانها أدامة للطف النبوة في هداية الناس، اللهم إلا أن يكون الاشكال ممن لايعتقد أصلاً بوجوب اللطف على الله، وهو مردود بنقض الغرض اللازم لانتساب القبيح اليه عزّوجلّ. وهو محال كما اسلفنا.

وللاختصار نكتفي بذكر اشكال حول اللطف في الأمامة العامة وجوابه، ونرجى الاشكال الذي هو مدار بحثنا حول الأمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) الى آخر الاستدلال العقلي لاشتراكه مع قضايا أُخر قادمة.

الاشكال:

ان المصالح المترتبة على الذي يقود الأمة بصورة عامة هي المصالح الدنيوية، كأجراء الأمن والعدالة الاجتماعية وحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية، وهي غير مرتبطة بقاعدة اللطف الالهي التي ترتبط بالمصالح الدينية التي من شأنها التقريب الى طاعة الله والوصول الى الكمال الانساني[1].

---

(١) الذخيرة في علم الكلام، نفس المصدر السابق: ص٤١١ وراجع المغني قسم الأمامة: ج١ ص٣٠.

الجواب عنه:

ان اجراء سبل الرفاه وحل المشكلات الاجتماعية هي بلا شك من المصالح الدنيوية التي تقع على عاتق أمام الأمة، ولكن اجراء العدالة والأمن في الأمة والدفاع عن حقوق المظلومين والضعفاء، تكون هذه كلها من أهم المصالح الدينية التي تقع على عاتق الأمام اضافة الى هداية الناس وارشادهم بنص القرآن الكريم الذي أكّد على ان أهم أهداف بعثة الأنبياء، هو القيام بالقسط والعدل في حياة الناس.

قال تعالى: ﴿ليقُوم النَّاسُ بالقِسطِ﴾[1] ﴿أنَّ اللهَ يَأمرُ بالعدل والاحسانِ﴾[2] وعن أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله:

كل أمة لاتدافع عن حقوق الضعفاء ولاتردها من الاقوياء لاقدسية لها»[3].

الدليل الثاني: برهان الهداية العامة:

وهذا البرهان من نظر الحكماء لا المتكلمين الذين تمسكوا بقاعدة اللطف الالهي، وان كان المؤدى والمنطلق واحد إلا أن كلٌ له صياغته الخاصة، لذا كان قصدنا هنا الاجمال والاختصار.

تقرير البرهان:

مما ينبغي الاشارة اليه ان هذا البرهان يثبت ضرورة تداوم وظائف النبوة بالامامة الالهية في كل زمان وآن في هداية الأمة التي لاتنحصر في تبليغ الوحي بل تشمل شؤون الهية اخرى ومتعددة، كتبيين وتفسير الدين والقرآن واجراء

---

(١) سورة الحديد / ٢٥.

(٢) سورة النحل / ٩٠.

(٣) نهج البلاغة / نقلاً عن مقالة في مجلة انتظار رقم ٥.

وتنفيذ الأحكام الالهية وهداية كل فرد ومكلف ما دام التكليف والمكلف دائمين، من دون تمييز بين مكلفٍ وآخر أو زمان وآخر.

وصورته:

أولاً: كل ما تلاحظه في الكوّن من نظام وتدبير الهي، تجد ان الهداية الالهية فوقه وكأنها تسير قِدَما من يومها الى غدها بصورة قد طبعت فيها وجبّلت عليها، بحيث لاتتخلف عما هديت له، كون كل شيء يسير الى غايته وإلا كان خلقه عبثا والعياذ بالله.

ثانياً: ان كل هداية تكون مناسبة لما يلائم وجود الشي، وبما ان الانسان له شأنه الخاص، وتركيبه الخاص بين الخلق لما له من المكانة والشرف عند الله كونه مظهراً لأسماءه الحسنى كلها وبماله من عقل وروح الهية، كان بذلك كلّه ممتازاً عن باقي خلقه.

ومع التوجه الى هذين النكتتين نقول: ان الانسان رغم كونه يملك العقل، الا أنه مع ذلك لايمكن ان يكتفي بهذه الهداية العقلية، لمحدودية العقل المنبعثة من عدم الاستفادة الصحيحة لأحكامه، فمن ذلك جاءت بعثة الأنبياء بدليل حصولها ووقوعها فعلاً. ولكن بعد رحلة خاتم الأنبياء وانسداد باب الوحي بشريعة قائمة الى يوم القيامة، كان هناك فراغاً هائلاً لاتحصل الهداية الكاملة إلا بسدّه من قبل أمام له كل ما للنبي إلا الوحي، حتى تحصل الهداية في كل زمان التكليف الدائر الى يوم القيامة.

أما ان حصول الفراغ بعد النبي، فذلك واضح لمن لاحظ وظائف النبي في الهداية اذ كان هو المرجع لكل أمرٍ ولا يرجع الناس إلا اليه، وبالضرورة فَقْدَهُ يكون فراغاً لهذا الرجوع والهداية.

وأما انه لاينسد إلاّ بأمام مثله، فهذا مطابق لما نلاحظه في نظام الهداية

الكونية اذ كل شيء له هداية خاصة له تسير به الى الغاية وإلاّ حصل العبث، وبما ان الانسان له الهداية الخاصة، وهو الغرض من بعثة الأنبياء، كان اهمال ذلك بمعنى حصول العبث من خلقة الأنسان لعدم تحقق الهداية اللائقة به، وهذا مانلاحظه في اختلاف الناس في مراجعهم عند عدم تمسكهم بما وضعه الله لهم من هداة بررة وخلفاء كمّل لاتحصل الهداية إلا بالتمسك به.

الدليل الثالث: برهان الفيض:

في الواقع يرجع هذا البرهان الى درك حقائق الالهيين من الانبياء والأوصياء، إذ لانعمد في الدخول بذكر هذا البرهان الى مباحث أخرى، ولكن لما فيه من اشارة عظيمة سوف نقرره بصورة اجمالية فنقول:

ان النبوة والأمامة فيض معنوي يربط الخلق بخالقه، وفي نظر اليهود ان هذا الفيض والارتباط بين الله وخلقه قد انقطع برحلة موسى عليه السلام إذ لايوجد أي وحي بعده، أي لايوجد ممن يربط الخلق بخالقه مباشرة. وفي مقابل ذلك يعتقد بعض المسيح ان ارتباط الله بالخلق مازال باقياً ولكنه بقتل المسيح عليه السلام قد انقطع. وفي مقابل ذلك أيضاً يعتقد المسلمون من أهل السنة ببقاءه الى بعثة النبي وانقطاعه بعد رحلة النبي.

وهنا عدة أسئلة تطرح نفسها: في أنه ياترى هل ان الخلف اتعس حظاً من السلف؟ وهل ان الخلف من نظر الكمال ا قل من السلف؟ لماذا يعطى السلف هذا الفيض في حين يحرم الخلف؟ هل ان الاولين أحب الى الله من الآخرين في أن يعيشوا جنب هذا الفيض ويقتبسوا من نوره ليل نهار، في حين ان الخلف يتهيوا في الكتب بحثاً عن الفيض، وتتبع كل فرقةٍ ما تظنُ أنهُ ضوء الهداية فتفترق الأمة الى ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة بعد ان كانت واحدة لنبي وأمام واحد

هو خاتم الرسل والأنبياء صلوات الله عليهم أجـمعين. فـما ذنب تـلك الاثـنين وسبعين ان تحرم من الفيض وتقع في النار، رغم ان الغرض الالهي يـتمثل فـي هداية كل البشر؟

ان الشيعة الأمامية وحدها هي التي أجابت على هذه الأسئلة وثبتت العدل الالهي في عدم محرومية الفيض في كل زمان ولكل مكلفٍ الى يوم القيامة، ببقاء الواسطة في الفيض، ولكن لا على مستوى الوحي بل على مستوى حفظ الوحي ومأأنزل وما شرّع وما خفى عنا، ببركة وجود الانسان الكامل المـتمثل بـالأمام الذي يقوم مقام رسول الله في كل شيء إلاّ النبوّة.

الدليل الرابع: ضرورة وجود عالم كامل بالشريعة:

ولعمري ان هذا كما اشرنا وجداني لايحتاج الى شرح وتطويل، لانه ينصب مصب غيره في ضرورة وجود الأمام، إلا اننا نريد ان نطرح اهم الطرق الموصلة على نهج من سار قبلنا في اثبات ذلك، فهذا البرهان يـتخذ طـريقة اسـتقرائـية محسوسة مما يجعله في متناول العوام فضلاً عن الخواص.

تقريره: اننا نلاحظ ان كل جهة أو صنعه أو مهنة في أي جانب من جوانب الحياة تحتاج الى متخصص في تلك الجهة أو تلك، وهذا ما يقرره العقلاء أنفسهم إذ لايطلبون إلا المتخصص في الجهة التي تخصص بها، بل لا يفكرون في غيره وكلما وجدوا اكمل طلبوه، وهذا ما نشهده بالوجدان مما لايحتاج الى البرهان. فكيف بالدين الذي هو محل ارتباط الانسان بكافة جوانب الحياة؟

فالفراغات الهائلة التي خلفها النبي ﷺ كانت كثيرة لايمكن أن تسدّ إلاّ من شخصية متخصصة كشخصية النبي الأكرم ﷺ.

العلامة الشـيخ جـعفر السـبحاني فـي الالهـيات يـذكر هـذه الفـراغـات

ويقررها بقوله:

«ان الفراغات الهائلة بعد النبي كانت أهمها:[1]

١ـ شرح وتفسير الآيات وبيان الاسرار الالهية فيها.

٢ـ شرح وبيان الأحكام المستحدثة.

٣ـ دفع الشبهات وجواب الاشكالات من قبل أهل الكتاب والمعاندين.

٤ـ حفظ الدين من التحريف.

وفي مقابل هذه الفراغات توجد احتمالات ثلاثة:

١ـ ان لايعتني الشارع المقدس بها.

٢ـ ان يعتني بها ولكن يدع الأمة هي التي تسد تلك الفراغات.

٣ـ أن يضع هذه المسؤولية الالهية في عهدة رجل كامل كالنبي من أجل ادامة هذه الضرورة الدينية الالهية وسد الفراغات.

والاحتمال الاول مخالف للحكمة الالهية وهو محال. والثاني مثل الأول لما نلحظه من تفرق الأمة وتمزقها واستضعافها في الأرض واختلافها في أبسط الأمور.

فلايبقى الا الثالث الذي رفضته الأمة رغم قبولها العقلائي بوجود المتخصص الكامل في كل أمرٍ، وهذا ما سيظهر حينما يظهر الأمام المهدي الذي سوف يملأ الأرض عدلاً وقسطاً بدين الاسلام المهيمن على كل الاديان كما اشارت اليه روايات الفريقين واتفقت عليه الأمة.

ولعمري لست أدري كيف يُتفق على الأمام المهدي في ضرورة خروجه وأمامته وخلافته لله ورسوله عند ظهوره، في حين لايتفقون على وجوده فعلاً ولا أمامة آباءه عليه وعليهم السلام، في حين ان الغرض واحدة والضرورة موجودة

---

(١) الالهيات جزء ٢ جعفر السبحاني بحث الأمامة.

في كل زمان مفروض.

الدليل الخامس: برهان الامكان الاشرف:

وهو برهان ذكره الحكماء يعتمد على فهم الواجب والممكن والقاعدة التي تقول انّ الواحد لايصدر عنه إلا الواحد، إذ يكون كالآتي:

«إنّ واجب الوجود لذاته واحد من جميع الجهات، والواحد لايصدر عنه إلا الواحد فاذا صدر عنه الممكن الأخس لا يبقى مجال لصدور الممكن الاشرف، لانه لو صدر الممكن الأخس من الواجب لذاته فالممكن الأشرف اما ان يصدر بالواسطة أو غير الواسطة أو يكون ممتنع الصدور.

أما صدوره بغير الواسطة فهو محال لصدور الممكن الأخس، واذا صدر عنه الممكن الاشرف يلزم الإثنينية في الصدور وهو خلاف قاعدة الواحد لايصدر عنه إلاّ الواحد.

والصدور مع الواسطة هو أيضاً غير ممكن للزوم معلولية الاشرف لعلة ممكنة أخرى. وهو محال.

أما امتناع صدور الممكن الاشرف فهو محال أيضاً لانه ممكن، والممكن يمكن أن يصدر عن الواجب بالواسطة أو بدونها.

فلايبقى مجال إلا أن نقول ان الممكن الاشرف بلاواسطة يصدر عن الواجب وهو المطلوب»[(١)].

وببيان آخر:

اذا كان العناية الالهية والقدرة غير متناهية فأنها يقتضيان اختيار الممكن الاشرف قبل الاخس، لانه لو وجد الأخس قبل الاشرف لاتخرج الاحتمالات

---

(١) فلسفة سهروردی (فارسی ترجمة دکتر غلام حسين دنياى: ص ٤٢٠).

عن أربع.

١ـ انّ الاشرف لا يقبل الوجود وهو خلف الفرض، لأن الممكن الاشرف هو من نوع الممكن الاخس من ناحية الامكان والاخير يـقبل الوجـود فـالاشرف كذلك.

٢ـ انّ القدرة الالهية اللامتناهية غير كافية لايجاد الاشرف في حين هـي كافية لايجاد الاخس، وهذا خلاف اللاتناهي، فهو باطل بالضرورة.

٣ـ أو ان الممكن الاشرف بعد الاخس وجد، وبواسطة الاخس، وهذا خلف لأن الأقرب الى الله والذي يكون واسطة ورابطة للغير هو الاشرف.

٤ـ فلا يبقى إلاّ هذا الاحتمال الرابع، وهو القول بأن الاشـرف وجـد قـبل الاخس وهو المطلوب»[1].

وهذا البرهان لم يقبله البعض كونه ـ على حد رأيهم ـ لا يتناسب مع المطلب إلا أنه يمكن القول:

١ـ لو قارنا هذا الاصطلاح للممكن الاشرف مع اصطلاحات أخرى كواسطة الفيض والصادر الاول وغيرها، نجد ان فيه اشارة عظيمة الى مكانة الأمام الذي هو واسطة الفيض بين الخالق ومخلوقاته، فهو الممكن الاشرف الذي لابد منه في وجود الأخس لامتناع صدوره مباشرة من اللامتناهي عزّوجلّ وهذا ما أشيرَ اليه في الأحاديث:

(بأن الأرض لاتخلو من حجة) (ولولا الحجة لساخت بكم الأرض).

وهو نفسه ينطبق على قاعدة عدم تخلف المعلول عن علته.

٢ـ ان ملاك ومناط قاعدة الامكان الاشرف هو نفس ملاك ومناط قاعدة الأصلح الذي هو من مصاديق اللطف الالهي في النظام الأصلح والاتم، وكلاهما

---

(١) حكمت الهى (فارسى) تأليف محى الدين مهدى الهى قمشه ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

معلولان لصفات المطلق الفيّاض الذي لا يمكن ان يصدر عنه النقص والمحدودية كما هو محقق في محله ـ.

وعليه فهو سديد وعلمي.

الدليل السادس: من طريق الفطرة:

ان اقتضاء الفطرة بأحتياج الامير والقائد لكل شيء في كل شيء حسب لياقة ومكانة الشيء ـ وان كنا اشرنا اليها في طيات مامر ـ هو من الادلة التي يستند اليها بعض علماء الشيعة في وجود الأمام والانسان الكامل الحافظ للشريعة في كل زمان التكليف كيّما تسير البشرية الى كمالاتها واغراضها الالهية.

فكل انسان لديه هذه الفطرة في هذا الوصف، لذا لم يتخلف احد إلا الشواذ في قبول فكرة الأمام المهدي من اصلها وكونه خليفة لله يقود العالم بأسره قيادة دينية الى الكمال والترقي ويسد احتياجات البشرية جمعاء، وبكل مجالات الحياة (حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً) في زمانه.

فكل انسان في ذاته تبعاً لفطرته يبحث عن الحقيقة، فترى بعضهم ينتقل من دين الى آخر، ومن مذهب الى آخر، سعياً الى الحقيقة التي لو كان رسول الله ﷺ حاضراً في زمانه لقصده في السعي ولما اجهده البحث في الكتب وأقوال العلماء بل يأخذ ضالته من الرسول، ولا يسأل حتى في نفسه عن الامر بعد ذلك.

فوجود الامام المعصوم الحافظ للشريعة هو ضالة الفطرة وغذائها المشبع. فلو سألت كل عالم في كل مشرب ومذهب فضلاً عن العوام عن رغبته في ان يأخذ الحكم في كل واقعة، عن ما يطالعه من الروايات والاحاديث في الكتب المنقولة عن مصدر التشريع، أو ممن هو مصدّر التشريع نفسه، فلانبحث عن الآحاد ولا التواتر ولانجهد أنفسنا ولانظن، بل تصبح أحكامنا كلها مطابقة للواقع وصادره

عن الله بلا شك؟

لسوف يجيبك بالثاني بلاترديد، وهذا ما نجده بالضرورة عند كل مكلف. وهنا احتمالات ثلاثة:

١ـ ان يخالف الله الفطرة، وهو محال للزومه اللغوية الباطلة على الله عزّوجلّ.

٢ـ ان لايقدر الله على ضمان ارادة الفطرة في جعل مصدر التشريع والحافظ له في كل زمان التكليف. وهو محال للقدرة اللامتناهية له تعالى.

٣ـ أن يكون الله وافق الفطرة ووضع لها ضالتها في الأمام الحافظ للشريعة في كل زمان التكليف وهو المطلوب.

النتيجة:

وهناك أدلة اخرى نكتفي بما ذكرناه كونها كلها تخرج بنتيجة واحدة تتمثّل في لطف الله تعالى بعباده وحكمته التي أوجبت وجود الأمام الحافظ للشريعة في كل زمان التكليف الى يوم القيامة، والذي يقوم بكل وظائف النبوة إلا الوحي، في حين لو تخلف زمان عن آخر لأوجد ذلك نقصاً في لطفه وحكمته وعدله، وهو محالٌ وباطلٌ بالضرورة، لكمال صفاته التي هي عين ذاته المطلقة عزّوجلّ شأنه.

فالأمامة اذاً هي كما قال الأمامية، ادامة لوظائف النبوة إلا الوحي.

* * *

ثالثاً: بيان صفات الأمام:

بما أن هذا الأمر ذي ركيزة خاصة وكونه ركن اساسي في بناء الدليل وأخذ النتيجة النهائية، لاسيما مايختص بعصمة الأمام، لابأس بالدقة في طيات بحثه،

والوقوف عند أهم نقاطه ـ وان كانت كتب علماء الأمامية قديما وحديثا قد تناولته واثبتته بالادلة العقلية والنقلية، مما جعل هذه المسألة من المسلّمات التي تقوم عليها عقائد الأمامية في بحث الأمامة.

إشارة: ان البحث عن صفات الامام كان ومازال حلبة الصراع بين علماء الكلام لكافة المشارب والمذاهب، فكل حزب بما لديهم فرحون.

ولعمري ان منشأ الاختلاف في وجهات النظر، هو عدم فهم قدرة الله اللامتناهية ورحمته ولطفه، وعدم درك حقيقة الأمامة والأمام، بالاضافة الى عدم فهم القرآن الذي طالما اشار الى الأمامة في أكثر من موقع، فلو انهم نظروا بجد وعمق وتدبر الى ماجاء في سورة البقرة الآية (١٢٤) على سبيل المثال ـ ومع ترك العقائد الموروثة والتعصب الفكري ـ لاستطاعوا ان يستضيئوا بنور القرآن على اتم حال.

إذ يقول تعالى لابراهيم عليه السلام بعد ان اتم كمال نبوته ووصل الى الخلة الحقيقية ﴿إني جاعِلُكَ للنَّاسِ إماماً﴾[1] اذ قبل ذلك لم يصل الى هذا المقام العظيم رغم نبوته.

وكذلك لو تدبروا في قوله تعالى في سورة هود ﴿وَمِن قَبلِهِ كِتابُ مُوسَىٰ إماماً ورَحمَةً﴾[2].

وحديث الثقلين الذي اتفق عليه الفريقين لاستطاعوا بذلك وبلا شك ان يقتبسوا نوراً عظيماً من المعرفة والحكمة يضمن للأمة خير ما جاء به البشير النذير صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) سورة البقرة: آية ١٢٤.

(٢) سورة هود، آية ١٧.

صفات الأمام في نظر علماء الكلام:

صفات الأمام بصورة اجمالية بين علماء الكلام كانت محل اختلاف واتفاق، فالحرية والذكورة والبلوغ والرشد الفكري كانت محل الاتفاق، اما العصمة والافضلية والنسب والاستقامة والعدالة والعلم بالأحكام وامور تدبير البلاد هذه كلها كانت محل الاختلاف.

ولانريد ان نتشعب في هذا البحث الكلامي، إلا أنه لا اشكال ولو بصورة مختصرة من نقل الآراء لبعض الصفات المختلف فيها من أهم الفرق والمذاهب الكلامية.

أولاً: النَّسَبْ:

اجمعت الأمة الاسلامية في كون صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه) قريشي هاشمي من نسل فاطمة ومن خصوص ولد الحسين، وقد كان القريشي بصورة عامة شرطاً متفق عليه في الأمام بين الفرق الاسلامية، إلا بعض المنكرين الشواذ كضرار المعتزلي وبعض الخوارج، مستندين بأنكارهم لهذه الصفة على أحاديث لاتنطبق على الأمام الذي هو بمعنى الخليفة كقول رسول الله ﷺ: «اطيعوا ولو أمرٌ عليكم عبد حبشي اجدع»(١).

اضافة الى بعض الادلة الواهية، والتي سقطت امام أقلام العلماء ولم تعد يعتنى بها مقابل الاجماع والاتفاق بين المسلمين. على طبق حديث «الأئمة من قريش».

---

(١) راجع الصحاح في الباب الاستخلاف والأمارة وراجع شرح المقاصد: ج٥ ص٢٤٣ المبحث الثاني في شرائط الامام.

يقول التفتازاني:

«ان شرط القريشي في الأمام هو مورد اتفاق المسلمين»[(١)].

ولكن اطلاق القريشي لايرتضي به الأمامية بل يخصص بالهاشمي وبعليّ وأولاده الاثنى عشر، عترة الرسول الاكرم (عليه وعليهم صلوات الله وبركاته) بدليل حديث الثقلين والسفينة والغدير والمنزلة وغيرها.

يقول الأمام علي عليه السلام:

«الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من بنى هاشم لاتصلح على سواهم ولاتصلح الولاة من غيرهم».

ابن أبي الحديد في شرح هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام يقول:

«انه متى علمنا ان الكلام صادر من أمير المؤمنين لابد من اتباعه لأن النبي قال في حقه: انه مع الحق وان الحق معه يدور معه حيثما دار.

واضاف قائلاً: ولكن يمكن تأويل كلامه عليه السلام بأن نقول انّ مقصوده كمال الأمامة لا انحصارها كما جاء في حديث لا صلاة لجار المسجد إلا في المسجد لنفى الكمال لا نفى الصحة»[(٢)] انتهى كلامه.

ولكن تأويل ابن أبي الحديد مع اعترافه بصدق القائل، هو كباقي التأويلات في كلام الرسول صلى الله عليه وآله في حق الأئمة بدون استناد الى دليل، مما حَرَّفَ الكلم عن مواضعه ونسى كما نسى غيره ان التأويل بذلك يرد على كل شيء في شرعنا حتى الاستدلال الذي استدلوا به بحديث (الأئمة من قريش) فعجباً كيف يؤول بني هاشم ولايؤول من قريش رغم وحدة سياق الكلام. فتأمل.

وسيتضح هذا أكثر مع اثبات الصفات الاخرى التي لاتنطبق إلا عليهم عليهم السلام.

---

(١) شرح المقاصد: ج٥ ص٢٤٤ منشورات الرضي.

(٢) راجع شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩ ص٨٦ الى ص٨٨ منشورات مكتبة المرعشي النجفي الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ ق.

ثانياً: الاستقامة والعدالة:

ان الاستقامة والعدالة من أهم اهداف الأمامة كما يقول أمير المؤمنين عليه السلام:

«ان أفضل قرّة عين الولاة استقامة العدل في البلاد»[1].

ويقول تعالى: ﴿ان اللهَ يأمرُ بالعدلِ والاحسان﴾[2].

والعدالة رغم كونها من أهم وظائف الأنبياء إلا أنها كانت محل اختلاف المسلمين في كونها شرطاً في الأمام:

١ـ الشيعة الأمامية: تعتقد بلزوم هذه الصفة للامام بلا شك ولاتردى وفي اعلى درجاتها وسطوحها، بل ان أي نقص فيها يعتبر رذيلة اخلاقية تخالف مقام الأمامة والعصمة التي تعتقد فيها الأمامية.

وكذلك الحال بالنسبة للشيعة الاسماعيلية والزيدية بدون وجود اختلاف.

٢ـ المعتزلة: علماء المعتزلة يعتقدون أيضاً بعدالة الأمام وأنها من صفاته الخاصة.

يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي:

يُستدَّل على لزوم العدالة وعدم الفسق للامام بوجهين:

١ـ ان العدالة تعتبر في الشاهد والقاضي، والأمامة اعلى مرتبة منهما واخطر، فاذا كان الفسق مانعاً في الشاهد والقاضي من اداء الشهادة والقضاء، فبطريق اولى يكون مانعاً في الامامة.

٢ـ ان من وظائف الامام استيفاء حقوق الناس واجراء الأحكام الالهية

---

(١) نهج البلاغة.

(٢) سورة النحل / ٩٠.

وصرف الاموال في مواضعها وهذا ما لا يتحقق إلا في الأمام العادل المستقيم»[١].

٤ـ الأباضية: تعتقد أيضاً بعدالة الأمام ولكن لو فسق الأمام في أي وقت لابد أولاً، من نصيحته، واذا لم يتعظ فلابد من طلب عزله واذا رفض جاز القيام عليه، في مقابل الخوارج الذين قالوا بوجوب الخروج عليه.

٥ـ الحشوية أهل الحديث: يقول القاضي عبدالجبار المعتزلي ان بعض الحشوية لا يرون العدالة شرط في الأمام وانه لو تسلط على زمام الأمور ولو بالغلبة والقهر لابد من اطاعته لثبوت امامته ولو كان ظالماً»[٢].

ويقول احمد بن حنبل: وهو امام اهل الحديث:

«والسمع والطاعة للائمة وأمير المؤمنين البر والفاجر»[٣].

في حين نجد ان كثير من اهل الحديث يخالفون هذا النظر، ويقولون بموعظة الأمير اذا فسق وعدم طاعته فيما فسق وطاعته فيما لم يفسق.

٦ـ الماتريدية: رغم انهم يقبلون قاعدة الحسن والقبح العقلي إلا أنهم يشاركون اهل الحديث رأيهم:

يقول أبو حفص النسفي الماتريدي:

«ولا ينعزل الأمام بالفسق والفجور»[٤].

بل ذهب أبو جعفر الطحاوي الى القول:

---

(١) المغنى في الأمامة، الجزء المتم العشرين القسم الأول في الامامة الدار المصرية للتأليف والترجمة.

(٢) المغنى في الأمامة: ج١ ص١٩٩ وراجع ص٢٠٥ بعبارة ان من خالف في هذا الباب...

(٣) اصول السنة لاحمد بن حنبل: ص ٨٠ وكتاب العقيدة برواية ابي بكر الخلاّل ص١٢٤ منتشورات دار قتيبة.

(٤) شرح العقائد النسفية لسعد الدين التفتازاني: ص٢٣٩ تحقيق محمد عدنان درويش ١٤٠٨هـ ق.

«نحن لانجوّز الخروج على الائمة والولاة حتى لو جاروا وفسقوا ولاندعو عليهم ولانخلع الطاعة عنهم بل هي واجبة فيما لم تكن معصية»[1].

وكذلك جمال الدين الغزنوي الحنفي الماتريدي:

«ولايحل الخروج عليهم وان جاروا ولاينعزلون عن الأمامة والولاية وان ظلموا وارتكبوا كبيرة»[2].

٧ـ الأشعرية: يرون العدالة شرط في الأمام.

يقول عبدالقاهر البغدادي:

«العدالة والنزاهة احدى صفات الأمام واقل درجة فيها هي ما تعتبر في الشاهد»[3].

نقد ونظر:

ان الوجدان شاهد بخلاف ما قاله البعض بعدم اعتبار العدالة حيث ان الأمام الذي يقود زمام امور الحياة لابد أن يكون مما تطمئن اليه القلوب، لاسيما انه يقود الانسان في الدنيا الى الآخرة. ولكن لا أدري كيف قرر هؤلاء العلماء عدم اعتبار العدالة في الأمام، بل حتى لو فسق وكان ظالماً وجائراً؟ إذ لابد من معرفة الظّروف التي كانت تحيط بهؤلاء العلماء، وأي حكام كانوا يحكمون في زمانهم عندما انطلقت عباراتهم ونظرياتهم تلك، والتي تخالف الوجدان وصريح القرآن والسنّة النبوية، وهذا مما ليس محله هنا.

المهم هنا انهم تمسكوا بأدلة واهية لتبرير نظرياتهم لابأس بنقلها والأجابة

---

(١) السنة والجماعة شرح العقيدة الطحاوية: ص١٣٧٩ طبع كراچى باكستان نقلا عن مجلة انتظار.

(٢) اصول الدين جمال الدين الغزنوى ص٢٨١ دار البشائر الاسلامية بيروت ١٤١٩ هـ ق.

(٣) اصول الدين لعبدالقاهر البغدادي: ص١٤٧ دار الفكر بيروت ١٤١٧ هـ ق.

عليها ولو بأختصار:

١ـ تمسكوا بسنة السلف التي هي سوسة التلف، ولا اقصد الصالح بل الطالح اذ قالوا: ان بعض الصحابة والتابعين في زمان حكومة الأمويين امثال عبدالله بن عمر وعبدالله بن الزبير وغيرهم ممن شهدوا فسق بني أمية، مع ذلك سكتوا وسالموا، بل ومنعوا الخروج عليهم.

٢ـ أحاديث منسوبة الى رسول الله في الصحاح والمسانيد[١]:

١ـ من خرج عن الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة الجاهلية.

٢ـ من كره من أمير شيئاً فليصبر فأن من خرج عن السلطان شبر فمات مات ميتة الجاهلية.

٣ـ من ولى عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره اتيانه من معصيته ولا ينزعنّ يداً عن طاعته».

وغيرها من المشابهات لها.

والجواب عليها هو:

١ـ ان اجراء العدالة والاستقامة ورفع الظلم والجور عن البشر كان من اهداف الانبياء.

يقول تعالى: ﴿لقد أَرسَلنا رُسُلنا بالبيِّناتِ وأَنزَلنا مَعَهُمُ الكِتابَ والمِيزانَ ليقُومَ النَّاسُ بالقِسطِ﴾[٢].

وكذلك القرآن يطلب من المؤمنين انفسهم اجراء العدالة والاستقامة في حياتهم يقول تعالى: ﴿يا أَيُّها الذين آمنوا كونُوا قَوَّامين لله شُهداءَ

---

(١) راجع الصحاح الستة وشرح الفقه الاكبر ملا على قارى ص١٨١ وغيرها من كثير الكتب.

(٢) الحديد: ٢٥.

بالقِسطِ﴾[1] ﴿لاتأكلوا أَموالكُم بينَكُم بالباطِلِ...﴾[2].

اضف الى هذا منعه الصريح من الركون الى الظالمين مطلقا دون تخصيص: يقول تعالى: ﴿ولاتَركنوا الى الّذينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النّارُ﴾[3].

٢ـ هذا مع انّ هذه الأحاديث المنسوبة، معارضة بأحاديث عديدة عن النبي ﷺ نقلها الفريقين، تحثُّ على عدم مساعدة الظالمين وطاعتهم والركون اليهم، بل حرمه أخذ الأجور منهم وان لم يشترك في الظلم، اضافة الى السنة النبوية العملية التي أرساها رسول الله ﷺ في حقوق الناس وعدم الظلم، في أكثر من الف واقعة وواقعة، بل ان سيرة الرسول في حياته كلها كانت تركز على هذا المطلب المهم.

ابن الأثير الجزري في جامع الاصول

ينقل عن الترمذي والنسائي عن النبي ﷺ انه قال:

«سيأتي من بعدي أمراء ليس مني كل من صدق كذبهم وظلمهم»[4].

وفي تاريخ الطبري:

ينقل عن الحسين عليه السلام عن النبي ﷺ انه قال:

«أيها الناس من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغيِّر عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»[5].

---

(١) سورة المائدة / ٨.

(٢) سورة النساء / ٢٩.

(٣) سورة هود / ١١٣.

(٤) جامع الاصول: ج٤ نقلا عن مجلة انتظار.

(٥) تاريخ الطبري: ج٥ حوادث ٦١ للهجرة: ص٤٠٣ دار سويدان بيروت.

وهذا هو بعينه مصداق الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي لا يـنكره احد من المسلمين.

اضافه الى غيرها من كثير الاحاديث عند الشيعة والسنة.

فثبت بذلك ان ما قدموه من أدلة هو مخالف للـوجدان وصـريح القـرآن والسنة النبوية الشريفة وهذا ما حذى بجلّهم ان يقولوا بعدم الطاعة في المـعصية دون الطاعة لله أو يقولوا بعدم جواز الخروج عليه مستدلين بمصلحة الأمة في عدم الفتنة.

في حين نسوا ان حذفهم لهذا الشرط هو أصل الفتنة ومخالف للحكمة فلو كان الأمام عادلاً لما احتاج الى هذا التخصيص وما جرت الفتنة بالأصل.

أما سنَّة الصحابة والتابعين فهي مردودة:

١ـ مخالفة للقرآن وسنة النبي ﷺ.

٢ـ مخالفة لسنة الصحابة والتابعين الأوائل وهو مشهود لمن راجع التاريخ ولمن راجع أحاديث الصِحاح في خلافة الأول والثاني والثالث.

وسبب تقديمهم على حد تعبيرهم، هو عدالتهم، اذ لو قـدّم غـيرهم مـمن تسقط عدالته لاعترض الصحابة والتابعين.

٣ـ ان خلفاء بني أمية معروفون في التاريخ بظلمهم وجورهم وهم أيـضاً معروفون بشراء الناس الضعفاء، لاسيما الذين أُعتبروا من الصحابة والتابعين كابن عمر وابن الزبير.

فهما كانا معروفَين بكرههما لأهل البيت الذين أوصى الله بمودتهم في آية القربى. فلاشك كانوا يرضون بكل ما ساهم في ظلمهم ونصب العداء عليهم عليهم السلام.

يقول الطبري في حق ابن عمر:

«وكان من المنحرفين عن علي عليه السلام ولم يبايعه ورضى اذا دخل على يزيد

بقتل الحسين ﷺ وقال: «ياليتني كنت شريكك في دمه» وجرّ الى نفسه بمدح أبيه»[1].

أما عبدالله بن الزبير فهو ابن من خرج على الخليفة (أمير المؤمنين) ممن وصفهم رسول الله بالمارقين، وهو بذلك يكمن ما يكمن لأمير المؤمنين واولاده ﷺ، اضف الى ذلك انه خرج على بني أمية وحكم مكة عدة سنوات، ثم قُتِل على أيدي بني أمية أنفسهم.

ومما تقدم لايبقى إلا القول بصفة وشرط العدالة والاستقامة وبأعلى مستوياتها على ما قرره الشيعة، وإلا يلزم نقض الغرض من بعثة الأنبياء في اجراء الحددو الالهية والأحكام، وجميع سلبيات الفسق والظلم.

ثالثاً: العلم والقدرة على اجراء الأحكام والقيادة:

ان الأمام لابد أن تكون له معرفة تامة وعلماً كاملاً بالأحكام الشرعية والاجراءية الادارية والنظام السياسي والاجتماعي للأمة.

أي يكون عالماً بكل شيء يرتبط بالأمامة، كيما يحققه في أعلى مستوياته، وهي من الأمور الوجدانية أيضاً والتي ينبغي توفّرها في الأمام، وعلى هذا نشهد أو نشاهد ان الامم دائماً تسعى لانتخاب قادتها الذين تتوفر فيهم الاصلحية في كل شيء وبأعلى المستويات لو حصلت.

بل ان هذا حاصل حتى امور الادارة الصغيرة، فمنصب الأمام الذي هو أعلى منصب لابد أن يعطى لمن له العلم الكافي والخبرة الكافية والأهلية الكاملة

---

(١) اسرار الامامة للطبرسي: ص٤٤٥ طبعة الاستانة الرضوية ١٤٢٢ هـ ش تحقيق قسم الكلام وفي هامش التحقيق نقلاً عن تاريخ الطبري ج٣ ص٤٥٣ والكامل في التاريخ ج٢ ص٣٠٢.

حتى لاينقض الغرض الذي من أجله نُصِّب. وهذا مما لايعلمه إلا الله جل وعلا.

قال تعالى: ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾[1].

وقال تعالى في رد من اعترض من اليهود على امرة طالوت:

﴿**إِنَّ اللهَ اصطفاهُ عَلَيكُم وَزَادَهُ بَسطةً في العِلمِ والجِسمِ واللهُ يُؤتى مُلكَهُ من يَشآءُ واللهُ واسِعٌ عَليمٌ**﴾[2].

ولعمري ان التدبر في هذه الآية وحدها مع آية الابتلاء لأبراهيمعليه السلام يحلُّ كل المشاكل في الأمامة فتُطرح كل البحوث فيها جانباً. اذ أن الأمامة من الله وحده ولاشأن ولا اعتبار لرأي الأمة في ذلك مطلقاً.

نعم علماء الكلام ليس لهم افتراق واختلاف في هذه الصفة إلا أن التفاوت في الكم والكيفية واليك الآراء:

١ـ الشيعة الأمامية: تقول بكمالية هذه الصفة للامام وكونها في أعلى المستويات بدليلين:

١ـ الامام متولى لجميع الامور وهو القاضي والحاكم في كل الأحكام الشرعية، فاذا لم يكن عالماً بالأحكام الشرعية والمسائل الاخرى تكون ولايته قبيحة.

٢ـ ان الأمام في نظر الأمامة ـ وعلى ما اثبتناه مسبقاً ـ حافظا للشريعة فلو لم يكن عالماً بكل الشريعة يكون خلاف الفرض.

٢ـ المعتزلة: تعتقد بأن الأمام لابد أن يكون عالماً بالشريعة ولكن يكفي في ذلك ان يكون مجتهداً، وان واجهه المشكل فيرجع الى المجتهدين للمشورة.

٣ـ الأشاعرة: تعتقد بضرورة علم الامام بالأحكام الاسلامية ولهم آراء

---

(١) سورة الانعام / ١٢٤.

(٢) سورة البقرة / ٢٤٧.

متعددة في كيفية علمه إلا أنها كلها لاتصل الى حد الكمال الذي تدعيه وتثبته الأمامية بل يكفي في ذلك الاجتهاد، وفي الحكم يكفي الرأي»[١].

٤ـ **الماتريدية**: عقيدتهم تتضح بكلام النسفي (أبو حفص) في توصيف الأمام: «قادراً على تنفيذ الأحكام وحفظ حدود دار الاسلام وانصاف المظلوم»[٢].

ففي كلامه ثلاث وظائف، عبارة عن اجراء الأحكام والدفاع عن كيان المسلمين وحماية المظلومين من دون الاشارة الى الكم. ولعله يقصد الاجتهاد بذلك والرأي السديد.

وهذا ما يشير اليه الغزنوي: في حق الأمام «عالماً بالحلال والحرام»[٣].

نقد ونظر:

يلاحظ على ما أورده علماء السنة مايلي:

ـان فرض كفاية الاجتهاد، في الأمام مخالف للوجدان والواقع، اذ لايضمن ولايأمن المجتهد عن الخطأ، وإلا ما انجرّت اليه الأمة من تشتّت في الفرق والمذاهب وما اختلف اثنين على آية أو حكم شرعي.

٢ـ فرض كفاية الاجتهاد وهو فرض بلا دليل، مقابل فرض الشيعة الأمامية المستند الى أدلة وشواهد كما ذكرنا هنا وما اسلفا من بحوث وما سنثبته.

٣ـ قولهم وفرضهم مخالفٌ للقرآن في كثير من الآيات، وهذا وان يحتاج

(١) يراجع كتب تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ـ كتاب الارشاد لامام الحرمين واصول الدين وشرح المواقف في فصل علم الأمام.

(٢) شرح العقائد النسفية: ص٢٣٩.

(٣) اصول الدين: ص٢٨٢ دار البشائر الاسلامية ١٤١٩ هـ ق.

الى بحث مطوّل إلا أننا نكتفي بالاشارة الى بعض الآيات.

قال تعالى: ﴿ائمَّةً يَهدُون بأَمرنا﴾[1].

﴿وكُلَّ شيءٍ أَحصيناهُ في إمامٍ مبين﴾[2].

﴿وعلم آدم الأسماء كلّها...﴾ بعد قوله ﴿اني جاعل في الأرض خليفة﴾[3].

﴿ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم....﴾[4].

﴿أَفَمَن يَهدى الى الحق أَحقُ أن يُتَّبعُ أَمَّن لايهدي إلا أن يُهدىٰ فمالَكُم كيفَ تَحكُمُونَ﴾[5].

﴿وأتيناهُ الحُكمَ صَبيّاً﴾[6].

﴿هل يستوى الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾[7].

وغيرها من الآيات العديدة التي تدل على كمال علم الهداة وكونه بأمر الله.

٤ـان قاعدة وجود المقتضي وعدم المانع تحذف قولهم من أصله.

فالمقتضى لعلم الأمام الكامل، هو ادامه وظائف النبوة وحفظ الشريعة وحصول الاطمئنان الكامل وضمان الاجراء القيادي الصحيح وكل الايجابيات الاخرى وهذا مانشهده بالوجدان فضلاً عن الأدلة.

أما المانع فلايمكن ان يتصور هنا إلاّ أن نشك في قدرة ورحمه ولطف الله

---

(١) سورة الأنبياء / ٧٣.

(٢) سورة يس / ١٢.

(٣) سورة البقرة / ٣٠ ـ ٣١.

(٤) سورة البقرة / ٢٤٧.

(٥) سورة يونس / ٣٥.

(٦) سورة مريم / ١٢.

(٧) سورة الزمر: ٩.

مع تأكيد القرآن على حصوله:

﴿ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم﴾.

﴿وعلّم آدم الأسماء كلّها﴾ وغيرها من الآيات.

وعلى ذلك لايبقى الا أن نقول بقول الأمامية في كمال هذه الصفة للأمام دون نقص أو عيب.

رابعاً: الأفضلية:

وتتمثل هذه الصفة في أن يكون الأمام أفضل الناس على الاطلاق، سواء في الكمال الانساني كالعلم والشجاعة والعدالة وغيرها، أو في العبادة والأجر الآخروي.

وقد كانت هذه الصفة محل بحث العلماء على مدى الأعصار واليك الآراء:

١ـ **الشيعة الأمامية:** تعتقد بأن الامام لابد أن يكون أفضل موجود على الاطلاق في الخلق وفي زمانه بدون أي أستثناء لقبح تقديم المفضول على الفاضل.

٢ـ بعض علماء الكلام كالقاضي أبو بكر الباقلاني يعتقدون ان الأفضلية من صفات الأمام، ولكن لو حصل النزاع في حين انتخاب الافضل، لا اشكال في مشروعية أمامة المفضول بل يلزم ذلك.

٣ـ عدة من متكلمي المعتزلة يرون ان امامة الفاضل ارجح وأولى من امامة المفضول، ولكن لاتجب ولاتلزم، بل لو حصل اختلاف ونزاع في امامة الفاضل، فالأرجح يتحول الى امامة المفضول.

٤ـ عدة من متكلمي الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم، لايرون ان الافضلية لها

أي شأن في الأمامة، لا من حيث المشروعية ولا من حيث الكلام.

النقد وبيان الأدلة:

ان الصحيح في ذلك كله هو رأي الأمامية للدليل العقلي والنقلي، اضافة الى ماقدمناه من اشارات نحو ذلك.

وقبل بيان الادلة لابد من الاشارة الى ان ما حذى هؤلاء في كل آراءهم هو كما اسلفنا ـ عدم فهمهم لحقيقة الأمام والأمامة اضافة الى تمسكهم بسيرة السلف، لاسيما انهم واجهوا سيلاً من الروايات التي لايمكن انكارها في أفضلية أمير المؤمنين بعد النبي على الجميع[1].

في حين مقابل ذلك، يجدون ان الخلافة بعد الرسول كانت لغيره رغم وجود الفاضل بأعتراف الخلفاء أنفسهم.

فمن هذا المنطلق اصبحت قاعدة استدلالهم بالأمامة ماحصل في يوم السقيفة، وكأنها وحيٌ أمر الله به بعد الرسول، لا يمكن أن يتخللهُ الخطأ، في حين ان الخليفة عمر بن الخطاب يصرِّح على ما جاء في الصحاح، ان يوم السقيفة كانت فلته وامر بعدم تكرارها، بل بالعقاب على من يكررها.

الدليل العقلي:

أولاً: الوجدان:

ان الوجدان حاكم بان الافضل في كل شيء هو المقدم، وهذا ما جرت عليه السيرة العقلائية في شتى شؤون الحياة، حتى هؤلاء أنفسهم تجدهم يقلدون علماءهم الافضل علماً وزهداً وما اشبه، وفي كتبهم الرجالية عند التعارض

---

(١) راجع المراجعات لشرف الدين العاملي، وكتاب فضائل أمير المؤمنين وتاريخ الأئمة والتواريخ الاخرى وغيرها.

يقدمون حديث الافضل على المفضول، ولا ادري لم حينما تصل النوبة الى الأمامة التي هي من أخطر الامور تتراجع كل هذه الاوليات الى الخلف، وأن كان بعضهم صدّق بالافضلية واعتذر بالهرج والمرج، الا أنه لم ينظر الى منشأ الخلاف، فالاصل باقٍ على حاله بأمامة الافضل إلا أن القابل لم يسترعى ذلك، كما يحصل بمن صدَّقَ النبوة أو كذّبها رغم أنها تثير الأمة وتقسمها الى مصدّق ومكذب، وقد يستدعي الأمر القتل والحروب، كما هو ملاحظ في قصص الأنبياء.

فلايدل ذلك على تقديم المفضول مطلقاً، بل بالعكس ان تقديم المفضول على الفاضل هو الذي جرّ الأمة الى هذا التمزق والاختلاف الذي جرى في التاريخ وما زال يجري الى يومنا هذا، فأن الأمة لو اجتمعت على راية واحدة لهيمن دين الاسلام على كل الأرض ولملأت الأرض عدلاً وقسطاً كما سيحصل هذا انشاء الله في ظهور خليفة الله المهدي (عجل الله فرجه) على ما توافق عليه الفريقين.

ثانياً: قبح تقديم المفضول على الفاضل:

ان هذه القاعدة هي من أشهر الادلة بين المتكلمين الأمامية في اثبات أمامة الأفضل.

وتقريرها:

١ـ ان نصب الأمام اذ كان من فعل الله فأنه ـ جلَّ وعلى منزَّه عن القبيح فلاينصب المفضول لقبح ذلك.

٢ـ واذا كان نصبه من فعل المكلفين فأنهم غير مأمورين أو مجازين في نصب المفضول، لان اجازتهم لابد أن تكون من الله والله لايجوز فعل القبيح **﴿أن الله لايأمر بالفحشاء﴾**.

فلايبقى بذلك إلا تقديم الفاضل على المفضول وهو المطلوب.

فأن نصب المفضول دائماً يؤدى الى انتساب القبيح على الله وهو محال بالضرورة.

يقول الشيخ الطوسي:

«وقبح تقديم المفضول على الفاضل معلوم ولاترجيح في التساوي»[1].

أي انه يرى حصر الأمام في ثلاث مواضع:

١ـ ان يكون الأمام افضل الناس.

٢ـ أن يكون الأمام مفضول بالنسبة الى الآخرين أو بعضهم.

٣ـ أن يكون مساوٍ لآخرين.

فالثاني باطل لقبح تقديم المفضول على الفاضل، والثالث باطل أيضاً لعدم وجود المرجح بين الأمام والآخرين، فلايبقى إلا الاحتمال الأول وهو ان يكون الامام أفضل الناس ولا مانع في ذلك، بل عدمه يلزم انتساب القبح الى الله، وضعف القدرة، وهما محالان في حقه جل وعلا.

الدليل النقلي: القرآن الكريم في أكثر من موضع أكّد على هذه الحقيقة ـ وللاختصار نذكر واحدة من أهمها:

قال تعالى في سورة يونس: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي الى الحَقِّ أَحقُّ أن يُتَّبَعْ أَمَّنْ لايَهدي إلاّ أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيفَ تَحْكُمُون﴾[2].

ولعمري ان هذه الآية وظاهرها لوحدها كافٍ في حل الاشكال، إذ توضح نوعين من البشر:

١ـ الذي يهدي الناسَ الى الحق مطلقاً ولايحتاج من يهديه لكماله من الله.

٢ـ الذي يحتاج الى الهداية ولايهدى نفسه ولاغيره إلاّ أن يهديه الغير.

---

(١) كشف المراد بحث الأمامة.

(٢) يونس: ٣٥.

والله جلّ وعلا يأمر بأتباع الأول وترك اتباع الثاني، بل يذم ذلك بقوله ﴿فمالكم كيف تحكمون﴾.

وهذا هو بعينه ماورد في حديث طويل عن الامام الرضا عليه السلام في بيان الأمام وصفاته وقدر الأمامة وحقيقتها، إذ كان من جملة ماقاله:

«ان الأمام لابد أن يكون وحيد عصره في الفضائل الانسانية بدون أن يكون له مثيل ولانظير ولا يأخذ الفضيلة والعلم من غيره بل الله وهبه ذلك»[1].

وعليه نقول قد تعين مايلي:

١ـ أن يكون الامام أفضل الناس في الكمالات الانسانية والعبادة والاجر الآخروي.

٢ـ الأفضل لايعلمه إلا الله ولايكون إلا من الله.

٣ـ كل من كان مفضولاً وقد نصَّب نفسه إماماً، كان خاطئاً لقبح تقديم المفضول على الفاضل، ولو قال ان ذلك برضا الله نسب بذلك القبيح الى الله عزّوجلّ.

خامساً: العصمة

وهي من أهم صفات الأمام، اذ أنها الركن الأساس للشيعة الأمامية والاسماعيلية في اثبات عقيدتهم بالأمامة.

ولأهميتها لابد أن نقف بما فيه الكفاية لاثباتها واقامة الادلة عليها[2].

---

(١) راجع الكافي: ج١ كتاب الحجة في صفات الأمام.

(٢) للمزيد من التوسع في البحث يراجع الالهيات: ج٢ للشيخ جعفر سبحانى من ص١٤٧ الى ص٢٠.

حقيقة العصمة: العصمة لغةً كما ذكر ابن فارس

«عصَم يدل على امساك ومنع وملازمة، والمعنى في ذلك كله واحد، ومن ذلك ان يعصم الله تعال عبده من سوء يقع فيه»[1].

وأما اصطلاحاً: فأنه يوجد بين المتكلمين توافق في كونها تحمل المعنى اللغوي، أما كيفية حصولها وتأثير الله فيها، فهو محل اختلاف في النظر:

١ـ الأشاعرة: يقولون: «وهي عندنا أن لايخلق الله فيهم ذنباً»[2].

٢ـ العدلية من الأمامية والمعتزلة: بما انهم يعتقدون بوجوب اللطف على الله فانهم يقولون: «اعلم ان العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح»[3].

٣ـ حكماء المسلمين: يقول المحقق الطوسي «أنها ملكه لايصدر عن صاحبها معها المعاصي، وهذا على رأي الحكماء»[4].

ويقول القاضي الأيجي: «وهي عند الحكماء ملكة تمنع عن الفجور»[5].

٤ـ بعض المتكلمين: جعلوا العصمة جبرية لايقدر فيها المعصوم على المعصية، وانه مجبول على الطاعة كالملائكة، إذ ينسب الى ابو الحسن الاشعري انه يرأى: «ان الأمام مساوٍ مع الآخرين، ولكن العصمة عبارة عن القدرة في فعل الطاعات وعدم القدرة على المعصية»[6].

والصحيح ان الأدلة العقلية والنقلية تردُّ العصمة الجبرية، فأنه بنظر العقل،

---

(١) معجم المقاييس لاحمد بن فارس: ص ٧٧٠ دار الفكر بيروت ١٤١٨، طبعة ثانية.

(٢) شرح المواقف: ج٨ ص ٢٨٠، منشورات الشريف الرضي، قم، الطبعة الأولى القديمة.

(٣) رسائل الشريف المرتضى: ج٣ ص٣٢٦ مؤسسة النور، بيروت.

(٤) تلخيص المحصل: ص٣٦٩ دار الاضواء بيروت ١٤٠٥ هـ ق.

(٥) شرح المواقف: عضد الدين الأيجي بحث العصمة.

(٦) كتاب اللوامع الالهية: ص٢٤٤.

الجبر يُلزِم المعصوم على فعل الطاعات وترك المعاصي، فلامعنى لاستحقاقه المدح والأجر، كما ان الأمر والنهي في حقه غير معقول بل يلزم اللغوية.

والقرآن يشير في كثير آياته الى اختيار المعصوم:

قال تعالى: ﴿وَلَقَد أُوحِيَ إليكَ وإلى الَّذِينَ من قَبلِكَ لئِن أَشـرَكتَ ليحبطَنَّ عَمَلُكَ ولَتَكُونَنَّ مِنَ الخَاسِرين﴾[1].

﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بلّغ مَا أنزِلَ إليكَ مِن رَّبِّك وإنْ لَّمْ تَفعَل فَما بَلَّغت رِسالَتَهُ﴾[2].

﴿قُل إِنَّما أَنا بَشَرٌ مِثْلَكُم يُوحىٰ إِليَّ﴾[3].

وقوله تعالى: ﴿ومآ أُبرّىءُ نَفسيَ إِنَّ النَّفسَ لأمَّارةٌ بِالسوءِ﴾[4].

وغيرها من الآيات الدالة على الاختيار.

فحقيقة العصمة اذن: ان الأنبياء والائمة في بدء خلقتهم لهم صفة العصمة، وهي موهبة الهية اعطيت لهم للياقتهم لها مع اختيارهم.

حدود العصمة:

العصمة تكون عل نوعين عملية وعلمية، والعملية تتمثل في عدم ارتكاب المعاصي صغيرها وكبيرها، بل ولا حتى الفكر فيها مع عدم ارتكاب أي خطأ سهواً وعمداً، بل كل عيب ومنفر.

اما العلمية فهي عبارة عن:

---

(١) الزمر: ٦٥.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) الكهف: ١٠٩.

(٤) يوسف: ٥٣.

١ـ العصمة في معرفة واجراء الأحكام الشرعية.

٢ـ العصمة في معرفة وتشخيص موضوعات الأحكام.

٣ـ العصمة في تشخيص المصالح والمفاسد والامور المربوطة بقيادة الأمة.

٤ـ العصمة في الأمور المربوطة بالحياة العادية اعم من المسائل الفردية والاجتماعية، فالامام لابد أن تكون له هذه العصمة بكلا نوعيها حتى يحصل الغرض من وجوده ومن بعثة الأنبياء.

والأدلة على ذلك:

أولاً: الأدلة العقلية: وهي كثيرة وذكرها علماء الكلام من الأمامية ـ جزاهم الله خيراً ـ قديماً وحديثاً، وقد لايخلو كتاب منها فعليه نذكر بعضها:

١ـ برهان التسلسل:

وهو من أهم الأدلة العقلية لدى علماء الامامية قديماً وحديثاً وقد تناوله العلماء بعدة عبارات وصياغات.

يقول السيد المرتضى: «ان هذا الدليل من اكّد ما أُعتُمِدَ عليه، في عصمة الأمام من طريق العقول، وقد أورده كثير من علماء الكلام الأمامية في مسفوراتهم كالخواجة نصير الدين الطوسي في تجريد الأعتقاد، وسديد الدين الحمصي في عدة مسفوراته والفاضل المقداد في الباب الحادي عشر، وعشرات غيرهم»(١).

وتقريره: ان الأمام لو لم يكن معصوماً لزم التسلسل، والتالي باطل، فالمقدم مثله. وبيان الشرطية: ان المقتضى لوجوب نصب الامام هو تجويز الخطأ على الرعية، فلو كان هذا ثابتاً في حق الامام، وجب أن يكون له امام آخر، ويتسلسل الى ما لانهاية أو ينتهى الى امام لايجوز عليه الخطا فيكون هو الأمام الاصلي.

---

(١) رسائل الشريف المرتضى: ج٣.

يقول عماد الدين الطبرسي في كتاب اسرار الأمامة:

«لمّا وجدنا الخلائق جائزي الخطأ ولكل احد جِبلّة وطـبيعةٌ وهَـوَسيّات وآراء و﴿كل حزب لما لديهم فرحون﴾.

والخطأ يجوز على كل واحد في الضوابط الدنيـاوية والعـبادات الديـنية، فلابد من امام يـرشدهم ويسـدّدهم ويـهديهم الى صـراط مسـتقيم مـتسامتين متوافقين على نهج واحد، هو سبيل الله ومنهجه، خـاصة عـند وقـوع التشـاجر والتخالف بينهم، فعلّة الحاجة لهم اليه جواز الخطأ عليهم، فلو كان هو أيضاً مثلهم لاحتاج الى مرشد وإمام آخـر حـتى يـؤدي الى التسـلسل، فـلابد مـن كـونه معصوماً»[1].

وقد اثيرت بعض الاشكالات على هذا البرهان إلا أنها ردّت جميعها من قبل فحول علماء الامامية، نذكر اثنين منها وندع الثالث الذي يـتعلق بـصاحب العصر والزمان الى آخر بحث الدليل العقلي ولاثبات وجود الأمام (عجل الله فرجه) مع ماورد على قاعدة اللطف وغيرهما لاشتراكه في جواب الاشكالات.

الاشكال الأول:

ان فلسفة وجوب الأمامة ليس هو تجويز الخطأ على المكلفين، انما هـي أجزاء الأحكام والحدود الالهية والدفاع عن كيان الأمة مقابل الاعداء، ومن جهة اخرى ان المفاسد يمكن دفعها من قبل الأمام العالم المجتهد الذي يقوم بكل هذه الوظائف ولاتحتاج الى العصمة.

وجوابه: أنه قد اجيب عن الاشكال بعبارات شتى كافية، وان كان بعضها مطوّل إلا أنه يمكن اختصار الاجابة بالقول:

كما قلنا مسبقاً جهلُ حقيقة الأمام والأمامة منبعُ كل اشكال، فأن ما ادعاه

---

(١) اسرار الأمامة لعماد الدين الطبرسي: ص١٢٣ اصل في ضرورة وجود المعصوم.

من اجراء الاحكام والحدود الالهية والدفاع عن كيان الأمة وغيرها مما لاينكر انها من وظائف الأمام، ولكنها لاتكون فلسفة الأمامة، كون جواز الخطا في غير المعصوم سارٍ في هذه الوظائف ولايمكن أن يرفع إلا بالمعصوم اضافة الى الوظائف الاخرى له، من الهداية وحفظ الدين وغيرها، والتي لايرتفع جواز الخطا عنها أيضاً إلاّ بالمعصوم.

الاشكال الثاني:

ان تجويز الخطأ على المكلفين يدفع بأجماع الأمة من غير أن يحتاج الى الفرد المعصوم، بدليل قوله ﷺ: «لاتجتمع أمتي على الضلالة»، فالأمة تسد الأمام المجتهد اذا أخطأ وهو يسدها اذا أخطئت.

وجوابه: اننا لو سلّمنا بالحديث رغم ما فيه من الكلام في السند والدلالة والتأويل، تبقى طائلة الدور، كون عدم خطأ أحدهما يتوقف على عدم خطأ الآخر، ولو وقع الزلل منهما لاحتاجا الى ثالث بالضرورة، ويرجع الكلام الى الأمام المعصوم لرفع التسلسل.

وهكذا الحال في جميع الاشكالات الاخرى.

٢ـ برهان حفظ الشريعة:

أجمعت الأمة الاسلامية على وجوب حفظ شريعة النبي الأكرم، ومن هذا الوجوب كان استناد برهان حفظ الشريعة.

ولقد اجاد السيد المرتضى في بيان هذا البرهان حينما قال:

١ـ ان شريعة النبي ﷺ أبدية غير قابلة للنسخ وواجبة على المكلفين الى يوم القيامة.

٢ـ ويلزم من ذلك وجوب حفظها الى يوم القيامة وهذا مايحتاج الى حافظ وحارس لها.

٣ـ الحافظ للشريعة أما ان يكون معصوما أو غيره، والثاني باطل لانه يلزم عدم حفضها كاملاً لجواز الخطأ فيلزم الأول.

٤ـ حافظ الشريعة المعصوم لايمكن أن يكون مجموع الأمة أو بعضها لعدم عصمتهم.

٥ـ وهنا لا يمكن فرض غير الامام المعصوم كحافظ للشريعة كون الأخبار المتواترة لاتوفى بكل الأحكام»[١].

فتبين انه لابد من وجود امام معصوم الى يوم القيامة، من أجل حفظ الشريعة الواجب حفظها، وإلا لم يسقط التكليف عن جميع الناس، ويلزم أيضاً التكليف بغير المقدور وهو باطل.

الاشكال: وقد أُشكِّلَ على هذا البرهان بأشكالات واهية مردود نذكر أهمها ونترك ما يرتبط بصاحب العصر والزمان كسابقة الى نهاية بحث الدليل بصورة عامة.

عن سعد الدين التفتازاني انه قال:

«ان الأمام ليس لوحدهُ يحفظ الشريعة بل بمساعدة الكتاب والسنة والاجماع والاجتهاد، وهذا ما يضمن حفظ الشريعة، دون ان يكون الأمام معصوماً، واذا اخطأ فان باقي المجتهدين سوف يُصلِّحون خطأه، واذا عصى سوف يأمرونه بالمعروف وينهونه عن المنكر ويرشدونه، وهكذا تبقى الشريعة محفوظة»[٢].

وجوابه: ١ـ ان فيه عين ما في سابقه الذي ذكرناه في البرهان السابق وفي الاشكال الثاني على الخصوص.

---

(١) الشافي: ج١ ص١٧٩.

(٢) شرح المقاصد: ج٥ ص٢٥٢.

٢ـ ان المستشكل يُشكل وكأن هناك مانع من وجود المعصوم أو عدم حاجة الى ذلك، فمع فرض المانع يكون هناك شك في قدرة الله ومنع عن ساحة لطفه، ومع عدم فرض الحاجة شك في ابده البديهيات، ومخالَفَةَ للضروريات، ومناقَضَة للوجدان والفطرة.

٣ـ ان افتراق الأمة واختلاف مشاربها ومذاهبها بعد رحلة رسول الله ﷺ وماجرى عليها من الويلات وتكفير البعض بعضهم الآخر، كله نتيجة لعدم قبولهم لحافظ الشريعة، وبالتالي لم تحفظ الشريعة كاملاً عندهم، ولم يسمحوا لحافظها ان يبيِّنها للناس، فكان ما كان، من التمزق والضياع.

فلو كان ماذكره المستشكل صحيحاً، فلماذا هذا الاختلاف والضياع؟

وهكذا الحال في غيره من الاشكالات.

٣ـ عواقب عدم وجود المعصوم:

ان منصب الأمامة عظيم وخطير، كون الأمام قدوة للناس متصرف في شتى شؤون حياتهم ومايرتبط بآخرتهم كما هو معلوم، فلو لم يكن معصوماً جاز عليه الخطا مما يسبب عواقب وخيمة ومردودة بنظر العقل والشرع.

يقول المحقق الطوسي:

«ولوجوب الانكار عليه لو اقدم على المعصية فيُضاد أمر الطاعة، ويفوتُ الغرض من نصبه ولانحطاط درجته عن العوام»[1].

فمقتضى القواعد العقلية والنقلية انه يحل محل النبي ﷺ ويكون قائداً ومثالاً يقتدى به، فلابد أن تكون له صفات النبي حتى يحصل الوثوق والاطمئنان والاعتماد بقوله وفعله.

---

(١) كشف المراد: ص٤٩٢.

الأدلة النقلية:

استدل علماء الكلام الأمامية بآيات عديدة على وجوب عصمة الأمام أهمها:

١ـ آية ابتلاء ابراهيم عليه السلام:

قال تعالى: ﴿وإذ ابتَلىٰ ابراهِيمَ رَبُّهُ بكَلِمات فأَتَمَّهُنَّ قال إِني جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لايَنالُ عَهدِي الظَّالمين﴾[١].

وتفنن العلماء بما فيه الكفاية لاثبات ان الآية «دليل لعصمة الامام، ونقل آراءهم ومقولاتهم، ورأي المفسرين الشيعة فيها، يحتاج الى رسالة كاملة مما نصفح عن ذلك كله ونبين بأجمال دليلها على المطلب، ونترك الباقي للكثير من كتب كلام وتفاسير الشيعة، فمن شاء فليراجع[٢].

الاستدلال يتضح ببيان أمرين:

الأول: ما هو المراد بالأمامة في الآية؟ والثاني ما هو المراد من الظالمين؟

أما الأول: ذهب عدة من المفسرين منهم الرازي خلافاً لظاهر لفظ الأمامة، الى أن المراد منها هنا النبوة، وإن ملاك إمامة الخليل نبوته، لأنها تتضمن مشاقاً عظيمة.

وفيه مالايخفى من الوهن والضعف الذي لايصدر عن طالب محصّل لا عالم مفسّر كالرازي وغيره، وذلك لأن ابراهيم كان نبياً قبل الابتلاء وبعده وقبل تنصيبه اماماً، فكيف صح ان تفسَّر الأمامة بالنبوة، فأنه تحصيل للحاصل، وكذلك

---

(١) البقرة: ١٢٤.

(٢) راجع كتب الأمامية في الامامة كأسرار الامامة والالهيات للسبحاني بحث الامامة ومفاهيم القرآن للسبحاني: ج٥ ص٢٠٢ ـ ٢٥٩ وغيرها.

الحال بتفسيرها بالرسالة التي هي ابلاغ الوحي الى الناس. والدليل على ذلك:

(١) ان نزول الوحي على ابراهيم وجعله طرفاً للخطاب بقوله ﴿**انــي جاعلك للناس اماماً**﴾ أوضح دليل على انه كان نبياً متلقياً للوحي قبل نزول هذه الآية، واسلوب الكلام يدل على انه لم يكن وحياً ابتداءياً، بل يعرب عن كونه استمراراً للوحي السابق، اذ المحاورة الموجودة بينه وبين الله تعالى حيث طلب الأمامة لذريته، تناسب الوحي الاستمراري لا الوحي الابتدائي، وأن كنت في شك فلاحظ الوحي الابتدائي النازل على موسى في طور سيناء حيث خوطب بقوله:

﴿**فَلَمَّا أَتاها نُودِيَ مِن شاطِئِ الوادِ الأَيمن في البُقعَةِ المُبارَكَة من الشَّجَرَةِ أَنْ يامُوسىٰ إِنِّي أَنا اللهُ ربُّ العَالَمِين**﴾[1].

وكذلك لمن اطلع على نزول الوحي على نبينا وخوفه وغيرها من الآيات.

(٢) ان الخليل طلب الأمامة لذريته، ومن المعلوم ان ابراهيم كان نبياً قبل ان يرزق أي ولد من ولديه اسماعيل واسحاق، أما أولهما فقد رزقه بعد تحطيم الاصنام في بابل، واعداد العدّة للخروج الى فلسطين حيث وافاه الوحي وبشّره ﴿**فبشَّرناهُ بِغُلامٍ حَليم**﴾[2]، وأما ثانيهما فقد بشرته به الملائكة عندما دخلوا عليه ضيوفاً فقالوا ﴿**انا نبشرك بغلام عليم**﴾[3].

وعلى ذلك يجب أن تكون الأمامة الموهوبة للخليل غير النبوة، بل هو منصب القيادة وتنفيذ الشريعة في المجتمع.

يقول تعالى: ﴿أَم يَحسُدُون النَّاسَ عَلىٰ مَآ أتاهُمُ اللهُ من فَضلِهِ فقد

---

(١) سورة القصص / ٣٠.

(٢) لاحظ سورة الصافات، آيات ٩١ ـ ١٠٢.

(٣) لاحظ سورة الحجر، آيات ٥١ ـ ٥٥.

آتينا آلَ إبراهيمَ الكِتابَ وَالحِكمَةَ وآتيناهُم مُّلكاً عَظِيماً﴾[1].

فالأمامة التي أنعم بها الله سبحانه على الخليل وبعض ذريته، هي الملك العظيم الوارد في هذه الآية[2]. بعد اتيانهم الكتاب والحكمة.

وأما الثاني: إن الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، ومجاوزة الحد الذي عينه العرف أو الشرع، فالمعصية كبيرها وصغيرها ظلم لان مقترفها يتجاوز الحد الذي رسمه الشارع.

فالجمع المحلى باللام في كلمة «الظالمين» في الآية هو للعموم، أي ان الظلم بكافة الوانه وصوَّره، في اية فترة من فترات الحياة، مانع عن نيل هذا المنصب الالهي، فصلاحيتهُ بعد ارتفاع الظلم تحتاج الى دليل ومخصص.

فالناس بالنسبة للظلم على أربعة أقسام:

١ـ من كان ظالماً طيلة عمره.

٢ـ من كان طاهراً غير ظالم طيلة عمره.

٣ـ من كان ظالماً في بداية حياته ثم تاب آخر حياته.

٤ـ من كان طاهراً في بداية عمره ثم ظلم في آخره.

ومن المحال لابراهيم عليه السلام وهو النبي العارف الكامل ان يطلب الأمامة للقسم الاول والرابع، فلايبقى إلاّ الثاني والثالث، وقد طلبها لهما الا أن الله سبحانه وتعالى اجابه باستثناء الثالث بقوله ﴿**لاينال عهدي الظالمين**﴾ فتبين من الآية مايلي:

١ـ ان الأمامة غير النبوة والرسالة، بل هي مقام القيادة الألهية وتنفيذ الشريعة في المجتمع بكافة الابعاد.

---

(١) سورة النساء: ٥٤.

(٢) راجع الالهيات وتفصيل ذلك ج٢ بحث الأمامة: ص٥٢١.

٢ـ الأمامة عهد الله وهي واجبة على الله لاعلى المكلفين، وإلا لم يطلبها ابراهيم عليه السلام من ربه.

٣ـ ان الأمامة مقامٌ وامرٌ عظيمٌ، إذ حصل عليها ابراهيم بعد النبوة، وقد لاحظ فيها من العظمة ما جعله يطلبها لذريته.

٤ـ ان الأمامة لاتصلح إلا للمعصوم الذي يعلمه الله وحده لذا كانت منه، ومن نصّب نَفَسهُ بحججٍ غير منصوصه من الله فقد خالف عهد الله، ووضع نفسه موضع الظالمين.

٢ـ آية أولي الأمر:

قال تعالى: ﴿يا أَيُّها الَّذينَ آمنُوا أطيعوا اللهَ وأَطيعُوا الرَّسُولَ وَأُولي الأَمرِ مِنكُمْ﴾[١].

اختلفت أقوال المفسّرين في مصداق أولي الأمر، ولايسع المجال أن ننقل آراءهم، بل نقول ان أقوالهم كافة على أربع نظريات:

١ـ المقصود هم الحكام والرؤساء المسلمون العدول.

٢ـ المقصود قادة الجيش والسرايا في عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ـ المراد علماء الدين المسلمين.

٤ـ أهل الحل والعقد.

وكل هذه مردودة بمايلي:

١ـ ان اختلافهم في أولي الأمر ناتج عن فقدان الدليل القطعي لبيان المصداق الكلي، فقد استدل كل حزب بما لديه لاثبات نظريته، إلا أن وهن استدلالهم يظهر في بيان الاستدلال الصحيح للآية.

٢ـ الآية تدل على صنفٍ تكون طاعته كطاعة الله ورسوله، أي معصوماً،

---

(١) النساء: ٥٩.

وهذا مما يخرج استدلالهم ومصاديقهم عن المصداق الحقيقي لعدم عصمة ما ذكروا، وذلك:

ألف: ان اطلاق الآية يدل على الطاعة المطلقة، لاسيما عدم وجود أي مقيِّدٍ للطاعة في الآية، بدليل العطف على من لم يقيد طاعته، ولامقيِّدَ خارج الآية.

ب ـ وبما ان الله لايأمر بالطاعة المطلقة ما لم يعلم بعدم جريان المعصية في حق من اطلق الطاعة له، وإلا يلزم منه محذور أَمره جل وعلا بالمعصية وهو محال.

فتبين بذلك عصمة اولى الأمر، وهم الأئمة بأجماع المسلمين.

ومما ينبغي الأشارة اليه ان عطف اولى الامر على الرسول بدون تكرار قول اطيعوا، يدل على وحدة الصفة وحقيقة الطاعة، وهذا يبرهن على وحدة الشأن التي تقول بها الامامية للرسول والأمام المعصوم (صلوات الله عليهم).

وعلى كل ذلك نكون قد وصلنا الى اثبات اهم الصفات للأمام، على ما تدّعيه الشيعة الامامية، من كون الأمام إضافة الى الصفات المتفق عليها بين المسلمين ـ قريشياً هاشمياً معصوماً عالماً كاملاً بكل وظائف الأمامة، منزهً عن كل ماينفر، بأن يكون افضل الناس في زمانه كرسول الله ﷺ.

النتيجة النهائية للاستدلال العقلي:

الى هنا نكون قد اثبتنا بالأدلة العقلية والنقلية مايلي:

١ـ ضرورة وجود أمامٍ للمسلمين، وفي كل زمان التكليف بالاجماع.

٢ـ الأمام عبارة عن خليفة الرسول في كل شيء إلا الوحي، وهو حافظٌ للشريعة متممٌ لوظائف النبوة الالهية على اتم وجه دون تخلف أي وظيفة من وظائف النبوة إلا تلقى الوحي وابلاغه.

٣ـأن يكون الأمام كرسول الله في الصفات دون تخلف صفة عن غيرها، من حيث الكمال الانساني والأجر الاخروي، أي له من الصفات الكمالية والملكوتية ما لرسول الله ﷺ ومنها العصمة المطلقة.

وعليه ثبت ان الأمام لابد أن يكون خليفة للرسول في كل شيء معصوماً وفي كل زمان وآن الى يوم القيامة ولايمكن أن تخلو الأرض منه.

وبضم هذا الى حديث الرسول المتفق عليه بأن الأئمة من قريش اثنى عشر، والذي جاء بعده صور منها:

١ـروى البخاري عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها فقال أبي: انه قال كلهم من قريش»[١].

٢ـروى مسلم عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لايزال الاسلام عزيزاً الى إثنى عشر خليفة»[٢].

٣ـوروى أيضاً عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يوم جمعه عشيه رجم الاسلمي يقول: «لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش»[٣].

٤ـروى أحمد في مسنده عن جابر بن سمرة قال: جئت انا وأبي الى النبي وهو يقول: لايزال هذا الأمر صالحاً حتى يكون اثنا عشر أميراً»[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ج٩ باب الاستخلاف: ص٨٩ ورواه احمد في مسنده: ج٥ ص٩٠.

(٢) صحيح مسلم: ج٦ كتاب الأمارة ورواه احمد في مسنده: ج٥ ص٩٠.

(٣) المصدر السابق من صحيح مسلم.

(٤) المصدر السابق وغيرها من المصادر.

وكذلك «لايزال الناس بخير الى اثنى عشر خليفة»[1].

وغيرها التي تجعل «الاثنى عشر خليفة» من المتواترات المعنوية بلاشك.

يمكن على ضوء ذلك أن يقال:

ان الخلفاء بعد رسول الله ﷺ والذين يحملون ما قرنا من الصفات هم اثنى عشر خليفة الى يوم القيامة، في كل زمان وآن.

فياترى من هم؟ وما أسماءهم؟ وأي مذهب ينتمون؟

اذ لابد أن يتواجدوا لاقامة الدليل على ذلك ولنص الرسول الذي لاينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، والذي أكّد على وجود اثنى عشر خليفة الى يوم القيامة.

وللاجابة على كل ذلك لابد لنا من اتباع طريق الاستقراء المنطقي (الحصر والترديد) حتى نحصل على النتيجة النهائية.

أولاً: فرق أهل السنة:

وهم رغم حكمهم بضرورة الأمام والقائد لكل زمان إلا أنهم لم يقولوا بالعصمة، ولم يدع أحدهم ابداً ذلك، حيث ان الخلفاء بعد الرسول غير على والحسن عليهما السلام لم يكونوا بمعصومين قطعاً، بل ان بعظهم لم يكن مجتهداً بالكتاب والسنة. اضافة الى قلة عددهم عن الاثنى عشر، وانقطاع امامتهم وعدم بقاءها الى يوم القيامة.

اما بني أمية فالكل متفق الى عدم عدول اكثرهم فضلاً عن عصمتهم، اضافة الى زيادتهم عن الاثنى عشر، وكذلك الحال لبني العباس.

(١) مسند أحمد: ج٥ ص٩٧ والمستدرك: ج٣ ص٦١٨ وغيرها.

ثانياً: فرق الشيعة:

إذا لم يكن الأمام ضمن فرق السنة فلابد ان يكون في فرق الشيعة، ولايمكن أن يكون من الخوارج كفرض ثالث مقابل السنة والشيعة بأتفاق المسلمين.

ولكن أية فرقة منها؟ وهي كثيرة نستعرض أهمها بأجمال واختصار[1]:

١ـ الكيسانية: وهي الفرقة التي تعتقد بأمامة محمد بن الحنفية بن الامام علي بن أبي طالب ﷺ بعد أبيه وأخويه من أبيه الحسن والحسين ﷺ. بل ويعتقدون ان الأمام الغائب المنتظر هو محمد بن الحنفية، وقد غاب في جبل رضوى ويظهر آخر الزمان.

وهذه العقيدة رغم أنها انقرضت تقريباً إلا أنها باطلة لعدة امور:

١ـ محمد بن الحنفية (رض) لم يكن معصوماً ولا ادعى العصمة، فهو فاقد لشرط الأمامة.

٣ـ انه مخالف لما ورد عند الفريقين من كون الأئمة اثنى عشر فهم يدعون بأمامة اربعة ائمة فقط.

٢ـ الزيدية: وهي التي تعتقد بأمامة زيد بن علي ﷺ بعد أمامة علي وأولاده الحسن والحسين وعلي بن الحسين (صلوات الله عليهم). ورغم انقسامها الى عدة فرق، إلا أنها تحمل عقيدة واحدة تتمثّل بأمامة زيد بن علي رغم عدم عصمته، وأمامة كل من قام بالسيف وهو عادل وعالم بالحلال والحرام.

وهي باطلة لمايلي:

١ـ يرد عليها مايرد على الكيسانية.

---

(١) راجع الملل والنحل للشهرستاني وآخر فصل كتاب اسرار الأمامة للطوسي وغيرها من كتب المذاهب والفرق.

٢ـهم يدّعون بأمامة كل من قام بالسيف، في حين ذلك يخالف السُنة وكون الأئمة اثنا عشر، وفي حين انّ السُنة تقرر على ان الامام سواء قام أو قعد فهو أمام يقوم مقام الرسول في قيادة الأمة.

٣ـ الناووسية: وهي الفرقة التي تعتقد بمهدوية الامام جعفر الصادق، وأنه آخر الائمة ولم يمت وسوف يظهر آخر الزمان ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً. وقد سميت بالناووسية تبعاً لاسم مؤسسها عبدالله بن ناووس ورغم آنها تعتقد بعصمة كل الأئمة إلا أنها باطلة لأمور:

١ـ لاعتقادهم خلاف قول النبي المشهور عند الفريقين (الأئمة اثنا عشر).

٢ـ هناك عشرات الأدلة والبراهين بل مئآت تدل على شهادة الأمام جعفر الصادق عليه السلام.

٣ـان الأمام جعفر الصادق عليه السلام صرح في أكثر من موقع عن حقيقة المهدي المنتظر وانه ليس هو المهدي، بل المهدي من أولاده من الحسن العسكري (صلوات الله عليهم).

٤ـان هذه الفرقة لم يعد لها أي أثر بين فرق الشيعة.

٤ـ الواقفية: وهي التي وقفت على أمامة موسى بن جعفر عليه السلام مدعيه أنه الأمام المهدي عليه السلام.

ويرد علها ماورد على قبلها، اضافة الى الاهداف المادية التي كانت وراء هذه الفرقة وتوبة ورجوع اكثر مدعيها الى جادة الطريق.

٥ـ الاسماعيلية: وهي التي تعتقد بأمامة ومهدوية اسماعيل بن الامام جعفر الصادق عليه السلام والذي توفى في حياة والده عليه السلام.

وفيه ما في غيره اضافة الى موته قبل وفاة والده الامام الصادق عليه السلام. وقد كشف الامام عن وجهه في الكفن مراً وتكراراً ليطمئن الناس بموته، وشيّعهُ ودفنهُ

تحسباً للانحراف المرتقب الذي كان يتطلع اليه الامام الصادقعليه السلام، لما يلاحظه من التحرك. هذا بالاضافة الى عدم وجود أية رواية تشهد، أَنَ الامام الصادقعليه السلام قد قال بأمامته.

وهكذا يرد الاشكال على باقي فرق الشيعة غير الأمامية كالغلاة وغيرهم.

الشيعة الأمامية: وهي وحدها من بين كل الفرق والمذاهب شيعيَّةً كانت أم سنية اعتقدت بعصمة الأئمة الاثنى عشر، الذين لابد منهم في كل زمان ومكان بل حتى ان الأرض لاتخلوا منهم ولو للحظة واحدة، وان الأمامة الحقة منحصرة فيهم لاغيرهم وقد عدت اسماءهم على نص الرسول في حديث جابر بن عبدالله الأنصاري بمايلي:[1].

أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ابن علي ثم الحسين ابن علي ثم تسعة من صلب الحسين هم علي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن العسكري ثم آخرهم الحجة بن الحسن العسكري الذي غاب سنة ٢٦٠ هـ ق غيبة صغرى، ثم كبرى الى زماننا هذا والى ما شاء الله لحكمة الله جل وعلا صلوات الله عليهم أجمعين وذلك لما قدمنا من أدلة وحاصلها:

١ـ ضرورة وجود الأمام في كل زمان ولانحصارهم بالاثنى عشر خليفة. كان الغائب منهم هو الثاني عشر لضرورة وجوده، وعدم الثالث عشر بعده.

٢ـ لادعاءهم العصمة التي هي شرط الأمامة، إذ لم يدعيها غيرهم ولأَعلميتهم على الناس وافضليتهم وهي صفات الامام التي لابد منها.

٣ـ عصمتهم دليل صدقهم وكلهم اخبروا بالثاني عشر وغيبته وظهوره (عجل الله فرجه).

٤ـ غيبة الثاني عشر منهم لحفظه الذي هو بمثابة حفظ الدين، وهي من

---

(١) بحار الأنوار واثبات الهداة وكثير من المصادر الأخرى.

الحِكَمْ الالهية والاسرار القدسية في بقاء الامام وطول عمر الأرض.

٥ـ الأدلة النقلية من القرآن والسنة تؤيد عصمتهم وأمامتهم سواء كان بصورة عامة أو خاصة. واليك نماذجها وان كانت كتب الأمامية مليئة بها:

الف ـ آية التطهير: قال تعالى: ﴿إِنَّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنكمُ الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ ويُطهِّركُم تطهيراً﴾[١].

وقد أجاد الشيخ السبحاني في الالهيات في بحث الآية كما أجاد قبله مفسروا الشيعة وأيّده كثير من مفسري السنة إذ كان[٢] خلاصة ما قال:

ان المراد من الرجس في الآية، كل عمل قبيح عرفاً وشرعاً لاتقبله الطِباع ولذلك قال سبحانه بعد تلك النقطة ﴿ويطهّركم تطهيراً﴾ فليس المراد من التطهير إلا تطهيرهم من الرجس المعنوي الذي تعد المعاصي والمآثم من أظهر مصاديقه.

وقد ورد نظير الآية في حق السيدة مريم عليها السلام. قال سبحانه: ﴿إنَّ الله اصطفاكِ وطَهَّركِ واصطفاكِ على نِساء العالمين﴾[٣].

ومن المعلوم ان تعلق الارادة التكوينية على اذهاب كل رجس وقذارة وكل ماينفّر عرفاً وشرعاً، يجعل من تعلّقت به الارادة انساناً مثالياً نزيهاً من كل عيب وشين ووصمة عار.

وقد اقرّت كل الصحاح والمسانيد ان أهل البيت، هم علي وفاطمة والحسن والحسين وولد الحسين عليهم السلام وكذلك المفسرين حين التعرض لتفسير كثير من الآيات والأحاديث، كآية المباهلة وحديث الثقلين والسفينة وغيرها.

(١) سورة الأحزاب / ٣٣.

(٢) راجع الالهيات: ج٢ بحث الامامة: ص٦١٧ وكثير من كتب الأمامية التفسيرية والكلامية.

(٣) آل عمران / ٤٢.

ولا أظن أحداً في التاريخ أو حاضراً ممن قرأ التاريخ يشك بأن أهل بيت الرسول ﷺ هم ماذكرنا من الأئمة (صلوات الله عليهم).

٢ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّما وليُّكُم اللهُ ورَسُولُهُ والّذينَ آمنوا الّذينَ يُقيمُونَ الصَّلاةَ ويُؤتُون الزَّكاةَ وهم راكِعون﴾[١] فقد اكّدت كل التفاسير، انّ الآية نزلت في حق أمير المؤمنين عليه السلام وانه هو الذي تصدّق بالخاتم حينما دخل فقير الى المسجد وقت الصلاة إذ أشار اليه أمير المؤمنين فأختلع الفقير الخاتم من يد أمير المؤمنين وهو راكع[٢] فنزلت هذه الآية. وبيان العصمة، والولاية، والعطف، كحال الآية المتقدمة في عصمة الأمام ﴿أطيعوا الله وأَطيعوا الرَّسولَ وأولي الأمْرِ مِنْكُم﴾[٣].

وما الولاية إلاّ الطاعة.

٣ـ آية المباهلة:

﴿فقل تعالوا ندعُ أَبناءَنا وأَبناءَكُم ونساءنا ونساءكُم وأَنفُسنا وأنفُسَكم...﴾[٤]. روى الترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال: لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال ﴿اللهم هؤلاء أهلي﴾[٥].

فبما أن نفس الرسول هي نفس علي (صلوات الله عليهما) والرسول معصوماً، فبلاشك انه معصوم وإلا لزم كذب الله ورسوله وهو محال.

---

(١) سورة المائدة / ٥٥.

(٢) راجع فضائل أمير المؤمنين.

(٣) سورة النساء / ٥٩.

(٤) سورة آل عمران / ٦١.

(٥) حديث اتفقت عليه الصحاح بهذا المعنى، راجع مسند أحمد: ج٧ باب فضائل علي بن أبي طالب.

وغيرها من الآيات القرآنية.

أما الأحاديث فهي كثيرة منها:

١ـ حديث الثقلين:

روى أصحاب الصحاح والمسانيد عن النبي انه قال:

«يا أيها الناس اني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تظلوا أبداً كتاب الله وعترتي» وقال في موضع آخر:

«اني تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فأنظروا كيف تخلّفوني».

وغير ذلك من النصوص المتقاربة.ذكرها الفريقين.

وقد صدع بها في غير موقف تارة بعد انصرافه من الطائف واخرى يوم مرضه والحجرة غاصة بأهله، ولايشك في صحة الحديث إلا الجاهل أو المعاند فقد روى بطرق كثيرة عن صحابياً»[١].

ودلالة الحديث على عصمة أهل البيت عليهم السلام واضحة في الامعان فيه، حينما يقرن التمسك بهم بالتمسك بالقرآن المعصوم الذي لايأتيه الباطل، وهو واضح لكل فهيم بالوضع واللغة مع ان اطلاق التمسك خير دليل عل ذلك وما هو إلا دليل عدم الخطأ والضلالة.

نعم ورد في بعض النصوص مكان كتاب الله وعترتي، كتاب الله وسنتي، وهو على فرض صحته حديث آخر لايزاحمه، على أنه حديث واحد كما هو شأن من نقل الأحاديث عن اطاعة الولاة والأمرة في باب الاستخلاف، والتي كلها في

---

(١) راجع صحيح مسلم: ج٧ ص١٢٢ وسنن الترمذي: ج٢ ص٣٠٧ ومسند أحمد: ج٣ ص١٧ وغيرها.

آخرها تبين ميتة الجاهلية في عدم اطاعة أو معرفة الأمام.

المهم ان حديث الثقلين بعبارة وعترتي مما لايمكن نكرانه لدى الفريقين.

فعدم الافتراق الى يوم القيامة، دليل بقاء العترة المعصومة الى يوم القيامة، وهو ما ندعيه في الأئمة الاثنى عشر، وغيبة الثاني عشر الذي اتفق الفريقان على انه من العترة، ومن صلب علي وفاطمة، ومن صلب الحسين خاصة (صلوات الله عليهم أجمعين) فهل في هذا شك؟

وغيرها من الأحاديث التي تحتاج الى رسالة كاملة لتوضيحها وبيان مضامينها رغم ان علماء كلام الأمامية لم يتركوا شيئاً فيها إلاّ وأوضحوه، مما جعلوه من المسلَّمات الدالة على عصمة الأئمة وامامتهم وكونهم هم المعنيون في الأثني عشر خليفة، لذا نذكرها هنا تبركاً بما أوضحناه.

١ـ حديث الغدير: الذي رواه أكثر من ١١٠ صحابي نقلت رواياته كل الصحاح والمسانيد، وكثير من الكتب التي جعلته من المسلّمات التي لايمكن أن تنكر[١].

فهو تنصيب لولاية علي عليه السلام وأهل بيته تبعاً لنص الرسول على خلافته ونصه هو عليه السلام لخلافه من بعده.

٢ـ حديث «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيثما دار»[٢].

يقول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة تعليقاً له لقول الأمير في كون الخلافة لبني هاشم على ما نقلناه سابقاً. إذا علمنا ان الكلام صادر عن أمير المؤمنين عليه السلام لابد من اتباعه لان النبي صلى الله عليه وآله قال في حقه: «انه مع الحق وان الحق معه يدور حيثما دار».

---

(١) راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني ففيه كل المصادر ج١ وغاية المرام للبحراني.

(٢) ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة.

ومثله حديث «علي مع القرآن والقرآن مع علي» وهو واضح الدلالة كحديث الثقلين.

٣ـ حديث المنزلة: الذي رواه أهل السير والتاريخ من الفريقين[١].

عند توجه الرسول الى غزوة تبوك وتخليفه لعلي في المدينة وقوله ﷺ: «أفلا ترضى ياعلي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبي بعدي».

وهذا من المسلّمات أيضاً وهو واضح لمن راجع في القرآن منزلة هارون وما استثناء النبوة في قوله «إلا أنه لانبي بعدي» إلاّ دليل على قولنا.

٤ـ حديث السفينة: روى المحدثون عن النبي ﷺ أنه قال:

«وانما مثل أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[٢] فشبَّه أهل بيته بسفينة نوح، في غرق كل من تخلَّف عنها على الاطلاق حتى الحيوانات والنباتات وكل شيء في الأرض، فالذي يلجأ اليهم في الدين ويأخذ اصوله وفروعه منهم فهو ناجٍ من عذاب النار، ومن تخلف عنهم كان كمن آوى يوم الطوفان الى جبل ليعصمه من امر الله، غير ان ذلك غرق في الماء وهذا في الحميم.

اضافة الى الكثير من الأحاديث الأخرى في فضائل علي عليه السلام والعترة الطاهرة، مما يجعل الأمر من المسلّمات شَرْطَ ترك العقائد الموروثة والتدبر

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام وصحيح البخاري ومسلم وغيرها وهو معروف راجع فضائل الصحابة وفضائل علي: ج٧ ص١٢٠.

(٢) راجع تعاليق احق الحق: ج٩ ص٢٧٠ ومستدرك الحاكم: ج٢ ص١٥١ والخصائص الكبرى للسيوطي: ج٢ ص٢٦٦.

الجلّي لاسيما ان ذلك من اهم تكاليف الحياة(١).

وعلى ذلك كله ثبت بما لايقبل الشك أمامة الاثنى عشرة نقيباً وخليفة من عترة الرسول وكذلك غيبة ووجود الثاني عشر منهم، لاخبارهم ذلك، ولما اثبتناه من انحصار المواصفات لهم والضرورة فيهم، اللهم إلا لمعاندٍ ارتضى أن يكون مع الذين عاندوا الأنبياء والرسول الكريم (صلوات الله عليهم أجمعين). وهو خارج عن البحث.

نعم بقي اشكال:

وهو أنه ان كان لابد من الأمام فلم هو غائب، وغير موجود بين الناس، اذ ان قاعدة اللطف وكونه حافظ للشريعة وغيرها من الأدلة التي ذكرتموها تقتضي وجوده وظهوره بين الناس فلم هو غائب؟ فما هي الفائدة من غيبته؟

وهذا ما وعدنا بالاجابة عليه فنقول:

١ـ ان عدم العلم بالفائدة والحكمة لايدل على عدمَهما، فلايدعى أحداً من البشر إلا المعصوم أنه يعلم بأذن الله كل فائدة وحكمة، ولايجزم أحداً ان اللطف منتفى في غيبته ولو كان لطف غيابه على الظاهر أقل من حضوره، إلا أن الحكمة في غيابه قد تكون اعظم، كما لو تطلب الأمر حفظ حياته الشريفة بعد ان قتلت وأصرت الأمة الظالمة على قتل آبائه وقتله، كما حفظ اللهُ موسى وابراهيم وعيسى وغيرهم من الأنبياء من أيدي أعدائهم كي لايقتلوهم، ولايكون ذلك إلاّ لطفاً آخر وحكمة عظيمة.

أو تطلب الأمر أن يمد الله في عمر الأرض ويزيد في خلقه هداية وكثرة ويعطيهم فرصة للنظر والعودة الى حاجة المجتمع الى مصلح معصوم، يكون

---

(١) راجع كتاب المراجعات للشيخ شرف الدين وكتاب فضائل علي وفضائل الصحابة وغيرهما من عشرات الكتب بل مئات.

كرسول الله ﷺ لاسيما ان كل الحكومات قد فشلت في توفير ذلك على ما هو محسوس، ولاسيما ان اتفاق الأمة جرى على أن الخلفاء هم اثنى عشر لاغير الى يوم القيامة كما قدمنا من الأحاديث.

٢ـ ان هذا الاشكال يقع على كل غيبة جرت من الأنبياء السابقين وعلى أول سنة من بعثة النبي، رغم ان هذه الغيّبات جرت بأمر الله وحكمته وقدرته. وهو باطل في حقها لحكمة الله فيها.

٣ـ ان وظائف الأمام هي كوظائف النبوة ومنها:

١ـ ارشاد الحياة المعنوية للانسان.

٢ـ واسطة الفيض الالهي وخليفة الله في الأرض.

٣ـ المرجع الديني في بيان الأحكام والمعارف الدينية.

٤ـ الحكومة والقيادة.

وانت خبير أن الاخيرتين هي من وظائف الأمام المفقودة ظاهراً عند الأمام الغائب. أما كونه واسطة للفيض وخليفة الله في الأرض وماله من الامداد الغيبي لأرواح المؤمنين، فهو ثابت في حقه.

هذا بالاضافة الى انه متصرفٌ في الأمور وأن خفيت عنا، كتصرف الخضر عليه السلام أو أكثر من ذلك، لاسيما انّ الدلائل تشير الى خفاء المعرفة في حقه لاخفاء الجسم، كأن يكون بيننا ولانعرفه، وهو مورد قبول العقل والمنطق، فقد يكون له تأثير مباشراً نوع ما في سلامة الأمة من الاخطار والاعداء، إذ لايمكن الجزم بعدم ذلك.

أما عدم ظهوره فهو لعدم قبول الأمة، فاللطف موجود إلا أن القابل مانع له، كما هو الحال في الأحكام الشرعية التي هي لطف للعباد، فيما لو ان بعظهم أمتنع عن اجراءها، فلايدل ذلك على سقوطها أو انتفاء اللطف فيها في حقهم.

يقول المحقق الطوسي:

«وجوده لطف وتصرفه لطفٌ وعدمه منا»[1].

أما بالنسبة للأحكام الشرعية فهذا الذي قدمناه جارٍ فيها إلا أنه يمكن القول ان عناية الأمام (عجل الله فرجه) غير مرفوعة عن العلماء الذين أمرنا بالرجوع اليهم وهذا ما يشهدهُ تواقعيه الشريفة، ومنها توقيعه للشيخ المفيد:

«إنّا غيرُ مهملين لمراعاتكم ولاناسين لذكركم ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الاعداء»[2].

وهذا هو ما أشار اليه الأمام في آخر توقيع له الى بعض نوابه بقوله:

«وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب»[3].

أذ أثبتَ العلم ان فائدة الشمس واحدة سواء كانت تحت السحاب أم لا، دون ان تتخلف أو تختل فوائدها، سوى انها لاترى. وهذا من كلماته النورية التي تطابق العلم الحديث، فهم كلهم معدن العلم والحكمة (صلوات الله عليهم أجمعين).

وقد أجاد الشيخ علي الرباني الكلبايكاني في مقاله له في مجلة الانتظار باللغة الفارسية: بياناً للمطلب بقوله: «ان اللطف في باب الأمامة في الحقيقة على ثلاث أقسام:

الف ـ اللطف الذي هو فعل الله جل وعلا، ويكون بخلق الامام واعطاءه منصب الأمامة.

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد مبحث الامامة: ص٤٩١.

(٢) الاحتجاج: ج٢ ص٣٢٣ نقلاً عن مجلة انتظار.

(٣) كمال الدين للصدوق باب ٤٥ حديث ٤ ص٤٨٥ / الالهيات للسبحاني: ج٢ ص٦٤٥ وغيرهما.

ب ـ اللطف الذي هو فعل الامام نفسه، ويتمثل بقبول الأمام لهذا المنصب والاستعانة بالله على أداءه.

ج ـ اللطف الذي هو فعل المكلفين، ويتمثل في قبول الناس للامام أو طاعته ونصرته.

وان هذه الأقسام مترتبة فاذا حصل الأول تصل النوبة الى الثاني فالثالث، والخلل الذي يخلّ بلطفه، هو ما يكون في الأول، أما في الأخير فلايختل لطفه لانه واجب على الناس لا على الله.

وهذا ما حصل في الأمام المهدي (عجل الله فرجه) اذ انّ الأول والثاني جارٍ، إلا أنّ الأخير غير جارٍ لعدم قبول الأمة ذلك، وهو واضح لمن راجع التاريخ واطلع على الويلات التي جرت على عترة الرسول ﷺ.

فلو حصل الأخير واستعدت كل الأمة له سيكون الظهور الذي قال فيه الامام نفسه في احدى توقيعاته «اطلبوا الفرج لي فأن ذلك فرجكم»، وما طلب الفرج إلا قبول الانفس له واستعدادها لنصرته وطاعته.

وبهذا يرتفع الاشكال وكل اشكال، ويثبت وجوده وحياته عجّل الله تعالى فرجه الشريف.

عن انس بن مالك قال: صلّى بنا رسول الله ﷺ صلاة الفجر ثم اقبل الينا فقال: يا معشر أصحابي من أحبنا أهل البيت حُشر معنا ومن استمسك بالأوصياء بعدي فقد استمسك بالعروة الوثقى فقام اليه أبو ذر الغفاري فقال يا رسول الله: فكم الائمة بعدك.

قال: عدد نقباء بني اسرائيل فقال كلهم من أهل بيتك قال كلهم من أهل بيتي تسعة من ولد الحسين والمهدي منهم»[1].

---

(١) اسرار الأمامة: ص٩٤ واثبات الهداة: ج٢ ص٣٥٦ وكفاية الأثر ١٥.

وفي حديث آخر هذا الحسين امام ابن امام أبو ائمة تاسعهم قائمهم.

امكان حياته الطويلة:

وكسند عقلي آخر لما قدمنا من الأدلة، نشرع ببيان قاعدة وجود المقتضى وعدم المانع إذ نبين هنا شرطها الأمكاني المتمثل في امكان هذه الحياة الطويلة، ولو ان ذلك شك في قدره المطلق اللامتناهي، لاسيما اننا أوضحنا أهمية هذا المنقد وأهمية قضيته الالهية، إلا أننا لانبخل في بيان كلما له دخل بالغرض الذي نرجوه في هذه الرسالة، حتى لايبقى للمخالف إلا العناد والعقائد الموروثة التي هي دأب من خالف الانبياء والاوصياء (صلوات الله عليهم) كما أشار اليه القرآن الكريم في أكثر من موقع منها: ﴿إِذ تبرَّأ الَّذينَ اتُّبعوا من الَّذين اتَّبَعوا ورأَوا العذابَ وتقطَّعت بهم الأسبابَ﴾[1].

لقد ولد الأمام في سنة ٢٥٥ للهجرة النبوية في مدينة سامراء (سر من رأى) في العراق والتي تقع على نهر دجلة، آثارها موجودة الى يومنا هذا، وفي بيت جده الامام علي الهادي والد أبوه الحسن العسكري عليهما السلام، والذي أمسى اليوم قبراً لهما مشهوداً، يراه كل من يمر بالمدينة.

ثم بعد ان ولد (عجل الله فرجه) غاب بعد شهادة والده الأمام العسكري وله من العمر خمس سنوات، أذ انكشف أمره للسلطات العباسية التي كانت ترقب هذا البيت، وقد أقسمتْ على قطع جذوره وأصله وأباده نسله، إلا أن المشيئة الالهية بحفظ هذا الأمام الثاني عشر وحفظ شيعته أبت إلا ولادته وغيبته حفظاً وحكمة وارتقاباً ليوم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد استمرت

---

(١) سورة البقرة / ١٦٦. وغيرها من الآيات التي تذم اتباع سنة الأولين بالوراثة والتعصب دون نظر وتدبر.

الغيبة الاولى والصغرى لمدة سبعين عاماً كان يتصل بالناس عن طريق نواب أربعة، شَهِدَ التاريخ صدقهم وكراماتهم، وكأن الامام حاضراً بهم بين الناس غائباً عن اعدائه.

ولما رأى ان الأمة مازالت مصرة على قتله وابادة نسله، وقد قلَّ الناصر، كما هي سنة الأنبياء، جاء الأمر الالهي بالغيبة الكبرى خوفاً من انكشاف أمره وتمحيصاً للأمة، فكان آخر توقيعاته على يد آخر نوابه:

«وأما الحوادث الواقعة بعدي فأرجعوا بها الى رواة حديثنا فأنهم حجة الله عليكم وأنا حجة الله عليهم».

فيكون عمره الشريف الى يومنا هذا مايزيد عن المئة والستين بعد الألف وقد يتطاول الى ما شاء الله.

فالسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يمكن أن يعيش انسان بهذا العمر؟

والجواب عنه يتضح في جواب هذه الأسئلة؟

١ـ أيُّ انسان هذا الذي تسأل عنه؟ هل هو كباقي البشر أو لا؟

٢ـ لأي أمر أخفيَّ وأذخر هذا الرجل؟ أهو لحياته الخاصة كباقي الناس أو لحياة البشرية جمعاء قبل الظهور وبعده؟

٣ـ هل حصل مثل طول عمره أم لا؟

٤ـ هل يمكن ذلك بنظر العلم الحديث؟

وجواب هذه الأسئلة، ان الأول قد علمت بما فيه الكفاية في ما اسلفنا ذكره في بيان بعض الأمور المهمة أنه (عجل الله فرجه) فوق كل أهل زمانه وهو خليفة الله الواجب الطاعة والاتباع ومثله لايكون تابعاً أبداً فلايكون أمره كباقي الناس. فقياسه اذاً من أصله باطل؟ لانه قياس مع الفارق.

والثاني أيضاً لايشك فيه عاقل، لاسيما أنه خليفة الله الذي سيملأ الأرض

قسطاً وعدلاً ويرضى بخلافته أهل الأرض والسماء ليهيمن في ظله دين الاسلام المحمدي الأصيل على كل الأرض والأديان، ويتحقق الوعد الالهي لرسوله وأوصيائه ومن أمن بهم وهذا ما اسلفا ذكره أيضاً بما فيه الكفاية، فالأمر الهي اذن، وهنا تقف الاسئلة.

أما الثالث فجوابه قد أشرنا اليه سابقاً ونزيد هذه المرة بما ذكره السيد كاظم القزويني في كتاب المهدي من المهدِ إلى الظهور إذ قال:

«في تاريخ البشر توجد أسماء كثيرين من الذين عاشوا في هذه الحياة قروناً طويلة وقد تعرض المؤرخون الى ذكر اسماءهم وبعض قضاياهم كما افرد بعض العلماء في كتبهم فصلاً خاصاً لهم تحت عنوان «أخبار المعمّرين» وذكروا فيه بعض ما يتعلق بهم مما يدلّ على ان طول العمر ليس امراً غريباً في حياة الانسان بل كان شيئاً طبيعياً في بعض الأزمنة.

ونحن نذكر هنا اسماء بعضهم مع رعاية الاختصار:

١ـ النبي آدم ﷺ عاش ٩٣٠ سنة [في قومه فقط يدعوهم الى الله].

٢ـ النبي سليمان بن داود ﷺ عاش ٧١٢ سنة.

٣ـ لقمان الحكيم عاش (٤٠٠٠) سنة وقيل ٤٠٠ سنة.

٤ـ الربيع بن الفزاري عاش (٣٨٠) سنة.

٥ـ شدّاد بن عامر عاش (٥٠٠) سنة.

٦ـ قس بن ساعدة الأيادي عاش (٦٠٠) سنة.

٧ـ عزيز مصر عاش ٧٠٠ سنة.

٨ـ الريّان والد عزيز مصر ـ عاش ١٧٠٠ سنة.

٩ـ لقمان العادي عاش ٥٦٠ سنة.

وهناك الكثير ممن سجّل التاريخ أسماءهم عاشوا مئات السنين. ولا أرى

حاجة لذكرهم بعد أن ذكر القرآن قصة نوح وفيها الكفاية»[١].

أقول: عجباً كيف يذعن المخالف لكل ذلك وبكل ماجرى في الأمم السابقة، وبحياة نوح وعيسى والخضر (صلوات الله عليهم) وغيرهم من الأوصياء والأولياء ومما خَفي عنا.

بل ويذعن حتى بحياة الدجّال بأنه عثمان بن عنبسة في كثير من الروايات منذ زمان الرسول ﷺ الى يومنا هذا والى الظهور[٢]. إلا أنه حينما تصل النوبة الى حياة أهم رجل الهيٍّ، محيّ الشريعة المحمدية والتي هي مفخر لنا قبال كل الأديان، تراه يستشكِّل ويستغرب ويتهم، وكأن الأمر من الاستحالات التي لايمكن وقوعها؟

وأما جواب الرابع: فهو كما قرر في محله في كثير من المصنفات التي حقق فيها المحققون جزاهم الله خيراً مما لانطيل فيه بذكر الشواهد، لاسيما بعد اجابتنا على السؤال الثالث كون وقوعها هو عين العلم بأمكانها، سواء كان علماً حديثاً أم قديماً، ولكن لابأس بأن نذكر ما أقره الاستاذ (ريمند بول) وهو أحد اساتذة جامعة «جونس هبكتس» في الولايات المتحدة الأمريكية حينما قال:

«يظهر من بعض التجارب العلمية ان اجزاء الانسان (جسم الانسان) يمكن أن تحيا الى أي وقت أريد، وعليه فمن المحتمل أن تطول حياة الانسان الى مائة سنة وقد لايوجد مانع من اطالتها الى ألف بسنة»[٣].

وهذا القول نفسه مطابق للنظرية القائلة بأن خلايا جسم الانسان انما تموت نتيجة العوامل الخارجية، لا أنها تحمل الفناء بذاتها فكل ما ابتعد الانسان عن

---

(١) المهدي من المهد إلى الظهور: ص٢٩٣.

(٢) راجع الصحاح والمسانيد باب الفتن.

(٣) نفس المصدر السابق: ص٢٩٦.

عوامل الفناء الخيلوي تمكن من أن يعيش أكثر فأكثر.

وخلاصة القول: ان الله جل وعلا هو الحافظ للأمام المهدي (عجل الله فرجه) وهو الذي يصونه من نوائب الدهر وحوادث الزمان لطفاً به وبعباده سبحانه، فيمد في عمره الى ما شاء ويحافظ على سلامة جسمه من كل مرض وآفة وعاهة الى وقت الظهور، كما حافظ على أصحاب الكهف وهم نيامٌ بلا طعام ولا شرابٍ.

﴿أم حَسِبتَ أنَّ أصحابَ الكهفِ والرَّقيم كانوا من آياتنا عَجَباً﴾[1].

---

(١) سورة الكهف / ٩.

القاعدة العقلية:

فعليه نقول ان مقتضى القاعدة العقلية التي هي ديدن العقلاء في كثير من اتجاهاتهم، والتي تنص على ان «المانع لو فقد ووجد المقتضي للشيء يلزم منه وجود الشيء» وهي المسماة بقاعدة «وجود المقتضى وعدم المانع» فضلاً عما اذا اسندت وطابقت النقل على حد التواتر من ثقات ما عهد التاريخ كذبهم، يدلّ على وجود وحياة الامام (عجل الله فرجه).

أما المانع فنقول:

ان حياة الامام (عجل الله فرجه) لامانع منها ولامحذور أصلاً، لان المانع والمحذور يمكن ان يتصور بوجوه عدة منها بأختصار:

١ـ المانع التشريعي أو الشرعي:

ان وجوده المبارك المقدس ـ كما علمت فيما مر من ذكر الامور ـ لايلزم تشريع غير حاصل أو أي محذور شرعي أو أية بدعة في الدين كما يدعي البعض، لان البدعة انما تعطى شيئاً تشريعاً خاصاً يعطّل أو يعمل على خلخلة النظام التشريعي، أو أنها تصور أمراً غير حاصل في أرض الله وقدرته. بل بالعكس كما قلنا ان وجوده المبارك هو لحفظ الدين والملّة، وان لم يكن التصرف ظاهري تشهده العيون التي في الرؤوس كما حصل في قضية الخضر وموسى ﷺ، فعدم العلم بالشيء لايدل على عدمه وإلا كان سعي الناس في غدهم غير الذي نراه ـ فتأمل ـ.

٢ـ المانع أو المحذور العقائدي:

وهو الذي تمسك به منكري حياة المهدي، وكأَنه يغيِّر في مسار عقيدة الانسان، في حين أنه مرفوع اصلاً لاسيما بعد ان علمت في ما سبق حقائق عن الامام وعصمته وكما سنتدل لاحقاً عند ذكر الأستدلال النقلي ومناقشتهُ.

فهو يتصور في فساد العقيدة الاسلامية التي جاء بها النبي الاكرم والتي يكون ارتباطها في المبدأ الأعلى، سواء كان بالاعتقاد بالله أو برسوله أو أي أَصل آخر من اصول الدين.

فحياته لايلزم منها انكاراً لوجود الله، بل بالعكس، فأن القول بها هو عين الاعتراف بوجود الله الذي منه هذا البقاء وهذه المنة على الامة الاسلامية، كما مَنّ الله من قبل على النصارى برفعه للمسيح حينما اراد اليهود قتله.

وهي في عين الوقت أيضاً تثبيتاً لمصداقية رسولنا الأكرم الذي هو الاصل في تعريف قضية المهدي (عجل الله فرجه) الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، بحكمه بالقرآن الذي نُزّل على صدر نبينا الأكرم دون أن يغير من كلمة لا إله إلاّ الله محمد رسول الله.

فالقول بحياته لايستلزم انكار النبوة من هذا الجانب، وكذلك الحال لبقية اصول الدين فلامحذور عقائدي بالكلية اذن.

لانه لايلزم خروجاً عن العقيدة لاسيما ان الروايات أكّدت على أنه خليفه الله الذي يصلي خلفه المسيح ﷺ مما يزيد الاسلام فخراً والعقيدة إحكاماً بوجود هذا الخليفة الاسلامي.

٣ـ المانع أو المحذور الاخلاقي:

ان الاعتراف بوجود وحياة انسانَ كامل يشبه خُلقَ النبي، كما جاء في

الروايات، عاملاً بالعدل ومرفقاً بالرعية وراحماً للمساكين، يكون مثالاً يُقتدى به ورقيباً مطلع على اعمالنا بأذن الله، ذي صفات عالية نورانية لاتنكرها كل الفرق الاسلامية لما تواتر عندها.

كل ذلك لايكون إلاّ رصانة للاخلاق، لنفوس اعترفت بوجود مثل هذه الشخصية العظيمة التي هي أمل المؤمنين.

فلايلزم منه خروج عن الاخلاق الاسلامية، بل لايزيد المعتِّرف في وجوده إلا شرفاً وعزة، كونه يُحبُّ ويريدُ ويؤمنُ ان مثل هذه الشخصية، هي مثالة التي يقتدي بها ويتهيأ لاستقبالها.

٤ـ المانع أو المحذور العقلي:

ان حياة انسان بهذا العمر كما أوضحنا هي ممكنة عقلاً وحاصلة نقلاً.

فالعقل قرر ان الله تعالى قادر على كل شيء، له امور حكيمة في علم الغيب يفعل ما يشاء بعباده مسدّد لاولياءه مُظهر لمعجزاته، هو المحيِّ والمميت. فحياه الامام داخلة في كل ذلك فلامحذور عقلي فيها، لاسيما انها حاصلة نقلاً في حياة بعض الانبياء أو الأولياء كنوح وعيسى عليهم وعلى نبيّنا آلاف التحية والسلام.

فلايبقى مجال إلا التساؤول عن الفائدة في طول عمره وهذا اشرنا اليه سابقاً وقد أجاب عنه العلماء الاعلام في الماضي والحاضر وذكروه في مسفوراتهم جزاهم الله خيراً عن ذلك ـ فمن شاء فليراجع ـ.

ولعمري ان السؤال عن فائدة حياته هي كالسؤال عن فائدة حياة عيسى والخضر عليهما السلام وما خفيّ عنا من الأولياء الصالحين الذين هم أوتاد الأرض والسماء، على ما اتفق عليه الفريقين من المسلمين.

فتبين من كل ذلك انه لامانع شرعي أو عقائدي أو اخلاقي أو عقلائي أو

حتى أي مانع آخر يمكن أن يتصور في حياته المباركة.

وأما المقتضى:

فهو واضح تحت طيات ماذكرنا وما استعرضنا من الأدلة العقلية، والذي ينبع من كمال هذا الوجود الالهي الذي هو فوق كل موجود، لاسيما هو خليفة الله في أرضه، حال اقتضاء وجوده كوجود الخلفاء لله في أرضه في كل زمان وآن ومكان. قال تعالى في المسيح الذي يصلي خلف المهدي (عجل الله فرجه): ﴿وَجَعَلَني مُباركاً أَينَما كُنْتُ...﴾[1].

فكيف الحال اذن بالمهدي (عجل الله فرجه)؟

وقال تعالى في رسول الله ﷺ: (وما كانَ اللهُ ليُعَذِبهم وأنتَ فِيهم)[2].

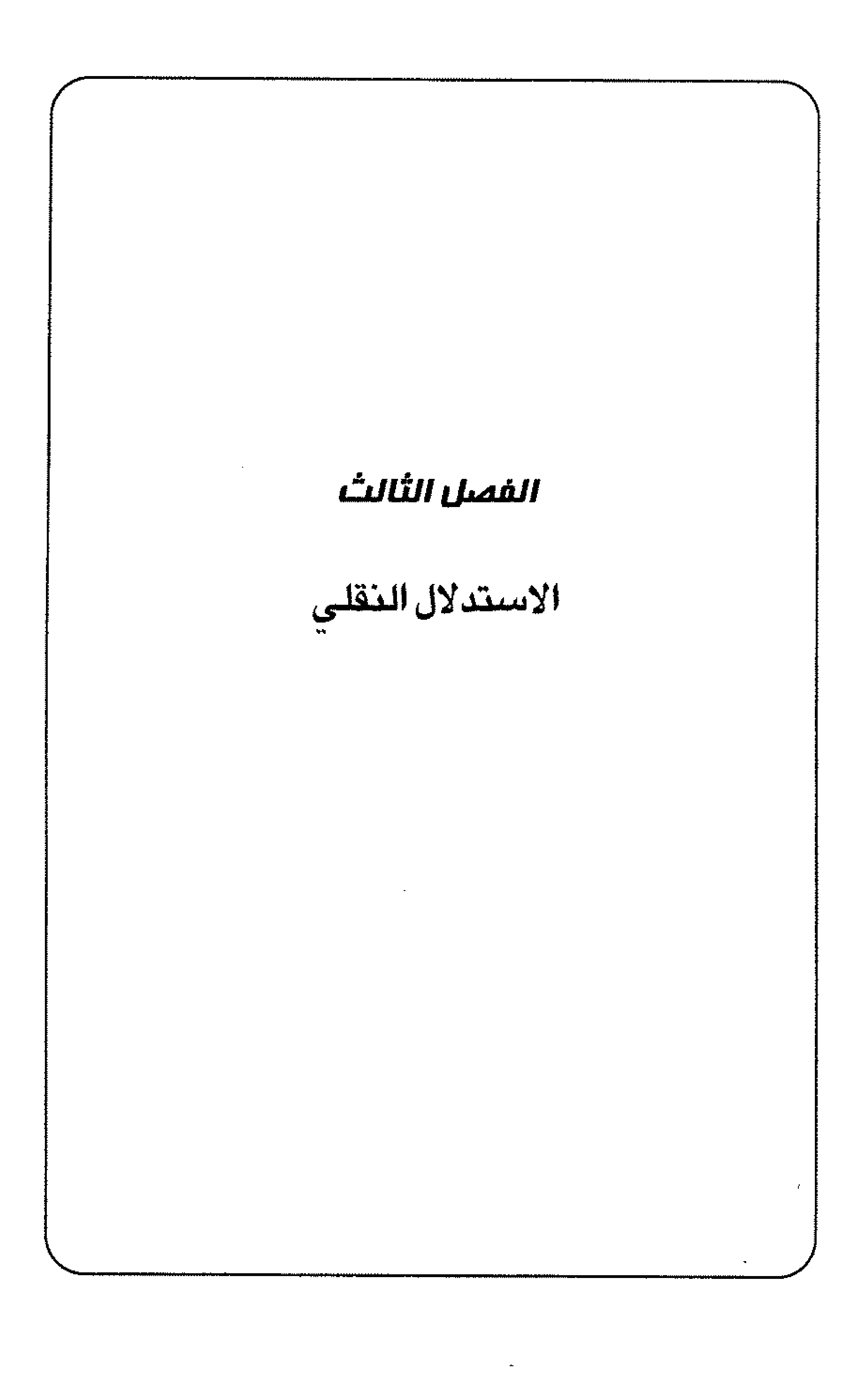
فله الشكر ان جعل المهدي (عجل الله فرجه) فينا ليحفظ امة محمد عن العذاب.

وهذا الاقتضاء سيتضح أَجلى وأوسع حينما نستعرض لك الاستدلالات النقليّة.

---

(١) سورة مريم، آية ٣٢.

(٢) سورة الانفال، آية ٣٣.



الفصل الثالث

الاستدلال النقلي

بعد أن عرفنا الاستدلال العقلي نشرع في بيان الاستدلال النقلي مستعينين بروايات القوم كعادتنا، محجمين عن جلّ تواتراتنا وآثارنا ممن قام ديننا كلّه على ثقتهم قدّس الله أسرارهم جميعاً وأسرار جميع علماء المسلمين، الذين نقلوا الصحيح عن رسول الله ولم تأخذهم بالله لومة لائم ولا نزوة ناز، لأنهم علموا أنّهم مسؤولون يوم القيامة ولم يرضوا أن يكونوا من الذين ﴿يُحرِّفونَ الكَلِمَ عَنْ مَواضِعه﴾[1].

الاستدلال النقلي:

الاستدلال الأول:

١ ـ قال تعالى: **﴿إنِّي جاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَة﴾**[2]. **﴿يَا داودُ إنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الأرضِ...﴾**[3].

وقال رسول الله ﷺ: «مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية»[4] وفي أخرى: «فليمت نصرانياً أو يهودياً». وأخرج أبو نعيم عن ابن

---

(١) سورة النساء: ٤٦.

(٢) سورة البقرة: ٣٠.

(٣) سورة ص: ٢٦.

(٤) اتفق على نقل معنى هذا الحديث أقطاب الفكر السنّي والشيعي على حدّ سواء فهو متواتر عندهم راجع صحيح البخاري: ج٥ ص١٣ باب الفتن صحيح مسلم: ج٦ ص٢١ ـ ٢٢ حديث ١٨٤٩ مسند أحمد: ج٣ ص٨٣ مسند أبي داود الطيالسي: ص٢٥٨، والمعجم الكبير: ج١ ص٣٥٠ ح١٠٦٨٧، مستدرك الحاكم: ج١ ص٧٧ وسنن البيهقي: ج٨ ص١٥٦ وحلية الأولياء: ج٣ ص٢٢٤ وشرح صحيح مسلم للنووي: ج٣ ص٤٤٠ وغيرهم على حدّ سواء. إضافة إلى كتب الشيعة.

عمر قال ﷺ: «يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي: هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه»[١].

صورة الاستدلال:

لو نظرنا بعمق وتدبّر الى الآية والأحاديث الثلاثة المتفق عليها بين الفريقين، لاتضح لنا استدلالاً عظيماً يحلُّ كل نزاع القوم الذين لو خلّو أنفسهم مع القرآن وأحاديث الرسول الأكرم مع ترك وساوس الشيطان والعقائد الموروثة، وجعلوا افكارهم في ميزان ميزان النظر الى الله والآخرة لاستطاعوا أن يستفيضوا بهذا الفيض الالهي العظيم، الذي لايقبل الشك ولا التأويل.

فنجد ان القرآن يصرح في قضية آدم عليه السلام بمايلي:

١ـ ان علة الخلق والخلقة في الأرض، هي الخليفة أو الخلافة الالهية.

٢ـ ان هذا الخليفة يكون مظهراً لأسماءه وصفاته، دون أن يتخلف اسم، وهي اشارة الى الانسان الكامل كما صرح العارفون بالله، وهو مصداق قوله تعالى بعد ذلك ﴿**وعَلَّمَ آدمَ الأَسماءَ كُلَّها**﴾ فلابد أن يكون هذا الخليفة معصوماً كما هو واضح[٢].

٣ـ ان هذا الجعل الالهي لايتقدر بزمان دون آخر، لان المشيئة الالهية التي كان بها هذا الجعل، لاتتعلق بزمان دون آخر. ﴿**اني جاعل في الأرض خليفة**﴾.

يقول الدكتور أبو العلاء عفيفي وهو استاد في الفلسفة في تعليقة على كتاب فصوص الحكم في جملة «فلايزال العالم محفوظاً مادام فيه هذا الانسان

---

(١) مر ذكر المصدر سابقاً.

(٢) راجع فصوص الحكم لمحي الدين ابن عربي الفص الاول (فص حكم الهية في كلمة آدميّة).

الكامل... أبدياً).

ويضيف: ان الانسان الكامل ليس هو العلة الغائية من الوجود فحسب، بل هو الحافظ للوجود والسبب في استمراره، لان العلة اذا وجدت وجد معلولها واذا انعدمت انعدم، فاذا زال الانسان الكامل من العالم وهو المقصود بالذات من خلق العالم لزم أن يزول العالم ـ انتهى كلامه ـ[1].

وهذا هو بعينه مصداق الحديث عن الامام علي عليه السلام والذي نقله كل من الاسكافي المعتزلي وابن أبي قتيبة الدنيوري وابن واضح اليعقوبي وابن عبد ربه الاندلسي والبيهقي، والرازي والشافعي وابن حجر العسقلاني وابن أبي الحديد:

«ان الأرض لاتخلو من قائم لله بحجة».

فقضية الجعل الالهي للخليفة مستمرة غير منقطعة الى يوم القيامة، فلاأدري لِمَ تستمرُ هذه القضية منذ آدم الى نبينا الأكرم ببركة وجود الخلفاء من الأنبياء الصالحين والأوصياء (صلوات الله عليهم أجمعين من الأولين إلى الآخرين) ولكنها تنقطع عند وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم تشرع من جديد عند ظهور المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) كما جاء في الحديث الذي ذكرناه:

«يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها منادٍ ينادي هذا المهدي خليفة الله فأتبعوه». فهل ان فترة مابين وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وظهور الحجّة هي فترة مستثناة عن القاعدة التي ذكرناها في عدم خلو الارض من الحجة والانسان الكامل؟

ام ان هناك حجج وخلفاء معصومون على مر الزمان؟

أوليس حديث رسول الله المتواتر بين المسلمين كافة:

«من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية» يؤيد وجود هؤلاء

---

(١) تعليقات على فصوص الحكم للدكتور ابو العلاء عفيفي: ص١٢ وهذا ما يمكن أيضاً ان يؤخذ من كثير من مصنفات الحكماء والعارفين بالله.

الحجج والخلفاء والأئمة المعصومين وعدم استثناء القاعدة؟ فكل من له المام بعلم الحديث والعربية، يفهم اطلاق الخطاب وعدم تقيده بزمان أو بمكلف دون آخر الى يوم القيامة، اذ لو لم يفرض أمام في كل زمان لصح على رسول الله (وهو الذي لاينطق بالهوى إن هو إلا وحي يوحى) ان يكلف بما هو غير واقع أو غير مقدور، وخاصة ان أثر التكليف، خروج عن دين الاسلام بأسره الى الجاهلية أو الى النصرانية أو اليهودية كما نقل عن بعض، مما يدل على ان المسألة هي أصل في الدين لافرع فيه كما ادعى البعض.

فاذا كانت القضية كذلك فلابد اذن من وجود خلفاء معصومين لله في الأرض، منذ آدم الى يوم القيامة، حتى تصح القاعدة، ويصح التكليف من رسول الله ﷺ.

فهنا سؤال يطرح نفسه: ان كان هناك خلفاء، فمن هم، وهل عيّن رسول الله ذلك؟ والجواب عنه يتضح بما اسلفنا من كون الخليفة هو الانسان الكامل وحده لكي يكون مظهراً لله وحافظاً لسره، وهذه الصفة لم يذكرها التاريخ لنا في وجودها بأحد أو ان احداً ادعاها إلا أهل البيت (صلوات الله عليهم) وبنص القرآن الكريم والرسول، كما أوضحناه في الأستدلالات العقلية ونزيد هنا:

قال تعالى: ﴿**إِنَّما يُريدُ اللهُ ليُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أهلَ البيتِ ويطهِّرَكُم تَطهيراً**﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: «انّما مثلُ أهل بيتي في أمتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق»[2].

---

(١) الاحزاب: ٣٣.

(٢) مستدرك الحاكم: ج ٣٠ ص١٥١ دار المعرفة، بيروت، والخصائص الكبرى للسيوطي: ج٢ =

وقد عدهم رسول الله ﷺ في الكثير من الأحاديث المتواترة من الطرفين «بأنهم اثنى عشرة خليفة كلهم من قريش»[1] «وفي روايات كلهم من بني هاشم».

قال الشيخ سليمان البلخي القندوزي في ينابيع المودة:

«ان الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده اثنى عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان عُلِمَ ان مراد رسول الله من حديثه هذا، الأئمة الاثنا عشر من أهل بيته وعترته اذ لايمكن أن يُحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثنى عشر، ولايمكن ان يحمل على الملوك الأمويين لزيادتهم على الاثنى عشر ولظلمهم الفاحش إلا عمر بن عبدالعزيز، ولكونه غير بني هاشم لأن النبي ﷺ قال كلهم من بني هاشم، في رواية عبدالملك عن جابر واخفاء صوته في هذا القول يرجّح هذه الرواية لأنهم لايُحسّنون خلافة بني هاشم ـ ولا يمكن أن يحمل على الملوك العباسيين لزيادتهم عن العدد المذكور ولقلة رعايتهم قوله سبحانه: ﴿**قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى**﴾ وحديث الكساء فلابد أن يحمل على الائمة الاثنى عشر من أهل بيته وعترته لأنهم كانوا اعلم زمانهم وأجلهم وأورعهم واتقاهم وأعلاهم نسباً وافضلهم حسباً واكرمهم عند الله وكانت علومهم عن آبائهم متصلة بجدهم ﷺ وبالوراثة اللّدنية، كذا عرّفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

= ص٢٦٦ ذخائر العقبى، طبعة مصر ص ٢٠ قال بعضهم ان للحديث طرق ومسانيد كثيرة من أراد الوقوف فعليه بتعاليق احقاق الحق: ج٩ ص ٢٧٠ ـ ٢٩٣.

(١) راجع مسند أحمد: ج٥ ص٩٨ وصحيح مسلم: ج٦ كتاب الامارة المستدرك: ج٣ ص مقدمة ابن خلدون: ص٣٢٥، وصحيح البخاري: ج٩ باب الاستخلاف وغيرهم وهو حديث متفق عليه.٦١٨

ويؤيد هذا المعنى، أي ان مراد النبي الائمة الاثني عشر من أهل بيته ويشهد عليه ويرجّحه حديث الثقلين والأحاديث المتكثرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها، وأما قوله ﷺ كلهم يجتمع عليه الأمة في رواية جابر بن سمرة، فمراده ان الأمة تجتمع على الاقرار بأمامة كلهم وقت ظهور قائمهم المهدي»[1].

أقول: وقد جاءت رواية ذكرها كثير من علماء أهل السنة تقول:

«عن علي عليه السلام قال: إذا نادى منادٍ من السماء أن الحق في آل محمّد ﷺ يظهر المهدي»[2].

وهذا ما يؤيد كلام القندوزي لاسيما الأخير في اجتماع الأمة والاقرار بأمامتهم أجمعين (عليهم سلام الله) وقت ظهور قائمهم (عجل الله فرجه).

فتبين من كل ماذكرنا في الدليل مايلي:

١ـ لابد من وجود خليفة لله وامام زمانٍ في الأرض في كل آن.

٢ـ لابد أن يكون هذا الخليفة معصوماً أي انساناً كاملاً.

٣ـ ان العترة الطاهرة من آل الرسول (عليه وعليهم السّلام) هم الخلفاء الاثنى عشر بعد الرسول ﷺ لعدم ادعاء العصمة غيرهم ونص رسول الله عليهم.

٤ـ انّ المهدي (عجل الله فرجه) خليفة لله وهو معصوم ـ كما اسلفنا ـ.

٥ـ تبين أيضاً صحة تواتر الروايات من الشيعة وبعض أبناء العامة ـ كما سنذكر ـ من أن المهدي (عجل الله فرجه) المنتظر هو الأمام الثاني عشر من العترة

---

(١) ينابيع المودة للبلخي القندوزي: ص٤٤٦ طبعة اسطنبول عام (١٣٠١) وص٢٩٢ ج٣ طبعة جديدة دار الاسوة الاولى، انتشارات نصايح ١٤١٦ وهناك ذكر ان ابن حماد وابن المنادي ذكراه وكذلك اخرجه ابو عمر الداني في سننه لوحه ٧٨.

(٢) انظر ابن حماد: ٩٢ والملاحم لابن المنادي: ٤٤ والفتاوى لابن حجر: ص٤٢، وعقد الدرر: ٨٣، مستدرك الحاكم: ٥٠٣/٤، والعطر الوردي: طبعة مصر قديمة ١٣٠٨ هـ قمري. ص٦٣ وعشرات الطرق والمسانيد الاخرى.

الطاهرة المولود سنة ٢٥٥ للهجرة وأبوه الأمام الحادي عشر الحسن بن علي الزكي العسكري عليه السلام وإلا لزم استثناء القاعدة من زمان شهادة الحسن العسكري عليه السلام الى ظهور القائم من آل البيت (عجل الله فرجه)، وخلو الأرض من الحجة وهما محالان، هذا بالاضافة الى ان الروايات تواترت من الفريقين ـ كما قدمنا سابقاً ـ انه من العترة الطاهرة ومن آل البيت وولد علي وفاطمة ومن صلب الحسين عليه السلام مما يطابق الادعاء.

هذا أيضاً مع ان لفظ اهل البيت والعترة لايصح إلاّ عليهم وإلا لزم كذب الله ورسوله والعياذ بالله[1].

ولم نجد أحداً ادعىٰ الأمامة ليكون الثاني عشر بعد الحسن العسكري عليه السلام ولا من هو مؤهلاً لها من عترة الرسول على مر الأزمنة سوى الأمام الثاني عشر من آل البيت، المهدي ابن الامام العسكري المولود سنة ٢٥٥ والحي الى زماننا هذا وإلى ما شاء الله وبقدرته تعالى.

نعم يبقىٰ اشكال:

قد يقول قائل ان قضية الجعل التي ذكرتموها غير مقطوعة بالمسيح عليه السلام فقد يكون هو الخليفة الى زماننا هذا؟

والجواب عنه: هو انّ هذا البحث ولو يحتاج الى تفصيل وبيان عميق واثبات لفاضل ومفضول وتابع ومتبوع لايسع هذه الرسالة الموجزة إلاّ اننا ـ وبعون الله ـ نشير الى عمدة واصل الجواب ونترك التفصيل لمناسبة أخرى:

رغم اننا أوضحنا واشرنا الى حقيقة المهدي وعيسى عليهما السلام. فنقول: انّ الثابت

---

(١) لفظ أهل البيت والعترة لو صدق على كل صلب الرسول لخالف قوله تعالى: (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً) ويخالف حديث العترة والسفينة لوجود العاصي منهم وعدم ادعاء غير الاثنى عشر منهم بالعصمة.

لجميع المسلمين كون النبي الأكرم ﷺ هو أفضل الأنبياء وخاتمهم وان رسالته متممة للرسائل وأمته خير الأمم، فعليه يمكن القول ان خلافة عيسى عليه السلام انقطعت بخلافة الخاتم الاكمل في الزمان الاتم وبعبارة اخرى:

بعد ان خرجت من القوة الى الفعل، زالت فعليتها بفعلية خلافة النبي بكمال أقوى وأرقى لايوجد فوقه كمال، فهي لايمكن أن تعود ثانياً، لانها ـ أي الخلافة ـ وصلت الى كمالها الغائي في عيسى وزمانه الى ظهور النبي.

وبعبارة أوضح:

كانت الخلافة مصداق الجعل الالهي المستمر والمتصاعد الى الخاتم، إذ كانت تسير من كمال الى آخر في التجلي لا في الأَصل، تختَلفُ فيه الشرائع من شريعة الى اتم بتقدير الهي حسبما تقتضيه طبيعة الخلقة وتكاملها، الى ان كُمِّلتْ في خاتم الأنبياء اذ وصلت الى فعليةٍ ليس فوقها من فعليه، فكان النبيُ أفضلَ الانبياء ورسالته أكمل الرسائل وأتمها، فلم يرد عن نبي مثل ما وصل اليه نبينا الأكرم ﷺ في معراجه الى الذات المقدسة، حتى ان جبرئيل عليه السلام فارقه، وقال لو دنوت أنملة لاحترقت، فكان الرسول قاب قوسين أو أدنى دنواً واقتراباً من العلي الأعلى.

لذلك لم يكن يمثل الخلافة من بعد رسول الله ﷺ إلا من هو نفسه ـ ولا أريد أن اخرج عن الرسالة في ذلك بل ان جواب الاشكال المهم لايتضح الإ ببيان ذلك ...

وهو الأمام علي ابن أبي طالب عليه السلام على ما صرحت به آية المباهلة التي ذكر جمع كثير من الفريقين بلغ حد التواتر انها نزلت في حق علي وفاطمة والحسن والحسين (على الرسول وعليهم آلاف التحية والسلام).

﴿قل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم... وأنفسنا وأنفسكم...﴾.

فهو المقصود من أنفسنا وأنفسكم، وهذا ماصرحت به الكثير من الروايات المنقولة تواتراً بين الفريقين، كحديث المنزلة الذي صرّح به حتى الذهبي وابن حجر الهيثمي رغم تعنتهما، فضلاً عن الصحاح الستة وكثير من الطرق والمسانيد.

وحديث الدار ويوم المؤاخاة وسد الأبواب وكثير من الروايات والأحاديث التي تدل على ان لأمير المؤمنين منزلة كمالية كمنزلة النبي إلاّ النبوة وما معنى المؤاخات والاخوّة إلا ذلك[1].

حتى ان رسول الله صرّح بكثير من المواقع مخاطباً علي عليه السلام بانك أخي ولحمك لحمي ودمك دمي يؤلمني ما يؤلمك ويرضيني ما يرضيك».

هذا مع اتفاق الطرفين في جلّ المسانيد بأنه قال له:

«ياعلي مايحبك إلا مؤمن وما يبغضك إلاّ كافر».

وحديث الراية وقول جبرئيل لرسول الله في اعطاء الراية لعلي بتعليل انه لايؤديها إلاّ رجل مثلك».

كل ذلك يدل على انّ الخلفاء من بعده أولهم علي وآخرهم المهدي الأثنا عشر عليهم السلام هم نفس درجة رسول الله إلاّ في النبوة. وعندنا من الروايات الكثيرة ماتدل على ذلك ولا أريد أن أطرحها كالعادة بل اكتفي بما ذكرت وبهذا البيان الأخير كختام للمطلب:

١ـ انّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأتفاق الفريقين ذكر انه يوجد أثنا عشر خليفة بعدة.

٢ـ وعلى ما قررنا وهو واقع ان الخلفاء لابد أن يكونوا بمؤهلات الخلافة الالهية وإلا لزم المحاذير التي ذكرناه.

٣ـ وذكرنا ان الخلافة الالهية وصلت الى كمالها في الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

---

(١) راجع كتاب المراجعات للسيد شرف الدين فأن فيه الكفاية لكل الأحاديث في فضائل وعصمة وخلافة علي بن أبي طالب عليه السلام ـ وكذلك فرائد كتاب السمطين.

٤ـ والقاعدة التي قررها ذوي الحجى من الحكماء والفلاسفة تقتضي ان العالم كله في تكامل، والمتكاملات لاترجع الى نواقصها، وإلا صح رجوع الفعلية الى القوة وهو مستحيل.

فعليه نقول: اما ندعي ان الخلفاء من بعد الرسول (عليه وعليهم الصلوات) اقل كمالاً منه فيلزم تراجع كمال الخلافة وهو مستحيل.

وأما ان ندعى أن لهم الشرف والمقام كرسول الله ﷺ إلاّ مقام النبوة، الذي هو خارج عن الأمامة لاختلاف النبوة والأمامة كما حقق في سورة ابراهيم عليه السلام من طلبه للأمامة وهو نبي، إذ لم يكن عليّ بن أبي طالب خليفة إلاّ بعد وفاة النبي ﷺ.

فالمهدي (عجل الله فرجه) هو خليفة لله في مقام خلافة رسول الله كما يشهد له حديث حذيفة الذي مر ذكره في «انه يرضى بخلافته أهل الأرض والسماء».

وحديث أبي اسحاق الذي مر ذكره أيضاً عن الصواعق المحرقة والطبراني ومقدمة ابن خلدون «بأنه يشبه رسول الله في الخُلق» وغيرها.

وما صلاة عيسى عليه السلام خلفه إلاّ اشارة وبرهان لما ذكرنا.

الاستدلال الثاني:

قال تعالى: ﴿إنّما يُريدُ اللهَ ليُذهِبَ عَنكُم الرِّجسَ أَهلَ البَيتِ ويُطهِّركُم تطهيراً﴾(١).

ـ وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «اني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا بعدي. أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فأنظروا

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

كيف تخلفوني فيهما»[1].

ـ وعن حذيفة عن النبي ﷺ: «ياحُذيفة لو لم يبق من الدُّنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتي تجري الملاحم على يديه ويظهر الاسلام ولايُخلف الله وعده وهو سريع الحساب»[2].

ـ وأخرج نعيم عن أبي جعفر قال: «يظهر المهدي بمكة عند العِشاء ومعه راية رسول الله ﷺ وقميصه وسيفه وعلامات وُنور وبيان فأذا صلّى العِشاء نادى بأعلى صوته يقول: «أَذكركُم الله أيها الناس ومقامكم بين يديّ ربّكم فقد أنجزَ الحجة وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب وأمركم أن لاتشركوا به شيئاً وآن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله وان تُحيّوا ما أحيّا القرآن وتميتوا ما أمات القرآن وتكونوا أعواناً على الهدى ووزاً على التقوى، فأن الدنيا قددنا فناءها وزوالها وانـي أدعـوكم الى الله ورسُـوله والعـمل بكـتابه وإماتة البـاطل واحـياء السنة..الحديث»[3].

---

(١) سنن الترمذي: ج٥ ص٣٢٩ حديث ٣٨٧٦ ومثله ما اخرجه الترمذي والنسائي عن جابر لاحظ كنز العمال: ص٤٤ من جزئه الأول ومثله ما أخرجه الامام أحمد: ج٥ ص١٨٢ وص١٨٩ وكذلك الحاكم: ص١٤٨ وابن أبي شيبه وأبو يعلى وابن سعد، وقد ذكر السبحاني له مصادر اخرى في كتاب الالهيات: ج٢ ص١٠٧ الباب الرابع الفصل الأول.

(٢) اخرجه الحافظ أبو نعيم في صفة المهدي والقول المختصر: ٧ باب ١ ح٣٧ وعقد الدرر: ص٩٥ طبعة انتشارات نصايح ولوائح السفاريني: ج٢ ينابيع المودة: ص٤٤٨ وكثير غيرهم.

(٣) الفتن لنعيم بن حماد: ٩٥ و: ٣٤٥/١ ح٩٩٩ وسنن أبي داود: ١١٠/٤ ح٤٢٩٥ وعقد الدرر: ١٤٦ والبرهان في علامات المهدي عليه السلام: ١٤١ والفتاوي الحديثة: ٣١ وعرف السيوطي الحاوي ٧١/٢ ولوائح السفاريني: ١١/٢ وغيرهم نقلاً عن تحقيق سامي الغريري في كتاب فرائد فوائد الفكر.

صورة الاستدلال:

آية التطهير دليل العصمة الذي أيّدنا اثباته. ولو قورنت مع هذه الأحاديث المذكورة والكثيرة غير المذكورة نلاحظ مايلي:

١ـ تؤكّد على عصمة أهل البيت بنص القرآن وحديث الثقلين بالتمسك بها معاً وبالسوية، مع أقران عدم الضلال بهذا التمسك وهذا دليل العصمة لعصمة، القرآن.

٢ـ المهدي هو من العترة الطاهرة من أهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً وهو يحكم بالقرآن ويدعو الى القرآن.

٣ـ ان العترة والقرآن لن يفترقا أبداً في كلّ آن وزمان الى يوم القيامة، يوم يردا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحوض فعليه نقول:

اننا أمام أمرين: أما ان نطرح الحديث ولانأخذ به، وهو غير ممكن لتواتره بين الفريقين بحد لايقبل الطرح ولا التأويل.

أو نقبله على ما قررته روايات الأمامية بأستمرار الاجتماع بعد النبي الى زمان هذا بالأئمة الاثنى عشر، مما يجرّنا بالتالي الى الاعتراف بحياة المهدي (عجل الله فرجه): اذ لم تثبت العصمة والعترة إلا في الاثنى عشر وهو ثاني عشرهم، وإلا افترق القرآن عن العترة الطاهرة عند شهادة حادي عشر هم الأمام الحسن العسكري عليه السلام عام ٢٦٠ للهجرة الى يومنا هذا. وهو محال لمخالفته الحديث.

أما قبوله على غير هذا التقرير كأن يؤول بأن ال البيت عليهم السلام يعملون بالقرآن، ولايفترقون عنه الى يوم القيامة وما اشبه من التأويلات غير الموجّهة والتي لاتنبع إلا عن عقائد موروثة، لايمكن لها أن تعترف بعصمة آل البيت عليهم السلام وانهم الخلفاء الذين يديم الله بهم البشرية والخلق ـ كما أسلفنا ـ بدون برهان أو دليل عقلياً كان أو نقلياً سوى سيرة السلف، التي جعلوها فوق القرآن وأحاديث الرسول والعقل.

فهو ـ أي هذا القبول ـ بهذا التقرير عين الجهل بكلام رسول الله ومنصبه الالهي وكأنه وكلامه كباقي البشر، وهو ليس بمشرِّع يعلم ان العلماء من بعده سينظِّرون في أحاديثه إذ لايقيِّدون اطلاقاته ولايتعاملون معها بالتأويل، بل يأخذون بالظاهر الذي هو حجّة كما قُرِرَ في محله، بل حتى تأويل الحديث لو فرضنا التأويل لايقبل إلا ماقررناه من خلافتهم عليهم السلام.

الاستدلال الثالث:

قال تعالى: ﴿ومآ كان اللهُ ليعذِّبَهمُ وأنتَ فِيهِم﴾[1].

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

١ـ عن أياس بن سلمة عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض»[2].

٢ـ عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«النجوم أمانٌ لأهل السماء فاذا ذهبت أتاهم مايُوعدون وأهل بيتي أمان لامتي فاذا ذهبت أهل بيتي أتاهم مايوعدون»[3].

٣ـ عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«النجوم أمان لأهل السماء فأذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء وأهل بيتي أمان لأهل الأرض فاذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»[4].

---

(١) سورة الأنفال، الآية ٣٣.

(٢) الصواعق المحرقة لابن حجر: ص١٨٥ وذخائر العقبى للطبري: ص١٧ طبع مصر ١٣٥٦هق منتخب كنز العمال للمتقي الهندي: ج٥ ص٩٢ فرائد السمطين للجويني: ج٢ ص٢٤١ طبع لبنان وغيرها من عشرات المصادر.

(٣) مستدرك الصحيحين للحاكم النيسابوري الحنفي: ج٢ ص٤٤٨ ومنتخب كنز العمال وغيره.

(٤) الصواعق المحرقة: ص١٥٠ واخرجه احمد بن حنبل في كتاب المناقب بحار الانوار

وهناك روايات عديدة عن الفريقين بهذا المضمون نكتفي بما ذكرنا.

صورة الاستدلال:

وبجمع الآية والأحاديث نلاحظ مايلي:

١ـ ان الآية والروايات ذكرت وجود نوعين من الخلق. بقاء احدهما يتوقف على الآخر، فهو كالعلة بالنسبة للمعلول من حيث البقاء والاستمرار.

وقد كان الأول ـ أي العلة ـ يتمثل في النبي وآله (عليه وعليهم الصلوات)، والثاني باقي الأمة الى يوم القيامة.

٢ـ الآية والرواية غير مقيدتين بزمان دون آخر، فيهما منذ وجود هذه الأمة الى الوعد والقيامة من دون تخلل ذلك بذهاب ثم أياب، بل مع صدق الذهاب للأول يتحقق الذهاب للثاني وان كانت الآية توهم بالتقيد ولكنها تعطي حكماً كلياً.

٣ـ ان الوعد المذكور هو يوم القيامة وفناء الأرض، وهذا ما يحقق القول بالرجعة عند شهادة المهدي ﵇، وهذا ما لانود الدخول فيه في هذا البحث بل فقط نشير الى غائية العلة والمعلول، أي انّ رسول الله جعل ذهاب أهل البيت ذهابا للأرض وأهلها، أي أنهم علة تامة لبقاء أمة محمد ﷺ وكل من في الأرض.

٤ـ وان كان للعذاب المذكور في الآية مصاديق اخرى إلا أنه لايحمل في هذه الآية إلا على ماذكرناه لأنّ أهل بيته ﵇ ليسوا هم بأفضل منه حتى لايكون هو علة للوجود.

= للشيخ المجلسي: ج٢٧ ص٣١٠ نقلاً عن اكمال الدين ورواه الطبري الشافعي في ذخائر العقبى: ص١٧ طبع مصر ١٣٥٦ ورشفة الصادي لأبي بكر الحضرمي: ص٧٨ إسعاف الراغبين للصبان: ص١٤٤ فرائد السمطين: ج ص٢٥٣ وعشرات المصنفات بعدة طرق واعلم ان الشيعة نقلت العشرات مما شابه ذلك مما يدل على اتفاق الطرفين.

٥ـ الآية والأحاديث تعطيان حكماً واحداً في كون الرسول وأهل البيت عليهم السلام يشتركان في كونهما علة لبقاء أهل الأرض، وهذا انما يدل على وحدة المقام في الخلافة الالهية والتكاملية الانسانية التي أشرنا إليها في الاستدلال الأول، لذلك يصح القول بأنّ الآية تعطى حكماً كلياً للانسان الكامل والخليفة، في كونه اماناً لأهل الأرض من كل عذاب.

ومن ذلك كله يتضح ما نريد ان نثبته ونبرهن عليه بلا غبار، إلا غبار التعنت الذي نهى الله عنه. فلو فرضنا ان المهدي لم يولد وان أهل البيت قد ذهبوا مع عدم ادعاء أحداً بالخلافة، لكان الذي ينكر حياته ليس بموجود في حين هو موجود ولتخلّفت العلة عن المعلول وهو محال.

فلم يبق لنا إلا أن ننكر هذه الروايات ونشكك في كل شيء من ديننا الذي ابتنى على مثل هذه الروايات والسنة المتواترة، أو نؤولها على مذاقاتنا ومشاربنا خلافاً للظاهر، فيصبح الدين تبعاً لهوانا ومشاربنا.

أو نقول بغير العترة في كونهم أمان لأهل الأرض، والحصر لايساعد على ذلك، أو ننكر وجودنا بأنكار وجودهم إذ لابقاء في ذهابهم مع كوننا موجودين. فلاملاذ إلا أن نسلم بهم وبحياته ووجوده الفعلي «عليهم وعليه آلاف التحية والسلام» ولامحذور في ذلك.

نعم بقي أمر:

وهو انّ الأحاديث يمكن أن تؤول الى أن أرواحهم الزكية وآثارهم الباقية هي الأمان لأهل الأرض لا وجوداتهم المادية.

وفيه ما لايخفى فأنه مضافاً الى كونه خلاف الظاهر، وحتى التأويل الحقيقي، هو تحصيل للحاصل، لأنّ روح النبي صلى الله عليه وآله وآثاره هي الكافية في كل ذلك الفرض فلايحتاج للنبي صلى الله عليه وآله وهو المنزّه عن اللغوية أن يصرّح أنهم أمان

لأهل الأرض من ذلك الباب.

فلا يمكن إلاّ أن يفرض في كل حال حياته ووجوده (عجل الله فرجه) الحاضر بينا، والتي هي أمن لنا من كل عذاب.

قال الأمام الثاني عشر الحجّة بن الحسن العسكري المهدي المنتظر في آخر توقيعاته:

«واني لأمان لأهل الأرض كما انّ النجوم أمان لأهل السماء»[١].

وقال جدهُ الامام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام في جواب سليمان الجعفري أتخلو الأرض من حجّة؟ فقال: «لو خلت طرفة عين لساخت بأهلها»[٢].

وقال جده الامام الخامس محمد الباقر عليه السلام: «لو بقيت الأرض يوماً بلا أمام لساخت بأهلها ولعذّبهم الله بأشد عذابه»[٣].

الحمد لله الذي أمننا به ورفع عنّا العذاب به ونوّر قلوبنا بمعرفته.

الاستدلال الرابع:

قال تعالى: ﴿**ويُرِيدُ اللهُ أَنْ يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِماتِه ويَقطَعَ دابِرَ الكافِرِين**﴾[٤].

عن علي عليه السلام: «إذا نادى منادٍ من السماء أن الحق في آل محمّد صلى الله عليه وآله يظهر

(١) الغيبة للطوسي: ص٢٩٢ الطبعة المحققة، نشر مؤسسة المعارف الاسلامية قم، ١٤١١ هـ ق.

(٢) اكمال الدين: ج١ ص٢٠٤.

(٣) اكمال الدين: ج١ ص٢٠٤.

(٤) الانفال: آية ٧.

المهدي»[1].

وفي أثر عمار «إذا بلغ السفياني الكوفة وقتل أعوان آل محمّد خَرَج المهدي وعلى لوائه شعيب ابن صالح»[2].

وعن محمد بن علي ﷺ: «إذا رأيتم ناراً في المشرق ثلاثة أيام أو سبعة فتوقعوا فرج آل محمّد ان شاء الله تعالى»[3].

صورة الاستدلال:

وعلى ضوء الجمع بين الآية والأحاديث كالعادة نلاحظ:

١ـ انّ الحق والفرج المذكور في الآية والأحاديث هو لآل البيت ﷺ وهم الذين يمثلون جانب الحق.

٢ـ السفياني الذي يمثل الباطل هو الجبهة المضادة للحق والذي سيقطع دابره بظهور حق آل محمّد (عليه وعليهم السلام).

٣ـ كلّ من حارب آل محمّد وأعوانهم بأي نوع من فنون الحرب ولو بتكذيبهم وعدم تصديقهم فهو مقطوع الدابر لامحالة.

٤ـ انّ ظهور القائم (عجل الله فرجه) هو فرج لآل محمّد (صلوات الله عليه وعليهم) والفرج هو بأظهار حقهم.

فعليه نقول انّ من حقوق آل البيت ﷺ تصديقهم، وإلا لما ناد المنادي بأن

---

(١) الفتن ابن حماد: ٩٢، كنز العمال: ٥٨٨/٤ ح٣٩٦٦٥ وعقد الدرر: ص١٤٥ برهان المتقي: ٧٣ ح٤، بيان الشافعي: ٥١٢ مجمع الجوامع: ١٠٣/٢ وعرف السيوطي الحاوي: ٦٨/٢ وكثير غيرهم.

(٢) انظر الفتن لابن حماد: ٨٥ ملاحم ابن طاووس: ص٥٣ و٥٥ وعرف السيوطي الحاوي: ٨٦/٢، القول المختصر: ٦٧ ٢٨ وبرهان المتقي ١٥١ ح١٩ و٢٣ منتخب الأثر: ٣١٩ ح٦.

(٣) انظر صحيح البخاري: ٧٢/٩، صحيح مسلم: ١٨٠/٨، أبو نعيم الفتن: ٦٢٨/٢، عقد الدرر: ١٠٦، الغيبة للنعماني: ٢٦٧ ح٣٧، الحاكم في المستدرك ٤٩٠/٤ ح٨٣٦٩.

الحق فيهم. هذا مضافاً لما قدمناه في كلّ ما سلف.

وبما أنهم اخبرونا بمئات الروايات الصحيحة التي بلغت فوق حد التواتر بولادته وأنه الأمام الثاني عشر، فلابد أن يكون الأمر كذلك لاسيما الاجماع للفريقين على أنه من ولد الحسين عليه السلام.

اللهمّ عجّل فرج محمّد وآل محمّد والعن من عاداهم وكذّب أمرهم ونكر الحق فيهم.

الاستدلال الخامس:

انّ عدم وجود أية رواية صحيحة عند أبناء العامة تدل على تولده آخر الزمان، لهو أمرٌ غريب، وخاصة أنه هو الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً وهو خليفة الله والمفروض الطاعة والتَبَعْ، فليس هو بأقل شأناً ممن بشّر به وبولادته من الصالحين في كيفتها وزمانها ومكانها. بل بالعكس نلاحظ ان الروايات تشير أما الى ظهوره أو خروجه، وكلاهما يمكن حملها بلامحذور على من كان غائباً ومخفياً فظهر أو خرج.

هذا في مقابل مئات الروايات المتواترة على حياته وتولده وعلى لسان رواة من الشيعة وثّقهم حتى العامة في مصنفاتهم لجلالة أمرهم، وعظم شأنهم نقلاً ممن لا يمكن خطأ أو المعصية أن تجري عليهم، بالاضافة الى ما قدمنا من أدلة. فأدعاءهم هو ادعاء مقابل الدليل.

فهل يمكن أن يتواطىء مئات الثقات في مئات الموارد على كذب واحد؟ وهل يمكن لنواب أربعة ـ من خيرة الناس لم يشهد التاريخ لهم كذباً أو موبقة، كانوا على مر فترة مايقارب السبعين سنة واسطة بينه وبين من والاه وكأنه حاضر بينهم ـ ان يتواطئوا على كذبةٍ لاتجلّب لهم إلاّ الويلات من حكام عصرهم، دون أن

يختلفوا في أبسط الامور، وكان لهم من الوكـلاء الامـناء عـلى مـدى الاقـطار والامصار ينشرون ما يخرجون من تواقيع المهدي (عجل الله فرجه) وجواباته الى الناس، حتى ظهرت كراماته على أيديهم، مما يدل على صدق المبدأ ووحدته.

وهناك كثير من الاستدلالات الاخرى، نكتفي بما ذكـرنا، ونـدع البـاقي لرسالة اخرى، خوفاً من التطويل، لاسيما بعد أن اتضح الأمر بصورة جليّة لاتقبل الشك إلاّ ـ كما قلنا ـ لمعاندٍ لايريد أن يقبل دون ما وجد عليه أباءه واجداده، وهي من أبغض الخصال التي ذمها القرآن.

الفصل الرابع

علماء الأنساب وأقوال العلماء
لأهل السنة
قديماً وحديثاً

ان ما قدمناه من أدلة لايشكل إلاّ نزراً قليلاً من براهـين حـياته روحـي وأرواح العالمين لمقدمه الفداء.

ولعمري ان واحداً منها لهو يغني بالأيمان بـوجوده، هـذا الايـمان الذي لايزيد المؤمن إلاّ إيماناً وتصديقاً بالله ورسوله وأملا في تعجيل الفرج الضروري وتقوية لروح الأيمان بالانتظار، لاسيما اذا علم الأنسان أَنْ لا نفع في وقت ظهوره لأيمانِ نفسٍ إن لم تكن آمنت به قبل ظهوره، كيما تتمكن من معرفته واتباعه، أذْ ان الفتن تظهر في زمانه، ولا ينجو منها إلا من كان متقياً بالايمان والمعرفة. هذا من جهة:

ومن جهة أخرى متواتر رسول الله «من مات ولم يعرف امام زمانه»[1].

فأن الاشتغال اليقيني يستدعي الفراغ اليقيني من تكليف رسول الله ﷺ في معرفة امام زمان المكلف، وإلا بم يفسر الحديث لاسيما انّ رسول الله جـعل الموت بدونه موت جاهلية أو نصرانية أو يهودية أي خروجاً عن الدين الاسلامي، ولاتَقُلْ ان ذلك يمكن تفسيره بأئمة الحديث أو العلماء المقلَدين، لان هؤلاء في الواقع مجتهدين لايعرف يقينا أيهم الأفضل لتقديمه أماما، فيبقى جهل الامام في محله اضافة الى الشرائط التي ذكرناها في الأمام المفترض الطاعة.

فقضية معرفة الأمام إذاً من أعظم القضايا التي يجب أن يفكر فيها الانسان مليّاً ويبحث عنها، لا أن يقف على ما قرره السلف الذين اعترفوا بالمهدي ونقلوا مئات الروايات عنه ووصفوه بالخلافة الالهية وأنه مسـدد بـالملائكة المـقرّبين

---

(١) مرّ ذكر المصدر سابقاً فراجع.

والمسومين، ولم ينقصوا فيه، في حين تجاهلوا آبائه الأئمة الكـرام البـررة ﷺ لاغراض دنيوية وسياسية تحفظ مقاماتهم عند الخلفاء الأموين والعباسيين.

وأما المهدي فلايتعارض معهم واغراضهم ولايزاحم مقاماتهم لأنه سيأتي آخر الزمان حيث لاهم ولا ملوكهم من الامويين والعباسيين.

والمصيبة انّ السلف بعدهم اعتمد على رواياتهم من دون أن يـحقق فـي العوامل الخارجية للحديث، وكأنه قرآن نازل من الله، مما زاد الطين بلة. وضـاع حق آل محمّد الى قيام المهدي اذ ينادي مناد في السماء ان الحق في ال محمد فيظهر المهدي.

ونفس الامر حذى بهم ان لايقرّوا بحياة المهدي، لأنـها أقـرار بـالمذهب الشيعي كونه الأمام الثاني عشر الذي ذكر في روايات الخاصة مع آبائه عن رسول الله، مما يشكل خطراً على الحكومة الأموية والعباسية التي قوّمت الفرق الأخرى وعتمت على من والىٰ آل البيت وأراد اظـهار حـقهم، مـن أجـل تـفريق كـلمة المسلمين وثباتِ عروشهم.

فلو علمت الناس أنه المولود الثاني عشر لتحقق قول رسول الله في الخلفاء الاثنى عشر، ولاخذوا برواياتهم ولضُـرِبت كـل المـوازيـن وزاحت كـثير مـن المقامات التي باعت الآخرة بالدنيا وتحمّلت ذنوب ملايين بل مليارات البشـر التي ماتت ولم تعرف امام زمانها، وتخلفت عن سفينة النجاة التي من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق كما صرح رسول الله ﷺ.

ولا أريد بذلك أن أعيد الزمان لكي أُغيّر فيه دقّة الأحداث لانّ ما مضى قد مضى ومن مات قد انقطع عمله وقامت قيامته، ولكن أريد ذلك فـيما بـقى وان تتحرر العقول من العقائد الموروثة وتجلس على طاولة المـناظرة البـعيدة عـن الجدل المحرّم.

فما قدمته لك أيها القارى العزيز وان كان موجزاً إلا أن فيه سِفْراً عظيماً لو خلّيت نفسك ومعه لاستطعت ان تنفذ من هذه العتمة الى نور الهداية، وتستجيب لتكليف رسول الله ﷺ في معرفة الأمام للزمان الذي أنت حاضرٌ فيه، وتتخلص من موته غير الاسلام وتدعو بالخلاص وتتهيأ للفرج والنصرة، فأن العقل لايكذب ما قلناه على ضوء ما نقلناه من أحاديث القوم، اذ لنا من المتواترات ما يغنينا نحن الأمامية عن كل ذلك ويجعل المسألة عندنا ما فوق اليقين كيقيننا بوجود الموت الذي لابد منه.

فأن قبول حياة المهدي (عجل الله فرجه) على ضوء العقل ليس بأهون عليك أيها المتعلم القاريُ من قبول نظريات الفيزياء والرياضيات لنيوتن، ونظريات انشتاين وغيرهم، إلا أن تجعل الفرق بين المسألتين هو عدم أرتباط الثانية بما يؤثر على القبول بما أقره السلف وارتباط الأولى ـ ومع الاسف به ـ فتكون بذلك تابعاً للموروث لا للعقل وقد نهى الله عن ذلك.

﴿قالوا بَل وجدنا آباءنا كَذلِكَ يَفعلون﴾[1].

فأبحث تجد الحقيقة لأنها مضيئة كالشمس.

١ـ علماء أهل السنّة

وكون الحقيقة واضحة وبارزة وخطيرة دفع ذلك ببعض علماء أهل السنة للاعتراف بذلك واليك اقوالهم كحجة أخيرة في رسالتنا وليست بأخره في الجمع على حياته (عجل الله فرجه):

١ـ من أهم الأقوال للعارف الكامل الذي هو محل احترام كل الفرق الاسلامية، لكماله وعلمه وزهده بما وصل اليه من الرؤى اليقينية، الشيخ محيّ

(١) سورة الشعراء: ٧٤.

الدين ابن العربي ﷺ صاحب فصوص الحكم مع كونه من أهل السنة إلا أنه صرح بالمهدي، حتى قال انه التقى به في مدينة فاس: قال في الفتوحات المكية [واعلموا انه لابد من خروج المهدي (عجل الله فرجه) ولكن لايخرج حتى تمتلأ الأرض جوراً وظلماً فيملأها قسطاً وعدلاً ولو لم يكن من الدنيا إلا يوم واحد طوّل الله تعالى ذلك اليوم، حتى يأتي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله ﷺ من ولد فاطمة ﷺ، وجدّه الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الحسن العسكري ابن الأمام علي النقي»[1].

٢ـ أما شارح الفتوحات المكّية الشيخ الكبير عبدالوهاب الشعراني قال:

«اعلموا انه لابد من خروج المهدي لكن لايخرج حتى تمتلى الأرض.... وهو من عترة فاطمة رضى الله عنها جده الحسين بن علي ابن أبي طالب ووالده الأمام الحسن العسكري ابن الامام علي النقي ابن الامام محمد التقي «التاء» ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الأمام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الأمام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم»[2].

وفي أسعاف الراغبين وفي الينابيع أيضاً «وقال سيدي عبدالوهاب الشعراني في كتابه اليواقيت والجواهر في المبحث الخامس والستين «المهدي من ولد الامام الحسن العسكري»[3].

٣ـ يقول محمد بن طلحة الشافعي المتوفى (سنة ٦٥٢) هـ:

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربي نقلاً عن شارحه الشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر: ج٢ ص٥٦٢.

(٢) نقلاً عن اسعاف الراغبين: ١٤٥ طبعة مصر.

(٣) اسعاف الراغبين: ١٣٩/١ ـ ١٤٠ وينابيع المودة: ٣٤٥/٣.

«محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع ابن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجّة الخلف الصالح المنتظر»[1].

٤ـ ويقول سبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤) هـ.

«هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبدالله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة صاحب الزمان القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة»[2].

٥ـ يقول محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى (٦٥٨) هـ:

«وخلّف (علي الهادي) من الولد أبا محمد الحسن ابنه» ثم ذكر تاريخ ولادته ووفاته وقال: وخلف ابنه وهو الامام المنتظر صلوات الله عليه»[3].

٦ـ ويقول احمد بن حجر المتوفى سنة ٩٧٤ هـ:

ولم يخلف ـ العسكري ـ غير ولده أبي القاسم محمد الحجة وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، لكن آتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر»[4].

٧ـ وما أنبل ما قال الشيخ عبدالله بن محمد المطيري شهرة، والمدني مسكنا والشافعي مذهباً «الأئمة الاثنى عشر.. فعدهم واحداً بعد واحد الى ان وصل الى الثاني عشر فقال: اسمه محمّد القائم المهدي، وقد ورد النصّ عليه في الأحاديث

---

(١) مطالب السؤول: ج ٢ ص ٧٩ الباب الثاني عشر.

(٢) تذكرة الخواص: ص ٣٢٥.

(٣) كفاية الطالب: ص ٤٥٨.

(٤) الصواعق المحرقة: ج ٢ ص ٦٠١ الباب ١١.

من جده رسول الله ﷺ ومن جده علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.. وهو صاحب السيف المنتظر ـ وله غيبتان»[1].

٨ـ ذكر الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديّاربكري المالكي «ت ٩٦٦ هـ»:

«الامام الثاني عشر من الأئمة: هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا يكنى أبا القاسم ولقّبه الأمامية بالحُجّة والقائم والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان وأمه أم ولد اسمها صقيل وقيل نرجس وقيل سوسن وقيل غير ذلك ولد في سر من رأى في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومئتين»[2].

٩ـ وقد ذكر الحموي الرومي البغدادي ـ وهو من الخوارج ـ متوفى (٦٢٦ هـ) «عسكر سامراء ينسب الى المعتصم، وفيه قوم من الأجلاء منهم علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، فأما علي فمات في رجب سنة (٢٥٤ هـ) وأما الحسن فمات في سامراء سنة (٢٦٠ هـ)... ولولدهما المنتظر مشاهد معروفة»[3].

١٠ـ قال الشيخ أبو المعالي محمّد سراج الرفاعي ثم المخزومي عند ترجمته الأمام أبي الحسن الهادي: «.. وأما الامام علي الهادي بن الامام محمد الجواد ولقّبه النقي والعالم والفقيه والأمير والدليل والعسكري والنجيب... أما الامام الحسن العسكري فأعقب صاحب السرداب الحجة المنتظر ولي الله الأمام

(١) انظر الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة، الفصل الأخير.

(٢) انظر تاريخ الخميس: ٣٢١/٢ و٣٨٢.

(٣) نظر معجم البلدان: ١٧٥/٦ طبعة مصر.

المهدي»[1].

١١ـ وصرح الشيخ محمد بن محمد بن محمود النجار المعروف بخواجة پارسا وهو من علماء وأعيان الحنفية وكبار مشايخ النقشبندية (توفى ٨٢٢ هـ) حيث قال: «وابو محمد الحسن العسكري ولده «م ح م د» معلوم عند خاصة اصحابه وثقات أهله ثم ذكر حديث السيدة حكيمة في ولادته»[2].

١٢ـ وجزى الله سليمان بن ابراهيم المعروف بالقندوزي الحنفي المتوفى سنة ١٢٧٠ حينما قال بكل أمانةٍ وحزم: «فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات ان ولادة القائم (عجل الله فرجه) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء»[3].

أقول: ولعمري ان هذا القول ليحسم أصل القضية ويقطع دابر المنكرين.

١٣ـ قال الزركلي المتوفى سنة ١٣٩٦ هجرية:

«محمد بن الحسن العسكري الخالص بن علي الهادي أبو القاسم آخر الأئمة الاثنى عشر عند الامامية ولد في سامراء ومات أبوه وله من العمر نحو خمس سنين وقيل في تاريخ مولده ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ وفي تاريخ غيبته ٢٦٨ هـ»[4].

١٤ـ قال الشبلنجي المتوفى (١٣٠٨) هـ.

«وكانت وفاة أبي محمد الحسن بن علي في يوم الجمعة لثمان خلون من

---

(١) انظر صحاح الاخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار، راجع ترجمة الامام أبي الحسن الصيادي.

(٢) انظر فصل الخطاب، باب الامام المهدي عليه السلام.

(٣) ينابيع المودّة: ج٣ ص٣٠٦ آخر باب ٧٩ وهناك يذكر أخبار ولادته بما يكون سند عظيم.

(٤) الاعلام: ج٦ ص٨٠.

شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين وخلف من الولد ابنه محمد.

١٥ـ ومما يعبّر عن صدق الهوية الاسلامية ما قاله الشيخ صلاح الدين الصفدي متوفى ٧٦٤ هـ في شرح الدائرة «إنّ المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الأئمة أولهم سيدنا علي ابن أبي طالب وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ونفعنا بهم»(١).

أقول: لو اعترفت كل الأمة بذلك لما حصلت كل الويلات علينا، ولاستطعنا أن نجلس على طاولة واحدة ونتقرب ونتحد تحت لواء لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، ونطلب الفرج لصاحب الفرج لعلّ الله بذلك يفرِّج لنا عنه، حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً...

١٦ـ وقال الشيخ عبدالله بن محمد بن عامر الشبراوي الشافعي «ت ١١٥٤ هـ» «الحادي عشر من الأئمة الحسن الخالص ويلقب بالعسكري وله بالمدينة لثمانٍ خلون من ربيع الأول سنة «٢٣٢» هـ وتوفي يوم الجمعة من ربيع الأول سنة «٢٦٠» هـ وله من العمر ثمان وعشرون سنة قال: ويكفيه شرفاً ان الأمام المهدي المنتظر من أولاده فللّه درَ هذا البيت الشريف.. ولد بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة (٢٥٥) هـ قبل موت أبيه بخمس سنوات وكان أبوه اخفاه حين ولد وستر أمره لصعوبة الوقت وخوفه من العباسيين»(٢).

١٧ـ وقال اليافعي اليمني المكي الشافعي (ت ٧٦٨ هـ).

«وفي سنة (٢٦٠) هـ توفي الشريف العسكري أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن موسى الرضا بن جعفر الصادق أحد الأئمة الاثنى عشر وهو والد المنتظر صاحب السرداب ويعرف بالعسكري وأبوه أيضاً يعرف بهذه النسبة توفي يوم

---

(١) شرح الدائرة للصفدي.

(٢) انظر الاتحاف بحب الاشراف: ١٧٨ طبعة مصر.

الجمعة ٦ ربيع الأول...»[١].

١٨ـ الشيخ جمال الدّين أحمد بن عليّ بن الحُسين بن عليّ المهنا «ت ٨٢٨ ه» فقد قال: «أما علي الهادي فيلقّب بالعسكري والأمام أبو محمد الحَسن أيضاً يلقب بالعسكري وكان على درجة من الزهد والعلم وهو والد الأمام محمد المهدي ثاني عشر الأئمة»[٢].

١٩ـ قال أحمد بن يوسف أبو العباس القرماني الحنفي المتوفى (١٠١٩) ه «وكان عمره ـ الحجة ـ عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله فيها الحكمة كما أُوتيها يحيى عليه صبيا»[٣].

٢٠ـ وقال الذهبي رغم تعنته والمتوفى سنة (٧٤٨) للهجرة:

«وفيها أي في سنة ٢٥٦ ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد... الى ان قال وهو خاتمة الاثنى عشر ويلقب بالمهدي المنتظر»[٤].

٢١ـ قال المحقق بهلول بهجت افندي:

«ولد الأمام المهدي في الخامس عشر في شعبان (٢٥٥) وان اسم امه نرجس، وذكر ان له غيبتين الاولى الصغرى والثانية الكبرى»[٥].

٢٢ـ قال شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الشافعي الذهبي (ت ٨٠٤) ه: «قالوا: بأن المهدي من أولاد الامام الحسن العسكري وهو باق الى أن يأذن الله له بالخروج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[٦].

---

(١) انظر مرآة الجنان: ١٠٧/٢ و: ١٧٢ ط حيدرآباد.

(٢) عمدة الطالب: ص١٩٩ طبعة النجف.

(٣) أخبار الدول وآثار الأول: ج١ فصل ١١ ص٣٥٣ ـ ٣٥٤.

(٤) العبر في خبر من غبر: ج١ ص٣٨١، دول الاسلام: ص١٤٥.

(٥) انظر المحاكمة في تاريخ آل محمّد باب المهدي.

(٦) تاريخ الاسلام للذهبي: ١١٣/١٩.

٢٣ـ وقال الشيخ العارف عليّ اكبر اسد الله المؤذي الذي هو من علماء أهل السنّة في «الهند» في كتابه المكاشفات، وهو من الحواشي على نفحات الأنس للمولى عبدالرحمن الجامي اذ صرح في الباب الحادي والثلاثين بأمامة الحجة المهدي ابن الحسن العسكري وقال «أنه غائب عن اعين العوام والخواص»[١].

٢٤ـ قال الشيخ محمد بن أحمد السّفاريني الأثري الحنبلي: «هو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحُسين بن علي ابن أبي طالب رضوان الله عليهم ومحمد بن الحسن العسكري هذا ثاني عشر الأئمة الاثنى عشر»[٢].

٢٥ـ قال كمال الدين بن طلحة في كتابيه مطالب السؤول في مناقب آل الرسول والدر المنظم: «المهدي هو ابن أبي محمد الحسن العسكري»[٣].

٢٦ـ وجاء في كتاب اليواقيت والجواهر التصريح بكل حزم وجرأة لمؤلفه بحياته (عجل الله فرجه) بأن قال «المهدي من ولد الامام العسكري ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وهو باق الى ان يجتمع بعيسى»[٤].

٢٧ـ قال بعض الاعلام:

---

(١) لوامع الأنوار في طبقات الأخبار: ٢/ باب شواهد النبوة لاحمد بن قوام الدين المعروف بجامي.

(٢) انظر لوامع الانوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الذرة المضية في عقد الفرقة المرضية تحت عنوان المهدي اسمه ولقبه.

(٣) مطالب السؤول فصل ١٢.

(٤) يواقيت وجواهر: ١٤٥ طبعة مصر.

وقد اعترف بهذه الحقيقة كلّ من:

١ـ العلامة الشيخ أبو بكير أحمد بن الحسين بن علي البيهقي النيسابوري الشافعي المتوفى سنة (٤٥٩) هـ في كتابه شعب الايمان.

٢ـ العلامة عبدالله بن أحمد بن محمد الخشاب المتوفى سنة (٥٦٧) هـ في كتاب مواليد الأئمة ووفياتهم.

٣ـ الشيخ فريد الدين العطار المتوفى (٦٢٧) هـ في كتابه مظهر الصفات.

٤ـ الشيخ جلال الدين محمد البلخي الرومي المعروف بالمولوي (٦٧٢) هـ في ديوان الكبير.

هذا ما وقعت عليه اعيننا في كتب بعض الأعلام، وهو غيض من فيض، فقد ذكر بعضهم (٦٦) عالماً مّن أبرز علماء السنة ممن اعترف بولادة الامام المهدي بن الحسن العسكري عليه السلام. ولعمري انّ جُلّ علمائهم لاينكرون قلبا هذه الحقيقة إلا أن طريقة السلف والعقائد الموروثة ممن عاصر الخلفاء الأمويين أو العباسيين الذين يمثلون المنبع الأصل لأحكامهم ومعتقداتهم، هي المانع والمقيّد الذي يجفف القلم ويشلّ اللسان عن البوح به.

٢ـ علماء الأنساب

هذا مضافاً الى ما اعترف به علماء الانساب سنّة وشيعة في ولادته سنة ٢٥٥ هـق وانه ابن الامام الحسن العسكري عليه السلام الأمام الحادي عشر من أهل البيت واليك ما حصلنا عليه ونرجو العفو كما غفونا عنه:

١ـ يقول النسّابة سهل بن عبدالله ابن داود بن سليمان البخاري الذي عاصر الغيبة الصغرى «وولد على بن محمد التقي عليه السلام الحسن بن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى ريحانة وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين

ومائتين بسامراء وهو ابن تسع وعشرين سنة وولد علي بن محمد التقي عليه السلام جعفر وهو الذي تسميه الأمامية جعفر الكذاب وانما تسميه الأمامية بذلك لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة لا طعناً في نسبه»[1].

٢ـ يقول السيد العمري وهو نسّابة مشهور في القرن الخامس الهجري «ومات أبو محمد عليه السلام وولده من نرجس معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته»[2].

٣ـ قال الفخر الرازي ـ نسّابة القرن الخامس المتوفى سنة ٦٠٦ هـ أما الحسن العسكري الامام عليه السلام فله ابنان وبنتان اما الابنان فأحدهما صاحب الزمان (عجل الله فرجه) والثاني موسى درج في حياة والده»[3].

٣ـ ويقول نسّابة القرن السادس المرزي الأزورقاني: «ان جعفر كان كذاباً ووصفه بذلك لانه أنكر ولادة الامام المهدي (عجل الله فرجه)»[4].

٤ـ يقول النسابة جمال الدين أحمد المعروف بأبن عنبة والمتوفى سنة ٨٢٨ هـ «أما علي الهادي فيلقّب بالعسكري لمقامه بسر من رأى وكانت تسمى العسكر وأمه أم ولد وكان في غاية الفضل ونهاية النبل أشخصه المتوكل الى سر من رأى (سامراء) فأقام بها الى ان توفي وأعقب رجلين هما:

الأمام أبو محمد الحسن العسكري وكان من الزهد والعلم على أمرٍ عظيم

---

(١) أبو نصر البخاري: سر السلسلة العلوية: ص٣٩ ـ ٤٠.

(٢) المجدي في أنساب الطالبيين: ص ١٣٠.

(٣) الفخر الرازي: الشجرة المباركة في أنساب الطالبية: ص٧٨ ـ ٧٩.

(٤) الفخر في أنساب الطالبين: ص٨.

وهو والد الامام المهدي (عجل الله فرجه)»[1].

٥ـ وذكر النسّابة أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني وهو نسّابة معروف في القرن الحادي عشر ـ ذكر المهدي المنتظر بأنه من أبناء الحسن العسكري واسمه محمد»[2].

٦ـ وذكر النسّابة محمد أمين السويدي المتوفى سنة ١٣٤٦:

«محمد المهدي (عجل الله فرجه) وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين وكان مربوع القامة حسن الوجه والشعر أقنى الأنف صحيح الجبهة»[3].

٧ـ يقول محمد ويس السوري:

فالحسن العسكري أعقب محمداً المهدي صاحب السرداب وقال على هامش هذه العبارة: ولد في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ وأمه نرجس»[4].

٨ـ قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة: «وأمّا نسبه أباً وأماً فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي ابن محمّد الجواد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمّد الباقر بن عليّ زين العابدين بن الحُسين ابن علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين»[5].

فهذه هي اعترافات أهل الفن بولادته ونسبه وقد نقلناه عن غيرنا تأييداً لمطالبنا وبرهانا لما اسلفنا بمهدوية الحجّة بن الحسن العسكري أو ولادته عليه السلام على ما نقلها بعض الأعلام.

---

(١) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ص ١٨٠.

(٢) روضة الألباب لمعرفة الأنساب: ص ١٠٥.

(٣) سبائك الذهب: ص ٧٨.

(٤) الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والأويسية: ص ٧٣ والهامش عليها.

(٥) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٢/ ١٠٦٤ تحقيق الغريري.

وختاماً نقول:

لأجل اثبات كل قضية يوجد طريقتين ١ـالتواتر ٢ـحساب الاحتمالات.

والتواتر: أخبار مجموعة من الرواة حول مسألة بصورة لايحتمل الكذب فيها، كما هو مقرر في محله بحيث يكون قطعي الحصول كوجود النبي وغزوة بدر وأُحد وغيرها من المتواترات.

وحساب الاحتمالات: هو انّ القضية لو فرض آنهاوصلت الى حد دون التواتر ولكن لو ضم اليها قرائن متعددة، وشواهد مختلفة، سوف يحصل على طبق حساب الاحتمالات بسب القرائن القطع بحصولها.

كما لو علمنا بأن زيد المبتلى بمرض صعب العلاج عن طريق اخبار بعض الثقات انه شفى من المرض، فسوف يحصل لنا ٥٠٪ احتمال شفاءه. ولكن لو ضم اليه قرائن اخرى، كما لو لاحظناه يتصرف بغير طبيعة مرضه، لما له من النشاط والصحة وغيرها من القرائن، سوف تقوى الاحتمالات الى درجة اليقين لاسيما لو علمنا عدم المانع من ذلك بل كان المقتضى له قوياً ونافذاً.

فبداهة وجود الأمام المهدي (عجل الله فرجه) عند الشيعة بكافة فرقها، حذى بها أن تقطع بولادته، بل ادعاء بعضهم وقبل ولادة الأمام كما هو مؤرخ وثابت بكتب التاريخ الى المهدوية والغيبة بعد الولادة، كما حصل للفرق الناووسية والاسماعيلية والواقفية وغيرها.

وهذه البداهة ليست إلا وليدة القطع بالحصول، وأن انحرفت بعضها عن الجادة، إلاّ أن الأصل باقٍ وهو ما اردنا في هذه الرسالة من اثباته لدى الأمامية بحصول الولادة المباركة وبقاء المولود المبارك الى يومنا هذا والى ما شاء الله الحكيم القدير.

النبي الأكرم وأهل بيته (صلوات الله عليهم أجمعين) في روايات عديدة أخبروا عن تولد مولود للامام الحادي عشر الأمام العسكري وسوف يغيب بعد ولادته حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، يكون الايمان به ضروري لكل مؤمن ومؤمنة.

وقد نقل علماء الشيعة كل هذه الروايات حول ما ذكرنا عن ثقات وفي كتب عديدة قديماً وحديثاً.

وقد بوّب الشيخ الصدوق في كمال الدين هذه الأحاديث ـ المخصوصة بالولادة ـ على الصورة التالية[1]:

١ـ أخبار النبي الأكرم ﷺ عن المهدي (عجل الله فرجه) ٤٥ حديث.

٢ـ أخبار الامام علي عليه السلام عن المهدي (عجل الله فرجه).

٣ـ أخبار الزهراء (سلام الله عليها) عن المهدي (عجل الله فرجه) (٤ حديث).

٤ـ أخبار الامام الحسن عليه السلام عن المهدي (عجل الله فرجه) حديثين.

٥ـ أخبار الامام الحسين عليه السلام عن المهدي (عجل الله فرجه) (٥ حديث).

٦ـ أخبار الامام السجاد عليه السلام عن المهدي (عجل الله فرجه) (٩ حديث).

٧ـ أخبار الامام الباقر عليه السلام عن المهدي (عجل الله فرجه) (١٧ حديث).

٨ـ أخبار الامام الصادق عليه السلام عن المهدي (عجل الله فرجه) (٥٧ حديث).

أما مجموع الروايات الموجودة في كتب الكافي والغيبة وكمال الدين هي أكثر من ألف حديث حول ولادته وغيبته.

فلو قلنا أنها لاتدل على التواتر والقطع بالولادة المباركة بل على الاحتمال كما يدعي البعض إلا أن ضم القرائن والشواهد اليها مما قدّمنا ـ من استدلالات عقلية ونقلية واعترافات لعلماء الانساب ووجوه علماء أهل السنة فضلاً عن

---

(١) كمال الدين، راجع الفهرست.

الشيعة ـ سوف يحصل اليقين والقطع الذي لايشوبه شك في ولادته ووجوده وانه الأمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام.

نعم يبقى سؤال:

ما حاجة الأمة الى معرفة ولادته أم عدمها، فهو سيظهر في آخر الزمان؟

وفي معرض الجواب نقول اننا أشرنا الى فائدة وجوده ومعرفة ذلك سابقاً، إلا أنه مما ينبغي ان يعلم ان ذلك هو من أهم معارف الأمة وواجباتها لما يترتب عليه من أثر عظيم فقدته الأمة الاسلامية منذ وفاة الرسول الى يومنا هذا، مما حذى الى تمزقها وتسلط الطغاة عليها واخيراً وقوعها في يد القوى الاستكبارية غير المسلمة، وهو واضح لمن راجع التاريخ وأطلع على الأحداث سابقاً وحاضراً.

فلو أنّ الأمة تمسّكت بوصايا الرسول في العترة الطاهرة وصدّقت بعضهم ببعض، وعلمت انهم هم الخلفاء الاثنى عشر، واتبعت منهجهُم الواحد النابع عنه صلى الله عليه وآله لما حذى ما حذى.

فالايمان بالثاني عشر هو ايمان بالاثنى عشر، وتصديقاً لوصايا الرسول ووقاية للانحراف الذي كان ومازال التفرّق والتحزّب أصله ومنهجه، لاسيما ان منهجه (عجل الله فرجه) هو منهج محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وفي ذلك دور كبير في معرفته عند خروجه، ولاسيما أيضاً انّ الفتن تكثر في زمان خروجه ولاينجو منها إلاّ من عرفه وعَرف آبائه ومنهجه الذي منهجهم (يوم لاينفع نفس ايمانها لم تكن آمنت من قبل) به وبآبائه صلوات الله عليهم.

اضافة الى انه يكون بداية لظهوره وتعجيلاً لفرجه بتوجه الأمة جمعاء إليه وانتظارها له علّها تكون حجّة لظهوره عجّل الله فرجه الشريف.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللهِ وَمَا

نَزَلَ مِنْ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمْ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ * اعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يُحْيِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾[1].

اللهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه وأطل في عمره وأعمارنا واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

اللهمّ عجّل فرجه وسهّل مخرجه وأطل في عمره وأعمارنا واجعلنا من أنصاره وأعوانه.

---

(١) سورة الحديد: ١٦ ـ ١٧.

فهرس المنابع والمصادر

١ـ القرآن الكريم

٢ـ **صحيح البخاري** ـ لأبي عبدالله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي البخاري، (ت ٢٥٦ هـ ق) تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة ١٤١٠ هـ ق، ومطبعة المصطفائي ١٤٠٧ هـ.

٣ـ **صحيح البخاري بشرح الكرماني** ـ المطبعة المصرية في القاهرة ١٩٣٢ ميلادي.

٤ـ **صحيح مسلم** ـ لأبي الحُسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، (ت ٢٦١ هـ ق)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، طبعة ـ بيروت ١٣٧٤ هـ ق، دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ ق، ودار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٥ـ **صحيح التّرمذيّ** ـ لعيسى بن سورة التّرمذيّ، (ت ٢٩٧ هـ ق)، طبعة بيروت ١٤٠٥ هـ ق، مطبعة المكتبة السَّلفية بالمدينة المنورة.

٦ـ **المستدرك على الصحيحين** ـ لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١ وطبعة حيدرآباد.

٧ـ **مسند أحمد** ـ لمحمد بن حنبل الشّيبانيّ (ت ٢٤١ هـ ق)، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، طبع دار الفكر بيروت، طبعة ثانية ١٤١٤ هـ ق، طبعة جامعة أم

القرى السّعودية، وطبعة دار العلم ١٤٠٣ هـ ق.
٨ـ **مسند ابن ماجة** ـ لمحمّد بن يزيد القزوينيّ، (ت ٢٧٥ هـ ق)، تحقيق فـؤاد عبدالباقي، نشر دار الفكر بيروت، وطبعة دار احياء التراث، بـيروت، الطـبعة الأولى ١٣٩٥ هـ ق.
٩ـ **مسند الطيالسي**: ـ لابن داود الطيالسي، (ت ٢٠٤ هـ ق)، طبعة دار صادر ـ بيروت، لبنان ١٤٠٢ هـ ق.
١٠ـ **سنن ابن ماجة** ـ لأبي عبدالله محمّد بن يزيد بن ماجد القزويني، (ت ٢٧٥ هـ ق) تحقيق فؤاد عبدالباقي، دار احياء التراث بيروت ـ الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ ق، ونشر دار الفكر طبعة ١٣٧١ هـ ق بيروت.
١١ـ **سنن الترمذي** ـ لأبي عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ ق)، تـحقيق: احمد محمد شاكر، دار احياء التراث، بيروت ـ لبنان.
١٢ـ **سنن أبي داود** ـ لأشعث السّجستانيّ الأزدي (ت ٢٧٥ هـ ق)، تحقيق عزت عبدالدّعساس، طبعة دار الحديث حمص ١٣٨٨ هـ ق ـ الطبعة الأُولى، وطبعة مصر ١٣٩١ هـ ق.
١٣ـ **سنن النّسائي** ـ لأبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن بحر بن سنان النّسائي، دار الفكر بيروت، الطبعة الأُولى.
١٤ـ **سنن الدارقطني** ـ لعمر البغداديّ المعروف بالدارقـطني (ت ٢٨٥ هـ ق)، طبعة عالم الكتب، الطبعة الثانية ـ بيروت ١٤٠٣ هـ ق.
١٥ـ **سنن الدارمي** ـ لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمـي (ت ٢٥٥ هـ ق)، طـبعة الاعتدال ـ دمشق، نشر دار احياء السُنة النبويّة.
١٦ـ **سنن البيهقي الكبرى** ـ لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي (ت ٤٥٨ هـ ق) تحقيق محمد عبدالقادر عطا، طبعة لار الكتب العلمية، الطبعة الاولى ـ بيروت،

وكذلك طبعة حيدرآباد ١٣٥٣ هـق.

١٧ـ السنن الصغرىٰ للبيهقي ـ احمد بن الحسين، مكتبة الدار، المدينة المنورة ١٤١٠ هـق تحقيق الاعظمي.

١٨ـ الصواعق المحرقة ـ لأحمد بن حجر الهيتميّ، طبعة انتشارات نصايح ١٤١٦ هـق، وطبعة مصر ١٣٨٥ هـق المطبعة الميمنية، وطبع المحمديّة، وطبع الحيدرية.

١٩ـ عقد الدرر ـ انتشارات نصايح ١٤١٦ هـق.

٢٠ـ مقدمة ابن خلدون ـ طبعة بيروت لبنان، على الطبعة القديمة، منشورات الاعلمي.

٢١ـ الفتن ـ للعلامة الحافظ ابي عبدالله نعيم بن حمّاد المروزي (ت ٢٨٨ هـق) تحقيق سمير الزهيري / مكتبة التوحيد القاهرة.

٢٢ـ فرائد السمطين ـ لأبراهيم ابن محمّد بن المؤيد بن عبدالله الجويني الحمويني (ت ٧٢٢ هـق) تحقيق محمد باقر المحمودي، طبعة مؤسسة المحمودي بيروت ١٣٩٨ هـق.

٢٣ـ السيرة الحلبية ـ لعلي بن ابراهيم الحلبي الشافعي، دار الفكر بيروت ١٤٠٠ هـق.

٢٤ـ ملاحم ابن طاووس ـ طبعة منشورات الرضي ١٣٩٨ هـق.

٢٥ـ الاشاعة للبرزنجي ـ طبعة قديمة مصرية ـ مكتبة آل البيت عليهم السلام.

٢٦ـ المعجم الكبير والصغير ـ لأبي القاسم سليمان بن أحمد اللّخمي الطبراني (ت ٣٦٠ هـق)، تحقيق الكبير ـ حمدي عبدالمجيد السّلفي دار احياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـق ـ وتحقيق الصغير محمّد عثمان، دار الفكر، بيروت طبعة ثانية ١٤٠١ هـق.

٢٧ـ **بحار الأنوار** ـ للعلامة محمد باقر المجلسي، طبعة مؤسسة الوفاء، بيروت ١٤٠٠ هـ ق.
٢٨ـ **كشف الغمة** ـ لعلي بن عيسى الأربلي (ت ٦٨٧ هـ ق) تصحيح هاشم المحلاتي، دار الكتاب الاسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ ق.
٢٩ـ **حلية الأولياء وطبقات الاصفياء** ـ للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ ق)، طبعة دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، بيروت ١٤٠٥ هـ ق.
٣٠ـ **الفتاوي الحديثة** ـ لأبن حجر الهيتمي، طبعة مصر قديمة، مكتبة آل البيت عليهم السلام انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق.
٣١ـ **منتخب الأثر** ـ للشيخ لطف الله الصافي، مكتبة الصدر، طهران.
٣٢ـ **غاية المرام** ـ لهاشم البحراني، طبع دار القاموس.
٣٣ـ **الطبراني الأوسط** ـ لأبي القاسم بن مطير اللّخمي الشامي الطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله، دا الحرمين، القاهرة ١٤١٥ هـ ق.
٣٤ـ **الجامع الكبير** ـ لأبي عيسى بن سورة الترمذي (ت ٢٩٧ هـ ق)، طبعة بولاق.
٣٥ـ **تفسير الثعلبي (الكشاف والبيان في التفسير)** ـ لأحمد بن محمد بن ابراهيم النيسابوري، (ت ٤٣٧ هـ ق)، النسخة الحجرية، والمخطوطة في مكتبة المرعشي النجفي.
٣٦ـ **تفسير الطبري** ـ جامع البيان لابن جرير الطبريّ، (ت ٣١٠ هـ ق)، طبعة بولاق مصر ١٣٥٦ هـ ق.
٣٧ـ **تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير ومفاتيح الغيب)** ـ لمحمد بن عُمر المعروف بفخر الرازي (ت ٦٠٤ هـ ق)، طبعة دار الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٨

هـ دار الطباعة العامرة البهية.
٣٨ـ **تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)** ـ لأبي عبدالله محمد بن احمد القرطبي، (ت ٦٧١ هـ ق) طبعة قديمة مصر، وطبعة دار احياء التراث العربي ـ بيروت.
٣٩ـ **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة** ـ لعلي الغروي الحسيني الأسترآبادي، طبعة دار الفكر، بيروت لبنان.
٤٠ـ **تفسير الميزان** ـ للعلامة محمد حسين الطباطبائي، طبعة جامعة المدرسين العربية، قم المقدسة.
٤١ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة** ـ لأبي عرّاق الكنانيّ، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، الطبعة الثانية دار البكر العلمية ١٤٠١ هـ ق.
٤٢ـ **كنز العمّال في سنن الأقوال والأفعال** ـ لعلاء الدين عليّ ابن حسام الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ ق) طبع دار الوعي حلب ١٣٩٦ هـ ق.
٤٣ـ **الكافي** ـ لأبن يعقوب الكليني الرازي، تحقيق عليّ اكبر الغفاري، طبعة دار الكتب الاسلامية ـ طهران ١٣٨٩ هـ ق.
٤٤ـ **كتاب الغيبة للنعماني** ـ لأبي عبدالله محمد بن ابراهيم النعماني (ت ٣٥٠ هـ ق) تحقيق علي اكبر غفاري، مكتبة الصدوق، طهران، وطبعة بيروت ١٤٠٥ هـ ق.
٤٥ـ **غيبة الطوسي** ـ لأبي جعفر الطوسي، (ت ٤٦٠ هـ ق) تحقيق على احمد ناصح، مؤسسة المعارف الاسلامية قم، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ ق.
٤٦ـ **اثبات الهداة** ـ للحر العاملي. طبعة المعجم الفقهي.
٤٧ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان** ـ لأبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي

الشافعي (ت ٦٥٨ هـ ق)، تحقيق وتصحيح وتعليق: مُحمّد هادي الأميني، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ ق، مطبعة الفارابي.
٤٨ـ **ينابيع المودة** ـ للقندوزي (سليمان بن ابراهيم الحنفي)، طبعة اطنبول عام ١٣٠١ هـ وطبعة جديدة دار الأسوة الأولى انتشارات نصايح ١٤١٦ هـ ق.
٤٩ـ **أسرار الأمامة** ـ لعماد الدين الطبرسي، طبعة جامعة المدرسين، قم المقدسة.
٥٠ـ **المواقف** ـ للقاضي الأيجي، طبعة بيروت، ١٩٩٧ ميلادي، الطبعة الأولى.
٥١ـ **النكت الأعتقادية** ـ من مصنفات الشيخ المفيد للمؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ ق.
٥٢ـ **الياقوت في علم الكلام** ـ لأبي اسحاق النوبختي، منشورات مكتبة آية الله المرعشي، ١٤١٣ هـ ق، طبعة اولى.
٥٣ـ **شرح الأصول الخمسة** ـ تحقيق الدكتور عبدالكريم عثمان، طبعة القاهرة، طبعة ثانية ١٤٠٨ هـ ق.
٥٤ـ **كشف المراد وشرحه** ـ للعلمان الطوسي والحلي، طبعة بيروت لبنان، مؤسسة الأعلمي، ١٣٩٩ هـ ق.
٥٥ـ **مجلة الانتظار الفصليّة** ـ التي تصدر عن المركز التخصصي للأمامة والمهدويّة باللغة الفارسية، فرهنک بنياد مهدى موعود.
٥٦ـ **قواعد المرام** ـ لأبن ميثم البحراني، من مخطوطات المكتبة المرعشية، مطبعة مهر ١٣٩٨ هـ ق.
٥٧ـ **الذخيرة في علم الكلام** ـ تحقيق احمد الحسيني، نشر مؤسسة النشر الاسلامي ١٤١١ هـ ق.
٥٨ـ **المغنى في أبواب التوحيد والعدل** ـ للقاضي عبدالجبار، طبعة دار الثقافة والنشر بيروت لبنان ١٤٠٢ هـ ق، وطبعه الدار المصرية للتأليف والترجمة.

٥٩ـ **فلسفة السّهروردي** ـ باللغة الفارسية، ترجمة دكتر غلام حسين دنياى.

٦٠ـ **حكمت الهى** ـ باللغة الفارسية، تاليف محي الدين مهدي الهي قمشه.

٦١ـ **شرح المواقف** ـ لعلي بن محمد الجرجاني (ت ٨١٦ هق)، مطبعة السعادة مصر، الطبعة الأولى ١٣٢٥ هق. ومنشورات الرضى قم الطبعة الأولى القديمة.

٦٢ـ **شرح نهج البلاغة** ـ لأبن أبي الحديد، منشورات مكتبة المرعشي النجفي، طبعة ثانية ١٤٠٤ هق.

٦٣ـ**كتاب العقيدة** ـ برواية أبي بكر الخّلال، منشورات دار قتيبة.

٦٤ـ **شرح العقائد النسفية** ـ لسعدالدين التفتازاني، تحقيق محمد عدنان درويش ١٤٠٨ هق.

٦٥ـ **السّنة والجماعة في شرح العقيدة الطحاوية** ـ لأبي جعفر الطحاوي، طبع كراچى باكستان.

٦٦ـ **أصول الدين** ـ لجمال الدين الغرنوي، دار البشائر الأسلامية بيروت، ١٤١٩ هق.

٦٧ـ **أصول الدين** ـ لعبدالقاهر البغدادي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هق.

٦٨ـ **تاريخ الطبري** ـ لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبري، دار سويدان، بيروت، وطبعة دار المعارف ـ بيروت.

٦٩ـ **المراجعات** ـ لشرف الدين العاملي، طبعة بيروت.

٧٠ـ **تاريخ الاسلام** ـ الدكتور حسن إبراهيم حسن، طبعة دار الكتاب بيروت ١٤٠١ هـ

٧١ـ **تاريخ الخلفاء** ـ لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، دار الجبل ـ بيروت ١٤٠٨، وطبعة مصر ١٤١٦ هق.

٧٢ـ **تاريخ الغيبة الصغرى** ـ لمحمد صادق الصدر، طبعة بيروت ١٤٠٠ هق.

٧٣ـ **الكافي** ـ للشيخ الكليني الرازي (ت ٣٢٩ هق)، تحقيق عليّ أكبر الغفاري، طبعة دار الكتب الاسلامي ـ طهران ١٣٨٩ هق.
٧٤ـ **تاريخ الأمامية** ـ لابن أبي طيّ الحلبي، طبعة دار صادر، بيروت.
٧٥ـ **معجم المقاييس** ـ لأحمد بن فارس، دار الفكر بيروت ١٤١٨ هـ طبعة ثانية.
٧٦ـ **شرح المقاصد** ـ منشورات الرضي.
٧٧ـ **رسائل الشريف المرتضى** ـ للسيد المرتضى، مؤسسة النور، بيروت لبنان.
٧٨ـ **تلخيص المحصل** ـ نشر دار الاضواء، بيروت لبنان ـ ١٤٠٥ هق.
٧٩ـ **تلخيص الشافي** ـ لأبي جعفر الطوسي، طبعة دار العلم للملايين بيروت ١٤٠٢ هق.
٨٠ـ **المِلل والنِحل** ـ لأبي الفتح الشهرستاني (ت ٥٤٨ هق) الطبعة الثانية، افست، دار المعرفة بيروت.
٨١ـ **الغدير** ـ للعلامة الأميني، طبعة داراحياء الكتب العلمية ـ بيروت ١٤٠٢ هق.
٨٢ـ **غاية المرام** ـ لهاشم البحراني، طبعة دار القاموس.
٨٣ـ **السّيرة النبويّة** ـ لأبي محمّد عبدالملك بن هشام الحميري (ت ٢١٣ هـ) تحقيق عبدالحفيظ شلبي والسّقا والانباري، مكتبة المصطفى، قم المقدسة، الطبعة الاولى ١٣٥٥ هـ
٨٤ـ **فضائل الصحابة** ـ لأبي عبدالله الشيباني (٢٤١ هق) تحقيق وصي الله بن محمد، طبعة ام القرى السعودية، ودار العلم ١٤٠٣ هق.
٨٥ـ **الفصول المهمة في معرفة الأئمّة** ـ لعليّ بن محمد الصباغ المالكي، طبعة النجف الاشرف ١٣٥٨ هق.
٨٦ـ **احقاق الحق** ـ للشهيد القاضي التستري، وتعليقات السيد شهاب الدين المرعشي، طبعة قم ـ ١٤٠١ هق.

٨٧ـ **الخصائص الكبرى** ـ لجلال الدين السيوطي، طبعة دار الكتب العربي بيروت ١٤٠٦ هـق.
٨٨ـ **الخصائص في فضل عليّ وأهل بيته** ـ لأبي محمّد عبدالرحمن النسائي (ت ٣٠٣ هـق)، طبعة القاهرة ـ مصر.
٨٩ـ **كمال الدين وتمام النعمة** ـ لأبي جعفر الصدوق (ت ٣٨١ هـق)، تحقيق عليّ أكبر غفارى، مؤسسة النشر الاسلامي، قم، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـوطبعة جديدة أخرى.
٩٠ـ **فصوص الحكم** ـ لمحيّ الدين ابن العربي، تعليق الدكتور ابو العلاء العفيفي، طبعة مصر، وشرح فصوص الحكم، للرومي، تحقيق الهى قمشيهى. طبعة طهران.
٩١ـ **ذخائر العقبى** ـ لمحب الدين الشهير بالمحب الطبري، (ت ٦٩٤ هـق) طبعة القاهرة ـ مصر ١٣٥٦ هـق.
٩٢ـ **فرائد فوائد الفكر** ـ للشيخ مرعي المقدسي الحنبلي، من علماء القرن الحادي عشر الهجري، تحقيق وتعليق، سامي الغُريري، مؤسسة دار الكتاب الاسلامي، الطبعة الثانية، قم ١٤٢٤ هـق.
٩٣ـ **العطر الوردي** ـ طبعة مصر قديمة ١٣٠٨ هـق مكتبة آل البيت عليهم السلام.
٩٤ـ **العقد الفريد** ـ لأبن عبد ربّه الأندلسي، طبعة دار الاندلس ١٤٠٨ هـق.
٩٥ـ **الكامل في التاريخ** ـ لأبن الأثير (ت ٦٣٠ هـق) تحقيق على شيرى، دار احياء التراث العربي، طبعة أولى، بيروت ١٤٠٨ هـق.
٩٦ـ **اسعاف الراغبين** ـ للشيخ محمد بن عليّ الصبّان، طبع العثمانية، طبعة مصر.
٩٧ـ **الأصابة في معرفة تمييز الصحابة** ـ لأبن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـق)

تحقيق ولى عارف مطبعة السعادة ـ مصر ١٣٢٣ هـ ق وطبع دار الفكر بيروت ١٤٠٣ هـ ق.

٩٨ـ **الأمامة والتبصرة** ـ لأبي الحسن ابن بابويه القمي ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم.

٩٩ـ **الدرر البهية في أنساب الحيدرية والأويسية.**

١٠٠ـ **المعمّرون والوصايا** ـ لأبي حاتم السجستاني (ت ٢٥٠ هـ ق)، تحقيق عبدالمنعم عامر، طبعة الميمنية بمصر ١٣٥٦ هـ ق.

١٠١ـ **الفصول المهمة في معرفة الأئمة** عليهم السلام ـ لعلي بن محمد المعروف بابن الصباغ المالكي، طبعة النجف الاشرف ١٣٥٨ هـ ق.

١٠٢ـ **اليواقيت والجواهر** ـ للشعراني، طبعة مصر في مكتبة مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١٠٣ـ **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول** عليهم السلام ـ لكمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، ت (٦٥٤ هـ ق) النجف الاشرف، ونسخة خطية في مكتبة المرعشي، قم.

١٠٤ـ **تذكر الخواص** ـ لسبط ابن الجوزي الحنبلي ثم الحنفي، (ت ٦٥٤ هـ) طبعة بيروت الثانية، ١٤٠١، وطبعة مصر.

١٠٥ـ **كفاية الأثر في النص على الأئمة الأثني عشر** عليهم السلام ـ لأبي القاسم الرازي (القرن الرابع الهجري) انتشارات بيدار، قم المقدسة ١٤٠١ هـ ق.

١٠٦ـ **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب** عليه السلام ـ لأبي عبدالله الكنجي الشّافعي (٦٥٨ هـ ق) دار احياء التراث، طهران، طبعة ثانية ١٤٠٤ هـ ق.

١٠٧ـ **الرياض الزاهرة في فضائل بيت النبيّ وعترته الطاهرة** عليهم السلام ـ للشيخ المطيري النسخة في مكتبة مؤسسة آل البيت عليهم السلام.

١٠٨ـ **تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس** ـ لابن الحسن الدياربكري المالكي (٩٦٦ هق)، تحقيق على زغلول، طبعة دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٦ هـ، وطبعة مصر.
١٠٩ـ **معجم البلدان** ـ لشهاب الدين ياقوت الحموي الرومي ـ (ت ٦٢٦ هق)، دار احياء التراث، بيروت، طبعة أولى ١٣٩٩ هق، وطبعة مصر.
١١٠ـ **المعجم المفهرس لألفاظ الحديث** ـ لمحمد فؤاد عبدالباقي، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٨ هق.
١١١ـ **وفيات الأعيان وأبناء ابناء الزّمان** ـ لشمس الدين البرمكي المعروف بابن خلّكان (ت ٦٨١ هق)، تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، طبعة دار صادر ـ بيروت ١٢٩٨ هق.
١١٢ـ **الاعلام** ـ لخيرالدّين الزركليّ (ت ١٣٩٦ هق)، دار الملايين، بيروت الطبعة الاولى ١٣٩٩ هق.
١١٣ـ **الأتحاف بحب الأشراف** ـ للشبراوي الشافعي (ت ١١٧٢ هق) طبعة مصر ١٣١٣ هق على طبعة ايران ١٤٠٤ هـ
١١٤ـ **انساب الأشراف** ـ لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩ هق) تحقيق المحمودي طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت. وطبعة بغداد ١٣٩٦ هق.
١١٥ـ **الأنساب** ـ لابن منصور السمعاني التميمي، دار الجنان بيروت ١٤٠٨ هق.
١١٦ـ **مرآة الجنان** ـ لعبدالله اليافعي، طبع حيدرآباد، وطبعة دار صادر بيروت ١٤٠٥ هق.
١١٧ـ **شذرات الذّهب في أخبار من ذهب** ـ لابن العماد (١٠٨٩ هق)، طبعة دمشق ١٤٠٩ هق.
١١٨ـ **عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب** عليهم السلام ـ طبعة النجف قديمة في

مكتبة مؤسسة آل البيت عليهم السلام.
١١٩ـ **العِبر في خبر من غبر** ـ لمحمد بن عثمان الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) طبعة دار المعارف، الكويت ١٩٦١ ميلادي.
١٢٠ـ **تاريخ الاسلام** ـ للذهبي، تحقيق عمر عبدالسلام تدمرى، طبعة دار الرائد العربي ـ القاهرة ١٤٠٥ هـ ق.
١٢١ـ **لوامع الأنوار في طبات الأخبار** ـ لأحمد الجامعي نسخة مكتبة مدينة العلم.
١٢٢ـ **سير أعلام النبلاء** ـ لأبي عبدالله الذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، طبعة مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٤ هـ ق طبعة عاشرة.
١٢٣ـ **سر السلسلة** ـ لأبن نصر البخاري، (ت ٣٤١ هـ ق)، انتشارات الشريف الرضي، طبعة أولى ١٤١٣ هـ ق.
١٢٤ـ **الشجرة المباركة في أنساب الطالبية** ـ للفخر الرازي.
١٢٥ـ **المجدي في أنساب الطالبيين** ـ لعلي بن مُحمّد العمري (المتوفى القرن الخامس) نشر مكتبة آية الله المرعشي النجفي، الطبعة الأولى ١٤٠٩ هـ ق.
١٢٦ـ وهناك مصادر اخرى متنوعة، لم نأخذ عنها، ولكن كانت مصادر لتحقيق المعلومات، أو تأييد المنقولات والآراء، (كعرف السيوطي طبعة مصر، ومناقب المهدي للحافظ أبو نعيم، وشرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي، ودلائل الصدق لفضل بن روزبهان الأشعري، وبرهان المتقي، والأربعين حديثاً في المهدي عليه السلام، وملاحم ابن المنادي وشرح الدائرة للصفدي، وشرح المقاصد واصول السنة لابن حنبل وغيرها، وكذلك كثير اخرى من كتب الانساب)، أو كانت من آراء وكلمات الاساتذة في الحوزة العلمية، والمركز التخصص للامامة والمهدويّة جزاهم الله خيراً.

فهرس الموضوعات